فلسطين الثورة

العدد : ١٦٨ التاريخ : ٣١ / ١٠ / ١٩٨٥

من وعد بلفور الى اتفاق عمان :

الهدف الاستراتيجي

تكريس الكيان الصهيوني وإجهاض النضال القومي .

[إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف

وليكن مفهوما بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الاخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في اية دولة أخرى]

« إني أكون مدينا لكم بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني .

المخلص

ارثر بلفور »

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this ooject, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

١٨٦

٣٤٢

مشروع فاس

اتفاق عمان

٣٣٨

مشروع ريغن

اتفاقية كامب ديفيد

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين الثورة

FELASTINE ALTHAWRA

لسان حال

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

- فتح -

القيادة العامة لقوات العاصفة

المجلس الثوري

ملتزمة بالنضال لتحرير كل فلسطين بالكفاح المسلح وحرب الشعب عبر اقامة الجبهة الوطنية المتحدة من اجل تحقيق اهداف الثورة القومية الديمقراطية الشعبية

في هذا العدد

- كلمة الثورة : في ذكرى وعد بلفور المشؤوم ..... ص ٤
- الموقف السياسي ..... ص ٦
- عيون الشعب ..... ص ٧
- تقرير الوطن المحتل ..... ص ٨
- موضوع الغلاف ..... ص ١٠
- مشروع حسين - بيريز ..... ص ١٤
- الصهاينة يفكرون ..... ص ٢٠
- رسالة القاهرة ..... ص ٢٣
- العجز المالي في الميزانية السعودية ..... ص ٢٦
- دراسات / الغزو الثقافي الامبريالي ..... ص ٢٨
- الاتحاد السوفييتي ..... ص ٣٨
- السلفادور ..... ص ٤٢
- ثقافة ..... ص ٤٨
- من تراث الثورة ..... ص ٥٨

العدد : ١٦٨ التاريخ : ٣١ / ١٠ / ١٩٨٥

غلاف العدد

الثمن (١٥٠) فلساً أردنياً
أو ما يعادلها

من فلسطين الثورة مع التحية

تحية أكتوبر لثورة العظيمة

في ليل الخامس والعشرين من أكتوبر من عام ١٩١٧ كانت حرب الشوارع تدور رحاها في قلب العاصمة طبقاً للخطة الميدانية التي وضعها لينين . . وفي تلك الليلة انحلت الحكومة المؤقتة ، وأعلن مؤتمر السوفييتات الثاني في روسيا انتقال مقاليد الحكم الى السوفيات . .

وتواصلت الثورة في مواجهة القوى المضادة وتدميرها ، الى أن بدأ الزمن السوفييتي المظفر . . وخلال أشهر قليلة توطدت سلطة السوفييتات على جميع الأراضي الروسية وصدرت المراسيم الأولى التي عالجت القضايا العاجلة وألفت حكومة العمال والفلاحين الأولى ومجلس مفوضي الشعب برئاسة لينين . .

إن البروليتاريا في جميع أنحاء العالم تدرك أن القضية التي قاتل واستشهد في سبيلها عمال وفلاحو روسيا هي نفس القضية التي تشغل أذهان عمال العالم في مواجهة الاحتلال وتحرير الأرض والانسان . .

تحية لثورة أكتوبر العظيمة في عيد انتصارها والمجد للسواعد المقاتلة والمنتجة في سبيل التحرر والانعتاق . ■

على درب الحرية

قرى « أبو شوشة »

أبو شوشة آسم لثلاث قرى عربية فلسطينية . .

● الأولى . . قضاء الرملة . .

حيث تقع القرية على بعد ٨ كم الى الجنوب الشرقي من مدينة الرملة . . وقد امتاز موقعها الجغرافي بأهمية عسكرية وتجارية منذ القدم ، كونه يشرف على الطريق القديم بين المنطقة الجبلية والسهل الساحلي . وتقول الدراسات التاريخية أن القرية قامت على أنقاض مدينة « جازر » الفلسطينية التي تعود بتاريخها الى العصر الحجري الحديث . . وهي تقوم على موضع يرتفع ٢٠٠ م فوق سطح البحر .

- بلغت مساحة القرية ٢٤ دونماً وكانت تضم مسجداً ومدرسة إبتدائية ، وتحيط بها آثار كثيرة تشتمل على الآبار والقاعات والقبور المنقورة في الصخر والأبنية والمغاور .

وتعتمد في معيشتها على زراعة الحبوب والأشجار المثمرة وخاصة الزيتون . . إضافة الى تربية المواشي .

- بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥ قرابة ٨٧٠ نسمة كلهم من العرب . . وفي عام ١٩٤٨ هاجم الصهاينة القرية ودمروها تدميراً كاملاً بعد طرد سكانها منها . . وأنشأوا على أنقاضها مستوطتي « بتاحيا » و « بيت عزيل » .

● الثانية . . قضاء طبرية . .

حيث تقع الى الشمال الغربي من طبرية . . أنشئت القرية في غور أبو شوشة وهو سهل خصب يتخفض عن سطح البحر قرابة ١٧٥ م . . وتمر بالقرية عدة أودية أهمها وادي الربضية ووادي العمود كما توجد فيها بعض ينابيع الماء التي تزود سكانها بمياه الشرب .

وتعتمد في زراعتها بالدرجة الأولى على أشجار البرتقال التي تحيط بها من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية .

- بلغ عدد سكان القرية عام ١٩٤٥ قرابة ١٢٤٠ نسمة . . وفي عام ١٩٤٨ هاجمها الصهاينة وطردوا سكانها منها . . وأقاموا بالقرب منها مستوطنة صهيونية أطلقوا عليها اسم « جيندسار » .

● الثالثة . . قضاء حيفا . .

وتقع على بعد ٢٥ كم جنوب شرق حيفا . . وقد أنشئت القرية على السفح الشمالي الشرقي لجبل الكرمل المطل على سهل مرج إبن عامر ، ويمر بالقرب منها نهر المقطع وعدة أودية أهمها وادي التينة ، ووادي القصب ، ووادي أبو شوشة ، وتشتهر بكثرة ينابيع المياه فيها .

- اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة وتربية المواشي .

- هاجم الصهاينة القرية عام ١٩٤٨ ودمروها تدميراً كاملاً وشردوا سكانها منها . . وضموا أراضيها لمستوطنة « مشمرهاعمق » الصهيونية المقامة بالقرب منها .

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثورة

من وعد بلفور الى اتفاق حسين ـ عرفات

جوهر المؤامرة .. التسليم باغتصاب فلسطين وإجهاض النضال القومي لتحريرها

في الثاني من شهر تشرين ثاني الجاري ، تمر ذكرى أقذر مؤامرة استعمارية بدأتها الامبريالية البريطانية الهرمة ضد جماهير شعبنا وأمتنا ، حينما أصدرت وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧ والقاضي بالتزام بريطانيا في العمل على إنشاء الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين ، بعد أن احتلتها عسكريا إبان الحرب العالمية الأولى .

وإذا كان فصل المؤامرة الاستعمارية البريطانية حتى العام ١٩٤٨ ، قد أسفر عن اغتصاب معظم الأراضي الفلسطينية ، وتشريد أهلها ، بعد أن تمكن التحالف البريطاني ـ الصهيوني ـ الرجعي بمختلف الوسائل من إجهاض المقاومة المسلحة التي خاضتها جماهيرنا العربية على امتداد سنوات الاحتلال البريطاني البغيض ، وتم إعلان إنشاء الكيان الصهيوني وتمرير مؤامرة الاعتراف به في الأمم المتحدة . فإن هذا الفصل التاريخي لم يكن في الحقيقة سوى محطة أولى على طريق استكمال المخطط الامبريالي الشامل ضد وطننا العربي الهادف الى تمزيقه وتفتيته وفرض الهيمنة والسيطرة عليه .

وفي ضوء هذا الهدف الامبريالي ، القديم ـ الجديد ، تحددت وظيفة الكيان الصهيوني في بلادنا ، ووظيفة عدد من الكيانات الرجعية العربية التي واكبت نشوء هذا الكيان العنصري ، كأدوات عدوانية تآمرية كابحة لأي تطور في النضال القومي العربي باتجاه التحرير والوحدة والديمقراطية الشعبية .

وحتى يتمكن هذا الكيان العدواني من أداء وظيفته بنجاح ، فإن التسليم له باغتصاب فلسطين ، وفرض الاعتراف بشرعية هذا الاغتصاب على الجماهير العربية ، شكّل هدفا محوريا في السلوك الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي خلال العقود الثلاثة الماضية ، وترافق هذا الهدف مع توجهات ترتكز الى توطين جماهيرنا الفلسطينية واستيعابها في الأقطار العربية المحيطة .

وإذا ما استعرضنا جملة القرارات والمشاريع بصدد القضية الفلسطينية والتي صدرت عن مجلس الأمن الدولي ، سواء بعد عدوان ١٩٦٧ ، أو بعد حرب تشرين ، وما تلاها من مشاريع وصولا الى اتفاقات كامب ديفيد ، ومشروع فاس ، ومشروع ريغان ، ثم اتفاق عمان الحياني ، فإننا نتمكن ببساطة من رؤية القاسم المشترك بين هذا السيل من المشاريع

التآمرية والمتمثل في الاعتراف بشرعية هذا الكيان الصهيوني وفرض القبول به والتعايش معه .

ورغم أن التحالف الامبريالي ـ الصهيوني قد حقق نقلة على صعيد تهيئة الواقع العربي الرسمي لتمرير مؤامرة الاعتراف والتعايش ، بعد أن تمكن من ربط مصالح الأنظمة الرجعية العربية ووجودها لتحقيق الاعتراف بهذا الكيان الصهيوني العدواني والتعايش معه ، تحت ستار ما يسمى « بالتسوية » إلا أن هذه النقلة بالقياس الى الجهود والامكانات التي كرست لها ، لم تستطع تحقيق تقدم جوهري يمتلك مقومات النمو والاستمرار ، مما شكل أساسا لحالة الاحباط التي يعاني منها العديد من الأنظمة الرجعية العربية والكيان الصهيوني ذاته .

ففيما توهم العدو الامبريالي ـ الصهيوني أن استسلام نظام السادات ، ووريثه مبارك ، استنادا الى ما تمثله مصر من ثقل في الوضع الرسمي العربي ، ان هذا الاستسلام سيكون فاتحة للعصر الصهيوني الجديد وجسرا يعبر عليه الى مرحلة فرض التعايش على الجماهير العربية وبالتالي منطلقا للأنظمة الرجعية الأخرى لسلوك ذات الطريق . فإن الوقائع الشاخصة الآن على الساحة المصرية وبعد مرور أكثر من سبع سنوات على اتفاقات كامب ديفيد قد أثبتت للعدو الامبريالي ـ الصهيوني وللرجعيين العرب أن ما سيتمخض عنه الوضع على الساحة المصرية هو أكثر خطورة عما كان عليه قبل توقيع اتفاقات كامب ديفيد . ومثلما شكل إسقاط اتفاق ١٧ أيار الخياني على الساحة اللبنانية ، عنصر إعاقة جدي للمخطط الامبريالي ـ الصهيوني وألقى الذعر في أوساط الأنظمة الرجعية العربية فإن انتصار الجماهير العربية في مصر وإسقاطها لاتفاقات كامب ديفيد ستعصف نهائيا بكل أحلام وأوهام التحالف الامبريالي ـ الصهيوني في فرض الاعتراف والتعايش وسيدشن مرحلة جديدة من الصراع لها قوانينها وخصائصها المميزة .

لقد عجز التحالف الامبريالي ـ الصهيوني عن إدراك طبيعة الوضع الذي سينشأ عن اغتصاب فلسطين وزرع كيان عدواني غريب فيها ، وعجز عن إدراك ما تمثله فلسطين جغرافيا وتاريخيا في حياة الأمة العربية قديما وحديثا ، وتوهم أن بإمكانه عبر توحيد مصالح الكيان الصهيوني مع حفنة من العملاء ، من الحكام العرب وأعوانهم أن يفرض الأمر الواقع مع مرور الزمن .

ولكن العدو الامبريالي ـ الصهيوني وأدواته العميلة ، سيظل يصطدم بجدار صلب أشادته منظومة من الحقائق البديهية في حياة الجماهير العربية ، هذه الحقائق التي تمثل أساس الثقافة القومية وعمدتها تضحيات الجماهير في مختلف أقطار الوطن العربي .

فجماهيرنا العربية تدرك أن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع وجود وهي إذ تعبر عن رفضها لما يسمى بالتسوية والتعايش بمختلف أشكال المقاومة ، فإنما تؤكد وعيها لهذه الحقيقة . وجماهيرنا العربية تدرك أن زرع الكيان العدواني الصهيوني في فلسطين إنما يهدف الى تكريس التجزئة والتمزق للوطن العربي ، الذي رسمته اتفاقية سايكس ـ بيكو الغادرة .

وجماهيرنا العربية تدرك أن اغتصاب فلسطين هو البداية ، فالحركة الصهيونية لا تخفي أطماعها بين النيل والفرات ، وتاريخ الغزو الاستعماري القديم والحملات الصليبية تحفظه جماهيرنا عن ظهر قلب .

وأخيرا فإن جماهيرنا تدرك أن معركتها لتوحيد الوطن وتحرره من الهيمنة وكل أشكال الاستغلال والنهب والتبعية ، وبناء الديمقراطية الشعبية في ربوعه ، إنما تتوقف أساسا على اجتثاث العدو الصهيوني وتحرير فلسطين وإعادتها جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي .

إن هذه الحقائق البديهية التي أغفلتها الامبريالية البريطانية الهرمة قبل ثمانية وستين عاما وأغفلتها الأمم المتحدة قبل ثمانية وثلاثين عاما ، وتعهدت الامبريالية الامريكية بنسفها بمختلف أشكال الغزو العسكري والثقافي والاقتصادي . هذه الحقائق البديهية ستظل تنتصب جدارا عاليا يستعصي على الهدم أو القفز وتشكل ثوابت وطنية وقومية لحركة النضال العربي الحديث ، وتوحد موضوعيا كل قوى الثورة العربية في عموم الوطن العربي ، وكلما تقدم النضال العربي خطوة وتعززت وحدة قواه الوطنية والقومية ، كلما تعززت فرص الاطاحة بأحلام التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ، واجتثاث وجوده العدواني في فلسطين والوطن العربي برمته . وهذا هو المسار الحتمي للصراع العربي ـ الصهيوني حتى نهايته . ■

Digitized by Birzeit University Library

الموقف السياسي

وتبقى فلسطين هي موضوع الثورة وهدفها ! !

في مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ تم حسم مسألة التمثيل الفلسطيني في حينها على حساب النظام الأردني ، وتقاسم هذا الأخير مع عرفات ما اعتبر مكسباً هذا وخسارة لذاك . لكن دعاة التسوية الذين حملوا برنامج عرفات على أكتافهم وجابوا به الأرض في الشرق والغرب قد وصلوا الى المحطة الأردنية بعد أن أرهقتهم رحلة البحث عما أسموه « بالرقم الفلسطيني » في مختلف المحافل التي تمنح الاعتراف سراً وعلانية ! !

وفي خضم اللعبة السياسية التي بدأها عرفات بتوظيف ما اكتسبه من قمة الرباط المذكورة ، واكبت الأنظمة الرجعية العربية نشاط الخط المنحرف الفلسطيني بتأكيد التزاماتها إزاء شرعية التمثيل التي تشكل منطلقاً انتهازياً لعرفات للبحث عن اكتساب الشرعية الدولية الأكثر اتساعاً وفاعلية ! !

لكن هذه المواكبة قد توقفت عند حدود الفصل الحقيقي بين القضية المركزية في الصراع العربي ـ الصهيوني وبين مشروعية قيادة منظمة التحرير الرسمية . ففي الوقت الذي تشهد فيه القضية تراجعاً مضطرداً على الصعيدين الوطني والقومي ، تبدو قيادة عرفات في أرقى أشكال الانسجام مع التوجه التسووي العام الذي بات في أيامنا هذه ، الشغل الشاغل لمعظم الأنظمة المشاركة في التسوية بصورة فعلية ، أو المساندة بالمساعي والمال والتعبير السياسي .

بيد أن الانسجام المذكور لا يتسع معناه ليشمل مجمل التقاطعات بين المشاريع التسووية المطروحة ، بل ينحصر في الابقاء على قيادة عرفات في إطار الانسجام المشروط ، الذي لا يجيز سوى التحرك بحدود الخدمات المطلوب تقديمها للتوجه العام . ولذلك يتعرض عرفات ونهجه الآن الى المسخ المبرمج من قبل حاضنيه أو الذين منحوه شرعية التمثيل . ولقد كان لا بد لهذا المسخ أن يصار اليه بعد انحاذ قرارات التراجع عن القضية القومية . فعلى الصعيد العربي لم يبق لعرفات أي جدار يتكىء عليه باستثناء الجدار الأردني الذي كان في الأصل اختياراً رجعياً عربياً للاسراع في احتواء القضية وحصر آفاقها بين الضفتين ! !

وعلى الصعيد الدولي كان واضحاً في ذاكرة المحيط الامريالي برمته منذ عام ١٩٧٨ أن منظمة التحرير بقيادتها المعتدلة يجب أن تعطي كل شيء مقابل لا شيء ! ! وهنا بدأ مأزق عرفات الحقيقي عندما طفق يزاحم هو الآخر عن شمولية التمثيل وعن القضية الوطنية والميثاق الوطني . ورغم موافقته على مختلف الصيغ السرية القاضية بمسخه في دوره ، إلا أنه ما زال يكابر في احتضاره .

لقد بدأ التراجع عن اتفاق عمان واضحاً وكان على الملك العميل في الأردن أن ينتقد نكوص عرفات ورموزه عن توقيع البيان البريطاني ، لكن شمعون بيريز لم يعد متشجعاً حتى لمشروعه الذي عرف « بالخيار الأردني » ! ! أما النظام المصري الذي يحرص على تعميم اتفاق كامب ديفيد من خلال إعادة إحياء التعامل مع الجزء الفلسطيني منه لم يعد قادراً هو الآخر على تجاوز الخط الأحمر الذي حددته جماهير القاهرة بالمظاهرات وشعار « فلسطين عربية » رغم مضي أكثر من سبع سنوات على بداية التطبيع مع الكيان الصهيوني !

ان القضية الفلسطينية بعناصرها الموضوعية غير قابلة للتجزئة رغم المحاولات القانونية المزيفة التي تستهدف في الأصل تجزئة الصراع العربي ـ الصهيوني ، وإعادة فكه وتركيبه وفق سياسة التراجع التي بدأت تطفو على السطح السياسي .

لقد سيطرت إيديولوجية التسوية على بعض المفاصل السياسية للقوى الرجعية و « التقدمية » أحياناً والتفى كلاهما على أرضية « التعامل الواقعي » مع القضية بعيداً عن عمق الانتماء القومي ولو مرحلياً وبعيداً عن الاقرار بآفاق ومستقبل الصراع في مواجهة الامبريالية والصهيونية والتخلف ولذلك مازالت ترتكب الجرائم السياسية بحق المسألة القومية من موقع التطاول على الحقائق الموضوعية الثابتة في مرحلة التحرر الوطني ، وهكذا قفزت القوى الوطنية على منظومة الاهداف المترابطة وانكمشت في قطريتها وراحت تصفق للنضال المطلبي داخل سياج أقطارها . بينما نجحت المحاور الرجعية العربية في جعل عرفات يساوي القضية وعملت على مسخه دون أية كفالة لدوره حتى بين خيارات الضم والالحاق .

ان الثورة بما امتلكت من مبادىء وتراث نضالي راكمه شعبنا عبر ما يربو على نصف قرن ، كفيلة بهشيم استبعاد الخلط بين القضية وممارسيها . وتبقى القضية موضوع الثورة وأهدافها . ■

عيون الشعب

● وسام على صدر جريدة القبس

علمت « فلسطين الثورة » أن قيادة عرفات الخائنة تخوض حملة تحريض واسعة ضد صحيفة « القبس » الكويتية ، وقد عممت على مختلف أجهزتها ورموزها مقاطعة الجريدة المذكورة .

جريدة « القبس » لم ترتكب أيما ذنب ، سوى أنها تدين سياسة الخيانة والتفريط التي انتهجتها قيادة عرفات الخائنة ، وتدعو الى التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والعودة الى نهج الثورة المسلحة في الساحة الفلسطينية . وهذا ما لا يروق لقيادة عرفات « وديمقراطيتها » التي طالما تغنت بها . ■

● الى الأمام يا « حنظلة »

أقدمت الأجهزة المتنفذة في حكومة الكويت على إبعاد المناضل الفلسطيني ناجي العلي من الكويت ، وتفيد المعلومات أن قرار الابعاد قد جاء استجابة لطلب من قيادة عرفات الخائنة ، بعد أن ضاق صدرها وصدر الرجعيين العرب من تحمل « الكاريكاتير » الذي يعبر به ناجي العلي عن الموقف الوطني والقومي الرافض والساخر من النهج الخياني التصفوي الذي تتبعه قيادة عرفات والأنظمة الرجعية العربية إزاء القضية الفلسطينية .

لقد غاب عن قيادة عرفات الخائنة وحلفائها الرجعيين العرب أنهم وإن تمكنوا من إبعاد ناجي العلي عن أرض العرب ، فإنهم لا يملكون حيلة في التأثير على مكانته التي احتلها في وجدان الجماهير العربية . والى الأمام يا « حنظلة » . ■

● افتتاح قاعة الشهيد كمال ناصر

رغم إجراءات العدو الصهيوني القمعية والارهابية احتفلت جماهيرنا الطلابية في جامعة بيرزيت في فلسطين المحتلة بافتتاح قاعة الشهيد القائد كمال ناصر .

شارك في الاحتفال حشد كبير من جماهيرنا الفلسطينية ، وألقيت الكلمات التي تشيد بمناقب الشهيد وبصموده ومقاومة جماهير شعبنا البطل ضد الاحتلال الصهيوني .

وقد تخلل الاحتفال تقديم عدد من الأناشيد والقصائد الوطنية التي نظمها الشهيد القائد عبر مسيرة نضاله . ■

● أين المفر ؟

تواصل قيادة عرفات الخائنة البحث عن مكان لمقرها بعد أن تلقت طلباً من نظام بورقيبة بضرورة نقله من تونس .

مصادر مطلعة قالت إن عرفات سيبحث خلال زيارته القريبة للنظام السادات موضوع نقل المقر الى القاهرة ، واستطلاع رأي مبارك بهذا الخصوص .

نفس المصادر أشارت الى أن مبارك غير متحمس للفكرة ، بعد أن تأكد لديه أن الموقف الأمريكي ـ الصهيوني تجاه القيادة الخائنة لا رجعة عنه . ■

Digitized by Birzeit University Library

تقرير الوطن المحتل

سلطات العدو تشن حملة مداهمات وإبعاد

مقتل وجرح عدد كبير من أفراد العدو

في عمليات بطولية

الى جانب حرب الحناجر والسكاكين المستمرة ضد مستوطني وجنود العدو الصهيوني تواصلت عمليات تفجير العبوات الناسفة ضد الاهداف الصهيونية ، حيث نجح ثوارنا في زرع وتفجير العديد منها في أهداف صهيونية مقامة في أماكن مختلفة من الوطن المحتل .

وسجل ثوارنا خلال الاسبوع الماضي العمليات التالية :

● قتل وجرح العديد من الصهاينة :

زرعت مجموعة من ثوارنا ظهر يوم ٢٣/ ١٠ ، عبوتان ناسفتان شديدتا الانفجار ، في صناديق محملة بمنتجات زراعية في السوق البلدي في مدينة « العفولة » ، وأسفر انفارهما عن قتل وجرح العديد من المستوطنين الصهاينة .

واعتراف أحد كبار ضباط الشرطة الصهيونية بالعملية إلا انه حاول التقليل من حجم الخسائر البشرية التي تكبدها كيانه ، واعترف بإصابة خمسة مستوطنين صهاينة بجراح فقط .

وعلى الفور أغلقت قوات الشرطة وما يسمى بـ « حرس الحدود » الصهيوني منطقة السوق وفرضت حصاراً عسكرياً عليها .

● مهاجمة شاحنة صهيونية :

كمنت مجموعة من ثوارنا يوم ٢٤/ ١٠ لاحدى الشاحنات الصهيونية على طريق تسلكه يومياً بين مدينتي أريحا والقدس المحتلتين في طريقها الى إحدى المستوطنات الصهيونية وعند وصول الشاحنة الى مكان الكمين هاجمتها المجموعة مستخدمة أسلحتها الرشاشة وأمطرتها برشقات كثيفة من الرصاص . وأسفرت العملية عن جرح عدد من الجنود الصهاينة كانوا بداخلها .

وفي اعقاب ذلك حضرت قوة من الجيش الصهيوني الى المنطقة ، وأعلن ناطق صهيوني ، أن الشاحنة أصيبت بأكثر من « ١٥ » رصاصة من عيار « ٩ » ملم من طراز رشاش العوزي الصهيوني الذي يستخدمه جنود جيش الاحتلال .

وكانت مجموعة من ثوارنا قد تمكنت مؤخراً من اقتحام أحد المواقع العسكرية الصهيونية في مدينة القدس المحتلة ، وذلك بالتسلل اليه ليلاً ، ونجحت المجموعة في الاستيلاء على كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر الصهيونية .

وعند منتصف نهار ٢٤/ ١٠ ، قصف ثوارنا مستعمرة « جرديح » الصهيونية في الجليل الفلسطيني المحتل بصاروخين من عيار « ١٠٧ » ملم ، حيث أصابت الصواريخ أهدافها . وشوهدت أعمدة الدخان تتدلع في مكان العملية .

● عدة هجمات جريئة :

شهد يوم ٢٥/ ١٠ ، عدة عمليات ناجحة خاضها مناضلو ثورتنا ضد أهداف صهيونية مختلفة .

حيث اطلق أحد ثوارنا النار على سائق جرار صهيوني على الطريق المؤدية الى مدينة « أريحا » المحتلة .

وقال متحدث عسكري صهيوني أن الرصاصات التي أصابت الجرار هي من طراز رشاش العوزي الصهيوني وأن منفذ الهجوم اطلق النار إما من سيارة أو تلة قريبة .

كما زرعت مجموعة من ثوارنا صباح اليوم ذاته عبوة ناسفة شديدة الانفجار في محطة القطارات المركزية في مدينة « تل أبيب » المحتلة حيث اكتشفتها سلطات الاحتلال واستقدمت قوات كبيرة من الشرطة الصهيونية وما يسمى بـ « حرس الحدود » الى المكان حيث قام خبير المتفجرات بتفكيك العبوة ، التي يزيد وزنها عن « ٢ كغ » وإبان ذلك ووسط جو من الخوف والهلع ، أغلقت سلطات الاحتلال المحطة وأخلتها من جميع المسافرين الصهاينة ومشطت المنطقة بنيران الاسلحة تحسباً لوجود عبوات ناسفة أخرى .

وبدا يوم ٢٥/ ١٠ يوماً عصيباً على سلطات الاحتلال الامر الذي دفع مجموعة من المستوطنين الصهاينة عقب صلاة الجمعة الى القيام بعملية مداهمة للمسجد الاقصى في القدس المحتلة ، فتصدى لهم أبناء شعبنا بالحراوات والعصي ، وسرعان ما تطورت عملية المواجهة الى اشتباك مسلح ، حيث أبلى أبناء شعبنا بالمستوطنين الصهاينة بلاء حسناً وأرغموهم على الفرار .

وفي تلك الاثناء تدخل الجيش الصهيوني وأخذ يطلق العيارات النارية فوق رؤوس أبناء شعبنا وشنوا بعدها حملة اعتقالات واسعة .

● هجمات ناجحة بالقنابل الحارقة :

ألقت مجموعة من أبناء شعبنا يوم ٢٥/ ١٠ قنبلة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية في قرية « تل رحال » بمنطقة النقب ، واعترف متحدث عسكري صهيوني بإصابة جنديين صهيونيين بجروح بالغة نقلا على أثرها الى المستشفى .

كما قامت مجموعة أخرى بإلقاء قنبلة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية في مخيم الامعري بالقرب من مدينة رام الله المتلة .

وأسفر الهجوم عن تدمير السيارة وإصابة جميع افرادها .

ومع حلول المساء :

قام أحد أبناء بمهاجمة سيارة عسكرية صهيونية بقنبلة « مولوتوف » كانت تسير على الطريق بين مدينتي غزة وخان يونس المحتلتين .

وزعم ناطق بلسان الشرطة الصهيونية أن الهجوم لم يسفر عن حدوث اضرار .

وفي يوم ٢٧/ ١٠ ، أعطبت مجموعة من أبناء شعبنا في مدينة البيرة المحتلة سيارة إسعاف عسكرية صهيونية وذلك عندما هاجمتها بالقنابل الحارقة وشرعت سلطات الاحتلال في عملية بحث عن منفذي العملية بعد أن فرضت حظر التجول على المدينة .

● نضالات جماهيرية متواصلة :

لا زال أبناء شعبنا يقاومون الاحتلال الصهيوني بشتى الوسائل المتاحة بين أيديهم . .

إذ قامت مجموعة من أبناء شعبنا يوم ٢٢/ ١٠ بإضرام النيران في محطة باصات صهيونية في الحي الصهيوني « رامات أشكول » بالقرب من مدينة القدس المحتلة .

وأسفرت العملية عن إعطاب المحطة بالكامل وإصابة عدد من الصهاينة .

كما قامت مجموعة أخرى بإشعال النيران في حانوت لبيع الالبسة يقع في الحي الصهيوني « نياشعارين » وقد إلتهمت النيران محتويات الحانوت بكاملها .

وفي يوم ٢٦/ ١٠/ فوجئت سلطات الاحتلال صباحاً بامتلاء جدران الاحياء القديمة في مدينة عكا المحتلة بالشعارات المؤيدة للثورة الفلسطينية المسلحة والمنددة بالكيان الصهيوني والتي أكد أبناء شعبنا من خلالها عزمهم على مواصلة نضالهم ضد سلطات الإحتلال .

كما فوجئت بالاعلام الفلسطينية تعلو أسطح المنازل الامر الذي دفع سلطات الاحتلال الى اعتقال حوالي « ٥٢ » شخصاً من أبناء شعبنا .

● عمليات مداهمة وإرهاب :

من جهة ثانية شنت سلطات الاحتلال يوم ٢٦/ ١٠ حملة إرهابية هستيرية ضد أهلنا في بلدة « يطا » بالقرب من مدينة الخليل المحتلة إذ فرضت حظر التجول على البلدة وأرفقتها بحملة مداهمات وتفتيش شملت عشرات المنازل بحجة التفتيش على أعضاء خلايا فدائية في البلدة .

وفي مدينة عكا المحتلة كثفت سلطات الاحتلال من عدد دوريات الشرطة وجنود جيش الاحتلال هناك عقب سلسة أعمال بطولية شهدتها المدينة المحتلة .

واتخذت سلطات الاحتلال يوم ٢٧/ ١٠ قرارات بإبعاد أربعة من أبناء شعبنا وذلك بتهمة الانتماء للثورة المسلحة وقيامهم بعدة أعمال عسكرية وتحريضية ضد الكيان الصهيوني وعدم الانصياع لأوامر الاقامة الجبرية المفروضة بحقهم ، والاربعة هم :

- عزمي الصالح محمد شهيبي من مدينة البيرة المحتلة .
- حسن محمود عبد الجواد فريحة من مخيم الدهيشة .
- علي عبد الله محمد أبو هلال من قرية أبو ديس .
- زكي محمد أبو ستيتة من مخيم جباليا قضاء غزة المحتلة .

كما أصدرت محاكم العدو الصهيوني في مدينتي غزة ونابلس المحتلتين يوم ٢٦/ ١٠ أحكامها الجائرة بحق عدد من أبناء شعبنا بتهم مختلفة . حيث حكمت المحكمة الصهيونية في مدينة غزة على :

- سمير محمد عبد الكريم من خان يونس بالسجن الفعلي لمدة ثمانية عشر عاماً . و جمال عامر أبو عامر من خان يونس بالسجن الفعلي لمدة خمس سنوات ومدة مماثلة مع وقف التنفيذ وذلك بتهمة محاولة تصفية أحد عملاء العدو .

كما حكمت على المناضلين ابراهيم عبد القادر أبو كاحوتة ومحمد الفرا بالسجن الفعلي لمدة ١٥ شهراً ومدة مماثلة مع وقف التنفيذ . ■

الوطن المحتل انتفاضة دائمة

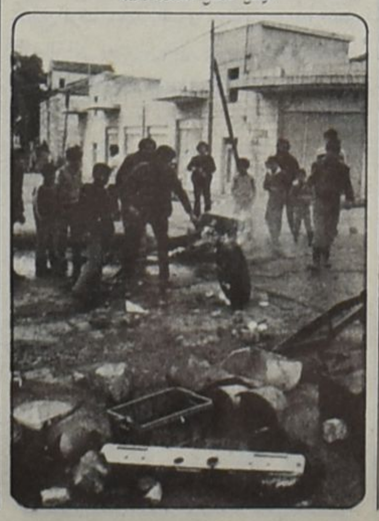

ومن لم يكن لديه سيف
فليبع رداءه ويشتره

الفدائي الفلسطيني الأول
السيد المسيح

عن إنجيل لوقا ، العهد الجديد ص ٢٥٥

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

في ذكرى وعد بلفور المشؤوم

دور بريطاني تاريخي في التآمر على شعبنا وقضيته الوطنية

استكمل الاستعمار البريطاني احتلال فلسطين في أواخر عام ١٩١٧ وبذلك يكون الانكليز قد تراجعوا عن التزاماتهم التي كانوا قد تعهدوا بها سواء بشأن الابقاء على فلسطين جزءاً من الدولة العربية أو بشأن الادارة الدولية في فلسطين !! فلقد دفعهم الاحتلال المباشر لفلسطين وبعد وصول قوات اللنبي الى القدس الى الشعور « بالعظمة » التي قادت الى المماطلة وبالتالي الى التملص مما قضت به الاتفاقيات المعقودة وقتذاك بين بريطانيا وروسيا من جهة بالاضافة الى اتفاقية مكماهون ـ الحسين من جهة ثانية .

ولم يكن الانكليز على استعداد للتخلي عن احتلال فلسطين . وبغية تفادي الالتزامات التي تعهدت بها انكلترا سابقاً ، قررت هذه الاخيرة استغلال الحركة الصهيونية التي أخذت تنشط منذ أواخر القرن التاسع عشر ساعية الى خلق بعض الأسس المادية للاستيطان تمهيدا لاستكمال الانشطة الاخرى بعد صدور الوعد البريطاني .

ففي عام ١٨٨٢ أنشأت مجموعة من يهود روسيا أول مستوطنة زراعية بالقرب من يافا . وفي عام ١٩٠٨ تأسست في هذه المدينة وكالة صهيونية كانت متهمكة في عمليات الهجرة الى فلسطين والاشراف على برمجة الاستيطان . (١)

ورغم حجم الاعتمادات المالية السخية التي خصصها رجل المصارف الانكليزي اليهودي روتشيلد ، ورغم رساميل الصهيونية الكبيرة الموظفة أصلا لغرض الهجرة والاستيطان في فلسطين ، فإن الصهاينة لم يحصلوا على أي شيء يذكر خلال الثلاثين سنة التي سبقت الحرب العالمية الاولى علما بأن السلطات التركية في ذلك الوقت لم تشكل أي عقبة أمام نشاط الاستيطان اليهودي الذي يخدم الحركة الصهيونية ، والذي يمارس بفعل الهجرة المنظمة لليهود من مختلف الجنسيات .

ففي بداية ١٩١٧ قام سايكس بتكليف من الحكومة الانكليزية بإجراء اتصالات مع قادة صهاينة وبدأت المفاوضات السرية على أرضية التطابق في وجهات النظر حيث تم الاعلان في ٢/ ١١/ ١٩١٧ عن التعهد البريطاني القاضي بانشاء « وطن قومي » لليهود . وهو التعهد الذي عرف بوعد بلفور ، والذي ورد في نص الرسالة التي بعث بها بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك الى الصيرفي اليهودي الانكليزي .

وسرعان ما ساندت الولايات المتحدة الامريكية وعد بلفور وعملت على إنجاح المفاوضات الانكلو ـ صهيونية التي سبقته ثم أنضمت حكومتا فرنسا وإيطاليا الى تأييد الوعد المذكور عام ١٩١٨ .

لقد أثار صدور وعد بلفور سخطاً كبيراً في الاوساط العربية الوطنية كما ازداد سخطهم عندما نشرت حكومة روسيا السوفياتية خلال شهر نوفمبر ١٩١٧ المعاهدات السرية الخاصة باقتسام تركة الامبراطورية العثمانية وبضمنها اتفاقية سايكس بيكو (٢)

وبطبيعة الحال لم يكن من السهولة بمكان على الوطنيين العرب الذين يتشدون التحرر أن يقبلوا بتحويل أراضيهم من هيمنة اقطاعية عثمانية الى مستعمرات للدول الاوروبية

ففي تلك المرحلة كان الشعور القوم... بدأ يتبلور في فلسطين والوطن العر... وقد ظهرت بداية الوعي الناضج عندما برزت فكرة المواجهة ضد المخطط الصهيوني . وكان التناقض مع الحركة الصهيونية تناقضا قوميا طبقيا مما حدا بشعبنا العربي في فلسطين الى المقاومة منذ بداية ظهور المؤسسات الصهيونية الاولى ، وكان من الطبيعي جدا أن تصبح الجهود الوطنية التي بذلها أبناء شعبنا لاستبدال الحكام و المرتشين والمتهاونين مع الصهاينة واحدة من قنوات النضال البارزة التي تكونت منها شبكة المقاومة العربية في فلسطين في وجه الهجمة الاستيطانية الصهيونية خلال الفترة الممتدة بين ١٨٨٢ و ١٩١٨ . ومنذ ذلك الوقت بدأت مرحلة جديدة من النضال القومي والوطني اتسمت بالعنف وكانت مرحلة ما بين الحربين قد شهدت أشرس أشكال المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال البريطاني والنشاط الاستيطاني الصهيوني في الوقت ذاته . وهذا ما يفسر ضراوة المعارك التي خاضها شعبنا منذ العشرينات وفي سبيل الكرامة الوطنية والارض قدم قوافل من الشهداء الذين تسابقوا الى الموت من أجل فلسطين وسجل التاريخ الفلسطيني الحديث أروع الملاحم البطولية التي راكمت من التجارب ما جعل المقاومة الشعبية تراثا وآدابا وأخلاقا مازالت متراكمة وسائدة في أوساط شعبنا حتى يومنا هذا ودون أية مخاوف من نفاذها رغم

محاولات التخريب العام التي واكبت الثورة الفسطينية الجديدة بعد ١٩٦٥ .

إن الانتداب البريطاني ومنذ أن تم وضع الصك المتعلق به على فلسطين حرصت بريطانيا على تحميل الدولة المنتدبة مسؤولية وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي » (٣) ـ فضلا عن المسؤولية المباشرة عن تهويد الاراضي وفق ما جاء في المادة السادسة من الصك حيث نصت على « أن تشجع إدارة فلسطين بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود في الاراضي الاميرية والاراضي غير المطلوبة للغايات العامة » .

ولتحقيق معظم نصوص الصك الصريحة التي أكدت على ضرورة إيجاد جميع التسهيلات اللازمة لتمليك اليهود مزيدا من الارض الفلسطينية مارس الاستعمار البريطاني سياسة النهب والافقار ضد صغار الملاك والفلاحين . وفي هذا الاطار بادرت السلطات البريطانية الى تصفية البنك الزراعي العثماني الذي جمع امواله ورأسماله من الفلاحين العرب . وهو المصرف الرئيسي الذي كان الفلاحون يعتمدون عليه في الاقراض والرهنيات . ولما كانت السلطات البريطانية مهيمنة على كل شيء في فلسطين بموجب الانتداب منحت هذه السلطات اليهود مساحات شاسعة من الارض ونقلت ملكيتها اليهم بعد مصادرتها بذرائع قانونية . ثم قامت بعد ذلك بسن العديد من التشريعات المختلفة التي تخدم في مضمونها المرحلي وآفاقه خلق القاعدة المادية لأنشاء كيان صهيوني . وكانت معظم تلك التشريعات التي أصدرها المندوب السامي البريطاني في وقت مبكر قد استهدفت نهب الارض وفق برنامج يبدو أن بريطانيا قد خططت لتنفيذه على مدى ربع قرن وتتواكب فيه عمليات السلب و النهب بعمليات الاستيطان والاعداد لخلق نويات التشكل للكيان الصهيوني الذي هو في المحصلة النهائية تنفيذ عملي للوعد البريطاني المشؤوم الذي أشرنا إليه آنفاً .

وكانت مختلف التشريعات التي عرفت فيما بعد بقوانين الارض والتي صدرت منذ عام ١٩٢٠ قد شكلت المقدمات الاستيطانية الصهيونية تحت الاشراف البريطاني المباشر وعلى حساب أهلنا وأرضنا وحقوقنا الاصلية والتاريخية .

ولذلك ظلت الارض ومنذ بداية ظهور الحركة الصهيونية وأنشطتها في فلسطين جوهر المسألة الوطنية وترتقي بمنزلتها الى القدسية التي لا تقبل أي تعامل مع التفكير التسووي أو المحاولات التساومية .

ولقد كانت المقاومة العربية في فلسطين بشتى أشكالها العفوية أو المنظمة تنصب في اعتماد مسألة الارض أساساً غير قابل للمساس . ولذلك فإننا عندما نتوقف عند تقييم أية تجربة نضالية لشعبنا وخلال ثوراته المتتالية على مدى ثلاثة أرباع قرن نجد الارض في صلب المسألة القومية وتشكل المقدمة والجوهر والهدف في جميع البرامج التحررية التي صاغتها تراكم النضال الوطني والقومي . وكانت فلسطين سباقة في كشف الترابط العضوي والجدلي بين الثوابت النضالية المبدئية على الصعيد القومي منذ أواخر القرن الماضي . اليوم يمضي على وعد بلفور المشؤوم ٦٨ عاما تضافر فيها الدور الاستعماري البريطاني مع الحركة الصهيونية لانشاء كيان استيطاني عنصري ارهابي مازال يمارس خصائصه المركبة التي تشكلت بتشكل هذا الكيان منذ عام ١٩٤٧ .

ورغم بروز المحطات المشرقة في تاريخ شعبنا داخل فلسطين المحتلة وخارجها وما أكده هذا التاريخ من قيم نضالية في مواجهة سماسرة الارض والانسان فإن الخط المنحرف الفلسطيني مازال يسعى لطمس الحقائق الموضوعية التي راكمها شعبنا بنضاله وعطائه ودمائه وقوافل شهدائه . ولقد حاول هذا الخط الانهزامي أن يتطاول أكثر من مرة على ثوابت الانتماء الوطني والقومي منذ السبعينات إلا انه وفي كل يوم يصاب بالخيبة والأفلاس بإتجاه الانهيار النهائي لجميع مقولاته الخيانية بدءاً بما ورد في البرنامج المرحلي لعام ١٩٧٤ وإنتهاء بمقولة « الارض مقابل السلام » التي جمعته مع النظام الملكي العميل في الاردن .

إن العبرة من الوقوف لحظة تأمل وتقييم لتراث شعبنا النضالي منذ ولادة الوعد البريطاني وحتى ولادة الكيان الصهيوني في أرضنا تتركز في أن أي تجاهل لثوابت الانتماء الوطني وعلى رأسها الارض يقود حتماً الى نفس المصائر التي يقررها الصراع للخونة والسماسرة المحتلين حتماً لقد تجاهل الخط المنحرف تاريخ الدور البريطاني منذ الوعد والانتداب والاحتلال وبعد أن تحولت بريطانيا الى أداة للاحتياطي الامبريالي الامريكي ، عاود الخط المتجاهل لمأساة شعبنا إتصاله بها يستجدي بياناً بالاعتراف به من القاتل المتدب !!

وأخيراً فهل يمكن القول أن هذا الرهط من السماسرة قد خان القضية لأنه لم يقرأ تاريخ فلسطين ؟ ؟ . ■

هرتزل المشروع الصهيوني

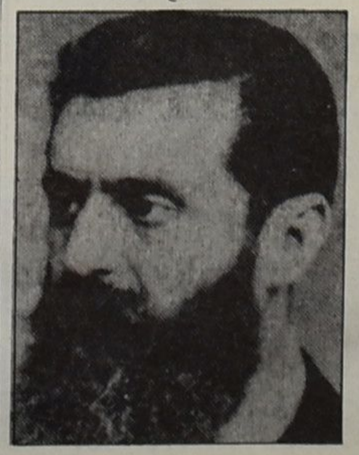

بلفور الوعد المشؤوم

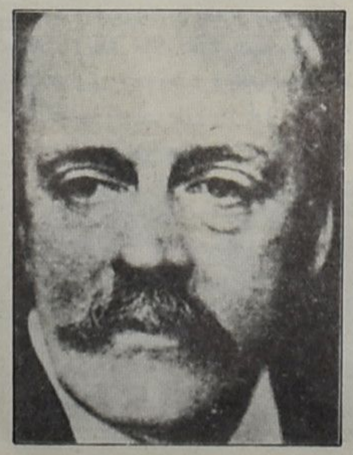

١ ـ لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية الحديث
٢ ـ لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية الحديث
٣ ـ الموسوعة الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

لكي لا تعيد الفئات المرتبطة إنتاج نفسها . .

الثورة مستمرة بإرادة شعبنا

مما لاشك فيه أن فلسطين هي جزء من الوطن العربي وكذلك الشعب الفلسطيني هو أيضاً جزء من الأمة العربية وقضية فلسطين وشعبها هو جزء أساسي من قضايا أمتنا العربية ولقد ساهم شعبنا الفلسطيني وسيبقى يساهم دائماً في خدمة الأهداف القومية وعلى امتداد هذا الوطن الكبير ، ولا زال يقدم ويضحي ويخوض الصراع من أجل القضية المركزية .

إن لشعبنا الفلسطيني والعربي بشكل عام تاريخه المشرق وصفاته وخصائصه ومواقفه المشرقة تسجلت له على صدر تاريخ هذا الشعب وصفحاته المضيئة على مدار قرون مضت ولا زال يسجل على صدور صفحات هذا التاريخ .

لقد كان شعبنا ولا زال يعبر عن هذه المواقف والأصالة العربية الصادقة بتضحيات وبطولات نادرة عندما يحتاج الوطن لدماء جديدة ، يستدعيه ذلك الواجب الوطني والقومي ، والتاريخ القديم والحديث شاهد على ذلك عندما هزم شعبنا الغازي الفرنسي نابليون على أسوار وصخور المدينة الباسلة عكا مروراً بثورة عز الدين القسام في منطقة حيفا وخلفه جماهير شعبنا الفقيرة ذات المصلحة الحقيقية في تحرير الأرض والوطن عندما قاوم القائد الكبير الاحتلال البريطاني والهجرة الصهيونية الى أرض فلسطين . .

إن تضحيات هذا الشعب أعوام ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٧ و ٤٨ ومن ١٩٦٥ وحتى الآن تؤكد أن الجماهير تمتلك مخزوناً وطنياً ونضالياً غير قابل للنضوب ومن أجل هذه الأرض الطاهرة وهذا الوطن الحبيب فلسطين ودفاعاً عن وجوده واستمرارية هذا الوجود يمارس شعبنا حقه في الثورة ، ويحافظ على استمرارها في سبيل الأهداف الثابتة ، إن ما حصل لشعبنا عام ٤٨ وما فرضته عليه الأنظمة الرجعية العربية التي كانت سبباً في ضياع شعبنا وتشريده وتسليم أرض فلسطين الى الصهاينة يعتبر جزءاً هاماً من المأساة فهذه الرجعيات المرتبطة عادت مرة أخرى في عام ١٩٦٧ لتكمل دورها المرسوم لها وقامت بتسليم ما تبقى من أرض فلسطين المقدسة وساهمت مرة أخرى بتشتيت هذا الشعب وتوزيعه في مخيمات محصورة ومحددة ، وفرضت عليه أن يعيش على فتات صدقات الشعوب الأخرى ، ولقد تجاهلت هذه الرجعيات قدسية أرض فلسطين والدماء التي نزفت من أجسام أبناء فلسطين وارتوت بها أرض العروبة في لبنان والأردن والعراق ومصر وفي كل مكان ، لم يتذكر هؤلاء الخونة والعملاء أين سقط عبدالله أمير الخيانة وعميل بريطانيا ، لقد سقط على أحذية المصلين على مدخل أولى القبلتين : المسجد الأقصى وعند سقوطه برصاصات من أحد أبناء شعبنا .

ربما لم يتذكر هؤلاء مصير الخونة والعملاء نوري السعيد وعبد الاله كيف كانت نهايتها عندما هبت جماهير شعبنا العربي بالعراق وسحلتهم خلف السيارات في شوارع بغداد البطلة وربما لم يدرك هؤلاء الخونة كيف كان مصير عميل الامبريالية والصهيونية أنور السادات أين كان مصيره عندما أقدم هذا العميل على المساس بالقضية المقدسة والتنازل عنها عندما هب شعبنا العربي في مصر على أرض الكنانة لينفذ فيه حكم الشعب فسقط هذا العميل الخائن تحت الأقدام والمقاعد وداست رأسه وجثته أقدام وأحذية جماهير شعبنا العربي في مصر أمام المنصة . .

- ألم يتذكر هؤلاء الخونة والعملاء أين كان مصير النميري الذي أبى على نفسه إلا أن يكون خادماً أميناً ومخلصاً لأسياده الصهاينة والامبرياليين ؟ ؟ فقد طغى وتجبر وأساء الى الجماهير والى تقاليد شعبنا في السودان في انتمائه الوطني والقومي عندما مارس السمسرة في صفقة يهود أثيوبيا التي شكلت دعماً بشرياً للكيان الصهيوني .

- أين كان مصير العميل السرطاوي الخائن والجاسوس الذي كان يساوم ويبيع وطنه للصهاينة من خلال لقاءاته بقادة من الموساد الصهاينة في قصور ونوادي وفنادق أوروبا . . وظل قرار شعبنا يطارده حتى نال جزاءه . .

مئات من العملاء والجواسيس سقطوا على أيدي جماهير شعبنا ، وإذا كنا نكتب هذا كله فلأننا نريد أن نذكر ما تبقى من هؤلاء الساقطين والخونة والذين يجثمون على مقدرات هذه الأمة لنقول لهم إن أجهزة مخابراتكم وجيوشكم وألوية حرسكم الملكي والجمهوري والأميري لن تحميكم من الجماهير .

ولن ينفعكم أسيادكم الامبرياليون والصهاينة مهما أغدقوا عليكم من دولارات وأموال ومستلزمات القتل والغدر والخيانة ومهما وفروا لكم من أدوات ومستلزمات وأسلحة لقمع الشعب وإرهاب الجماهير . . إن المصير هو مصير محتوم لا ريب فيه . .

إن نظرة الى الصراع الدائر في هذه المرحلة وما وصلت اليه الأمور في منطقتنا العربية بشكل عام تقودنا الى استنتاج ما يلي : -

إن أعادت الفئات المرتبطة إنتاج نفسها ، الذين ساوموا وفاوضوا حكومة الانتداب البريطاني في حينها كانوا يعودون من بريطانيا وجيوبهم مليئة بالجنيهات البريطانية وذلك جزء من ثمن أرض الوطن .

وهؤلاء العملاء هم الذين ساهموا مع حكومة الانتداب في عملية تسهيل الهجرة الصهيونية لأرض فلسطين بشكل أو بآخر . .

لقد كان لهم دور أساسي في إجهاض ثورة الشيخ عز الدين القسام أوائل الثلاثينات وتآمروا على ثورة هذا الشيخ القائد الذي هاجر لفلسطين في العشرينات ليفجر ثورة عارمة في شمال فلسطين بأبناء الفقراء والعمال والفلاحين الذين كانوا بقيادة هذا المناضل يحملون السلاح ويقاومون جنود الاستعمار البريطاني والمهاجرين الصهاينة في الوقت الذي كانوا العملاء فيه يتآمرون مع البريطانيين للقضاء على هذه الثورة وتقديم الخدمات لأسيادهم البريطانيين ، على حساب أهدافنا الوطنية والقومية . .

لقد كانت الفئات المرتبطة سباقة لانتاج الجواسيس الذين ساهموا في إجهاض ثورة شعبنا عام ٤٧ و ٤٨ وتسليم ٦٧٪ من أراضي فلسطين للصهاينة قبل خروج حكومة الانتداب عن أرض فلسطين . .

هؤلاء أنفسهم هم الذين بايعوا وسلموا ما تبقى من أرض الوطن عام ١٩٤٩ للعميل الجاسوس الأمير عبدالله تحت السدرة في أريحا وهو الذي قام بتسليم منطقة اللد والرملة وباع منطقة المثلث مقابل الثمن للعدو الصهيوني وأخيراً جاء حفيده العميل الخائن لتسليم ما تبقى من الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ لنفس العدو ، ولا غرابة أن يكون هؤلاء العملاء والجواسيس والخونة هم أنفسهم الذين أجهضوا وتآمروا على الثورة التي انطلقت عام ١٩٦٥ وقدم شعبنا الفلسطيني وجماهير أمتنا العربية إمكانيات لا حصر لها لانجاحها وتحقيق أهدافها ، ولكن طبيعة وتركيبة هذه القيادة الخائنة المنحدرة من أصول تلك الفئات المرتبطة لا يمكن أن تقود إلا الى مثل هذا السلوك الخياني والانهزامي ، والتآمر على هذه الثورة التي استمرت عشرون عاماً من المسيرة النضالية ، والآن نراهم قد تخلوا نهائياً عن أهداف ومبادىء والخط السياسي للثورة وخانوا هذه المبادىء والأهداف التي رفعوا رايتها ومارسوا الرياء السياسي على حساب الخط السياسي الصحيح بآسمها ! ! ولقد حاول رموز الخيانة والانحراف أن يزوروا إرادة شعبنا عندما طرحوا برنامجهم المرحلي ذي النقاط العشر منذ ١٩٧٤ على حساب الكفاح الشعبي المسلح وكشفوا عن خيانتهم الوطنية التي تسميها الدوائر الامبريالية « اعتدالاً » ! !

إن جماهير شعبنا في فلسطين وخارجها وجماهير أمتنا العربية في كل بقعة ستبقى هي الأساس وسوف تحرق بنار غضبها كل متآمر وعميل ومرتبط .

- هذه الجماهير التي قاومت الحكم العثماني والمهاجرين الصهاينة منذ عام ١٨٨٢ وخاضت صراعاً معهم ، هؤلاء الذين قاتلوا من عام ١٩ و ٢٠ و ٢٨ و ٢٩ مروراً بالثلاثينات والأربعينات وحتى هذه اللحظة هم أنفسهم جماهير شعبنا جماهير صلاح الدين وخالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب ، وجماهير القسام وعمر المختار وعبد الناصر وعميروش وأبو علي إياد وكافة جماهير شعبي في كل مكان . .

هذه الجماهير التي قاتلت العدو على أرض فلسطين وعلى الأرض العربية في مصر والسودان والمغرب العربي والجزيرة العربية والخليج والأردن ولا زالت حتى الآن وقاتلت على أرض لبنان هي نفس الجماهير لم تتغير والعدو نفسه لم يتغير سواء كان هذا العدو المباشر أو الأعداء لشعبنا وأمتنا ، العرب المتصهينين الذين هم أشد خطورة على مستقبل جماهيرنا وأمتنا وأرضنا العربية والذين قبلوا لأنفسهم أن يكونوا غطاءً وجسر عبور لواقعنا ومستقبله والمتمثلين في زمرة عرفات الخائنة ومن يلتف حولهم أشد خطورة من الأطراف الأخرى . ■

> الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيك .
> الميثاق الوطني الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

مشروع حسين - بيريز

تحديد الاطار . . ومن ثم التنفيذ

بعد أن أعلن استعداده لاجراء مفاوضات مباشرة وفورية ، وأدان استخدام العنف والتزم علنا بتصفية القضية الفلسطينية وأكد التزامه بإنهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني وتجاهل تماما حلفاءه في اتفاق عمان ، وتراجع من شعار المؤتمر الدولي الى إشراف دولي مناسب ، وأكد تضامنه مع بريطانيا في موقفها من قيادة عرفات ، عاد الملك حسين الى الاخذ بجانب المناورة ، من خلال إعلان عدد من المسؤولين في النظام الاردني ، رفض إجراء مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني أو إبرام إتفاقات منفردة ، وهي مناورة تستهدف الوصول بهدوء الى مرحلة تنفيذ الفصل الجديد من المؤامرة .

كانت تصريحات أركان النظام الاردني توحي وكأن شيئا ما قد تغير أو أن نظام الملك العميل يعيد حساباته أو يراجع موقفه فإن واقع الحال يشير الى أن المؤامرة تسير بخطى حثيثة ، إنها إذا كانت قد قطعت شوطا بعيدا بالارتكاز على اتفاق عمان فإنها تستند من الآن وصاعدا وبعد أن استنفد اتفاق حسين - عرفات أغراضه ، على مشروع بيريز ، والمشروع الاخير ليس موقف الحكومة الصهيونية مما يطرح عليها من اقتراحات إنما هو محصلة الاتصالات الامريكية - الصهيونية - الاردنية .

● مشروع بيريز : إطار التسوية المقبلة :

لقد أعلن شمعون بيريز مشروعا للتسوية اقترح فيه « إبرام اتفاق للسلام يشمل حلا للقضية الفلسطينية استنادا الى قراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ مع الاخذ بالحسبان أية مقترحات جديدة ، على أساس مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة وبدعم إطار دولي يتفق عليه بين الاطراف » وخلافا لما توقعته الاطراف الرجعية العربية ، فقد بدا أنه مثلما تقوم الادارة الامريكية بتسويق « التصلب الصهيوني » الى الاطراف العربية المعنية بتصفية القضية الفلسطينية فإن بيريز هو الآخر يسوق تصلب « الليكود » وفي الحالتين فإن المطلوب هو المزيد من التنازلات من الطرف « العربي » وصولا الى إبرام اتفاق يلبي جميع المطالب الامريكية - الصهيونية ، المهم خلافا للتوقعات فقد خرج مشروع بيريز بموافقة الكنيست الصهيوني أي موافقة الليكود أيضا ، وهذا يعني أن ما قدمه بيريز سيشكل تصور الحكومة الصهيونية لما يمكن أن تثمر عنه أية مفاوضات مع الاردن ، إنها لم تنفرد حكومة بيريز - شامير بوضع أسس التسوية المقبلة ، فالمشروع المعلن يتضمن جميع النقاط التي أعلنها بيريز في خطابه أمام الامم المتحدة ، الملك حسين وصف خطاب بيريز بأنه « إيجابي ويشكل خطوة في الاتجاه الصحيح ويعكس قلقا على مستقبل الاجيال القادمة وتصميما على السلام » وفضلا عما قاله الملك حسين في معرض الاشادة بخطاب بيريز فإن التدقيق في خطابه هو الآخر يدلل على أن الطرفين متفقان فيما يتعلق بالاطار العام للتسوية وأسسها ، وبقيت تفاصيل التنفيذ ، وقبل الخوض في التفاصيل لا بد من الاشارة الى أمرين تضمنهما مشروع بيريز هما : حل القضية الفلسطينية والمؤتمر الدولي ، وإذا كانت المسألة الاولى لا تشكل في جوهرها موضوع خلاف فالنظام الاردني يرفع شعاره « الارض مقابل السلام » رغم ذلك فإن بيريز حرص وهو يقدم مشروعه للكنيست على توضيح الموقف الصهيوني بالقول بأن حكومته ستقترح لحل المشكلة الفلسطينية الحكم الذاتي حسب اتفاقات كامب ديفيد ، أما موضوع المؤتمر الدولي فقد أكد بيريز أنه « يقبل بمبدأ مؤتمر دولي للسلام ، لكن المؤتمر الدولي يجب الا يكون بديلا عن الاتفاقات الثنائية ، وألا يكون للمؤتمر حق فرض أي حل على الاطراف أو رفض أي اتفاق يتوصل اليه المعنيون » الملك حسين من ناحيته وبعد أن تغير مفهوم المؤتمر الدولي الى مجرد إشراف دولي مناسب ، أعلن في تصريحه لصحيفة نيويورك تايمز بأنه يأمل أن تحضر جميع الدول صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الامن المؤتمر الدولي وإذا كان الشرط قد تحول الى مجرد أمل ، فإن الدلائل تشير الى أن كلا من حسين - بيريز لا يتحدثان عن مجرد وجه نظر إنما عن اتفاق توصلا اليه في لقائهما السري الأخير .

● لقاء حسين - بيريز : الاتفاق . . ومن ثم التنفيذ :

لقد أكد بيريز أنه يتوقع بدء المفاوضات المباشرة مع الاردن قبل أواخر السنة ، وأوضح أن هناك اتصالات هادئة تجريها الادارة الامريكية مع النظام الاردني ، معربا عن اعتقاده بأنه في ضوء هذه الاتصالات يجد أن فرصة إجراء المفاوضات هي الآن أفضل مما كانت عليه خاصة وإن عقبات عديدة قد أزيلت وإذا كان بيريز يتحدث عن محاولة أمريكية للتقريب بين وجهات النظر فإن تفاؤله لم يكن نتيجة تطمينات أمريكية أوحت له بأن الملك حسين اقترب في وجهة نظره مما تراه الحكومة الصهيونية شرطا للتسوية ، إنما نتيجة المحصلة التي خرج بها من لقائه الاخير في باريس وقد أكدت اللقاء الثانية غيئولا كوهين ممثلة حزب « هاتحياه » كما كشفت النقاب عن مباحثات تناولت قضايا جوهرية أجراها في عمان خلال الفترة الاخيرة مدير مكتب رئيس الحكومة الصهيونية ابراهام تامير ، إضافة الى أن الملك حسين وحين سألته صحيفة نيويورك تايمز عن حقيقة اللقاء ، لم يقم بنفيه وتملص من الاجابة مكتفيا بالقول بأن المكان الوحيد الذي يمكن أن تتم فيه المحادثات المباشرة هو المؤتمر الدولي ، ما الذي اتفق عليه حسين - بيريز في باريس ، إجراء مفوضات مباشرة بعد إبعاد قيادة عرفات الخائنة من التسوية ، على أن يشارك في المفاوضات وفد فلسطيني ليس على صلة بالمنظمة وقد أوضح بيريز هذا الامر حين صرح بأنه متفائل إزاء عقد مفاوضات مباشرة مع النظام الاردني مؤكداً بأن هناك رؤية أردنية مختلفة ، وأن الملك سيعيد تقويم موقفه . . .

دعونا ننتظر ونرى النتائج وبالاضافة الى تصريح بيريز فإنه جرت في الفترة الاخيرة محاولات لتنشيط دور عملاء الداخل سواء من جانب النظام الاردني أو الحكومة الصهيونية ، وقد كشفت صحيفة « هآرتس » الصهيونية النقاب عن أن بيريز عرض مشروعه على « الشخصيات الفلسطينية » قبل طرحه على الكنيست للتصويت عليه . ومع هذه التطورات ، فإنه يجدر التساؤل . . متى تبدأ المفاوضات إذاً ؟ لقد أدلى مصدر أمريكي بتصريح لصحيفة الغارديان البريطانية أكد فيه بأن الشروع في عملية التسوية سيتوج المحادثات المكثفة والهادئة التي تجريها الحكومة الامريكية الآن مع حكومات الاردن ومصر والكيان الصهيوني ، وبينما كشف النقاب عن زيارة سرية قام بها ريتشارد مورفي لعمان ، فإن صحيفة معاريف الصهيونية ذكرت بأن الملك حسين قد أبدى استعداده لعقد لقاء تمهيدي مع المسؤولين الصهاينة على مستوى منخفض من أجل تحديد الاطار والاجراءات اللازمة لانعقاد المفاوضات المباشرة .

● قيادة عرفات : الانخراط في التسوية . . حتى آخر التنازلات :

وبعد هذه التطورات ما هو موقع قيادة عرفات ؟ لقد أكد شمعون بيريز بأن م . ت . ف عقبة في طريق « السلام » والطريق الوحيد « لانضمامها لعملية السلام هو تخليها عن العنف » ، وإذا كان بيريز يترك المجال مفتوحا لابتزاز المزيد من التنازلات ، فإن صحيفة حداشوت الصهيونية أوضحت أن بيريز وريغان إتفقا على عدم إعطاء أي دور للمنظمة حتى تشترك في المفاوضات .

وإذا كانت قيادة عرفات تجد في نفسها شريكاً في خطوات الملك حسين من خلال اتفاق عمان ، فقد بات واضحاً الآن بأن الاتفاق قد أدى دوره في توفير التغطية اللازمة للنظام الاردني ، للسير قدماً في مخطط التصفية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنه أضعف قيادة عرفات الى الحد الذي لم تعد معه تستطيع فرض أية شروط على الملك حسين فضلاً عن الادراة الامريكية والحكومة الصهيونية ولأنه كذلك فقد حان الوقت لانهائه ، فقد أكد جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي في إشارة واضحة المغزى بأن المنظمة قد فشلت في اختيار لندن واتفاق عمان ليس زواجا كاثوليكياً . . إنه اتفاق يمكن التخلي عنه ، ما هو موقف الملك حسين من دعوة الجانبين الامريكي والصهيوني لمفاوضات منفردة من دون قيادة عرفات ؟ لقد ألمح بيريز أن مقايضة قد تمت بينه وبين الملك حسين حين صرح بأن « إستبعاد م . ت . ف من الصورة سيجعل من السهل قبول إطار دولي » ، و إذا كان هذا التصريح يسلط الضوء على ما يمكن أن تنتهي إليه علاقة عرفات - حسين ، فإن صحيفة نيويورك تايمز أكدت بأن الملك حسين سيفك تحالفه مع عرفات ما لم يوافق الأخير على الشروط الامريكية ، وعرفات من ناحيته أكد بعد مباحثاته الأخيرة في عمان ، أن الملك حسين نقل له شروط الادارة الامريكية لادخال المنظمة في مؤامرة التسوية الجديدة ، إنها لو أقدم عرفات على تنفيذ ما تطلبه الادراة الامريكية هل سينجح في الحصول على دور في المؤامرة أكثر من تغطية تحركات الملك حسين ؟ هذا ما يجيب عليه مصدر أمريكي أدلى بحديث لمجلة المستقبل أكد فيه بأن (الحوار مع المنظمة بعد تنفيذها الشروط الامريكية لا يعني إمكانية دخولها في المفاوضات وحتى لو اعترفت المنظمة بحق « إسرائيل » في الوجود فإن إدارة ريغان تعتبر الاردن هو المفاوض الاساسي . ■

نحس القضية

Digitized by Birzeit University Library

اخبار فلسطينية

• وفد العملاء في عمان للاعداد للمرحلة القادمة

يتوجه الى عمان خلال الايام القليلة القادمة مجموعة من عملاء الداخل لاجراء محادثات ومشاورات وصفت بأنها هامة مع مسؤولي النظام الملكي ، من بين هؤلاء الياس فريج ، أنور نسية ، حنا سنيورة ، محمود أبو الزلف ومحمد الجعبري وآخرون .

وتأتي زيارة الوفد المذكور لمعرفة طبيعة الدور المناط بهذه الزمرة العميلة للمرحلة المقبلة في أعقاب فشل لقاء لندن بين ممثلي عرفات ووزير الخارجية البريطاني جيفري هاو وبعد التصريحات التي أدلى بها رموز النظام والتي توافقت مع التصريحات الصهيونية بضرورة التعامل مع عملاء الداخل « كبديل تمثيلي » عن الجانب الفلسطيني في أي مفاوضات مباشرة مقبلة مع العدو الصهيوني . ■

• لجنة مشتركة « لرأب الصدع »

في أعقاب اللقاء الموسع الذي عقد بين زمرة عرفات ومسؤولي النظام الاردني برئاسة حسين وعرفات صرح أحمد عبد الرحمن الناطق الرسمي لهذه الزمرة بالقول أنه تقرر تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين لمناقشة تفاصيل الخطوط العريضة التي تم الاتفاق عليها خلال الاجتماع الموسع المذكور .

ووصف المناقشات التي دارت في هذا الاجتماع بأنها « بناءة » مشيراً الى أن قيادة عرفات ستصدر بياناً عما تم الاتفاق عليه .

ومن جانبه أكد أبو جهاد أن الجانبين وضعا الخطوط العريضة لعمل سياسي مشترك مستقبلاً وأنهما قررا تشكيل لجنة مشتركة لوضع تفاصيل هذه الخطة وأن الجانبين قررا كذلك « استخلاص العبر من التجارب السابقة » و « تعزيز التنسيق في كل الميادين » . ■

• جلسة تأديبية لعرفات في عمان

قام عرفات الاثنين الماضي بزيارة للأردن هي الأولى بعد الصفعة التي تلقاها وفده الى لندن ، وأشارت مصادر في عمان أن إنعكاسات فشل لقاء لندن جنحت على أجواء الزيارة .

وقد عقدت جولة من المحادثات شارك فيها من الجانب الاردني ملك النظام وولي عهده ورئيس الوزراء زيد الرفاعي ووزير البلاط عدنان أبو عودة ووزير الخارجية طاهر المصري ورئيس جهاز المخابرات طارق علاء الدين .

ومن جانب زمرة عرفات : خليل الوزير وصلاح خلف ، هاني الحسن ، محمد ملحم ، ايليا خوري ، عبد الحميد السائح وعبد الرزاق اليحيى .

وقد بحث الجانبان التطورات التي جرت في الأسابيع الأخيرة وإمكانية تجاوزها حيث صرح الناطق الرسمي بأسم النظام « أن الجانبين استعرضا التطورات التي جرت في الاسابيع القليلة الماضية وأجريا تقييماً موضوعياً لها وأثرها على التحرك الاردني - الفلسطيني المشترك ، وسبل إبطال مفعولها وتجنب تكرار مثيلاتها في المستقبل » .

وقد توقف المراقبون عند هذه الاشارة « التأنيبية » التي وردت في تصريح الناطق بأسم الديوان الملكي . ■

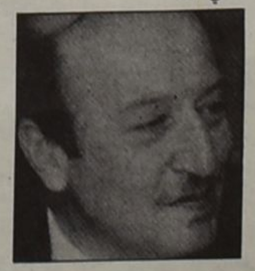

• نحو مزيد من التنازلات

أكد هاني الحسن على العلاقات المتينة التي تربط قيادته بالنظام الاردني وقال إن هذه العلاقات مؤهلة للصمود أمام الحفرات السياسية « الطارئة » حيث مسموح لنا أن نختلف ولكن ليس مسموحاً أن نفترق .

وأضاف هاني الحسن [إن حادث الباخرة من حيث توقيته ومن حيث استخدامه لباخرة دولة « صديقة » هي إيطاليا قد وضع الجميع في مأزق ولذلك لا بد أن نوحد أساليب « إدارة الصراع » ونتبادل مع النظام الأردني الآراء والخطط السياسية بشكل أفضل عما سبق .]

ودعا هاني الحسن الجميع الى أن « يتعلموا من تسليط النيران الى هدف واحد وإنجازه ثم الانتقال الى هدف آخر » حتى يتحقق ما أسماه « بالكسب الكبير ! ! » .

• أزمة ثقة

أثناء الزيارة التي قام بها عرفات للأردن مؤخراً لاحظ كثير من المراقبين إشارات تعكس مناخ البرودة القائم بين النظام الملكي في الأردن وقيادة عرفات بعد الأحداث التي مرت بها المنطقة خلال الأسبوعين المنصرمين .

وذكروا أن ملك النظام لم يعانق طيفه عندما التقيا خلافاً لما كان يحصل سابقاً وأن الجانبين « الأردني والفلسطيني » جلسا في جهتين متقابلتين في حين أن اللقاءات السابقة كانت أكثر حميمية وودا وكانت تتم في أحد صالونات القصر ويجلس المشاركون فيها « بعضهم الى جانب بعض » .

وأضافوا أن عرفات أنزل خلال الزيارة لأحد فنادق العاصمة . وأن قصر الضيافة لم يوضع في تصرفه كما في السابق إضافة الى أن ملك النظام لم يستبق عرفات لتناول العشاء على مائدته وهو الاجراء الرسمي في مثل هذه الحالات . ■

• سفارة لعرفات مقابل سفارة للعدو في اسبانيا

كشف وزير الخارجية الاسباني النقاب عن أن بلاده تعد مشروعاً لتسوية « أزمة الشرق الاوسط » في إطار السوق الاوروبية المشتركة التي ستنضم اليها إسبانيا في يناير المقبل .

ونفى وزير الخارجية ما تردد عن أن عدم اجتماعه بياسر عرفات خلال زيارته الاخيرة لتونس يعود الى ضغوط مارستها دول غربية على بلاده .

وأوضح أنه يعتزم الاجتماع به في وقت لاحق لاطلاعه على موقف إسبانيا من مسألة الصراع العربي - الصهيوني .

وكانت صحيفة البايس الاسبانية قد ذكرت أن الحكومة الاسبانية تعتزم رفع مستوى تمثيل قيادة عرفات في مدريد الى مستوى سفارة مع كامل الحقوق والحصانة الممنوحة للبعثات الدبلوماسية مقابل فتح سفارة للعدو الصهيوني في مدريد واعتراف إسبانيا بالكيان الصهيوني . ■

• عرفات في القاهرة قريباً

ذكرت الأنباء أن اتصالات جرت مؤخراً بين قيادة عرفات ومسؤولين في النظام المصري من جهة وممثولين في النظام الأردني من جهة أخرى بقصد ما وصف بمعالجة الآثار الناجمة عن العدوان الصهيوني على تونس وعن إخفاق الاجتماع الذي كان مقرراً عقده في لندن مع « الوفد الأردني - الفلسطيني » .

وصرح المدعو سعيد كمال ممثل عرفات لدى القاهرة أن التطورات الحالية في المنطقة تستدعي عقد اجتماع بين قيادة عرفات ومسؤولي النظام المصري .

هذا ومن المتوقع أن يقوم عرفات بزيارة للقاهرة في وقت قريب والاجتماع برئيس النظام حسني مبارك لتدارس ما آلت اليه مساعيهم الرامية الى إنهاء الصراع العربي - الصهيوني . ■

• العدو يحرك عملاء جدد

بدأت سلطات الاحتلال في الآونة الأخيرة اللجوء الى تحريك بعض عملائها في منطقة الناصرة المحتلة في محاولة لضرب وحدة الصف العربي في المدينة والتي أدت الى إفشال العديد من المحاولات الصهيونية .

وذكر تقرير إخباري أذاعه تلفزيون العدو أن عدداً من الأشخاص وعلى رأسهم المدعو سهيل سلمان وناجي عبيد من قرية « يافة الناصرة » يعملان بالتعاون مع آخرين لاقامة رابطة مشبوهة في الأرض المحتلة .

ويتضح الوجه الحقيقي للمبادرين الى تشكيل هذه الرابطة العميلة من خلال التصريحات التي أدلى بها بعضهم حيث يقول أحدهم أنه ستم العمل لافساح المجال أمام أعضاء الرابطة للانخراط في صفوف جيش العدو ، وقال آخر أنه يستنكر الأعمال « الارهابية » التي تقوم بها فصائل الثورة الفلسطينية . ■

• اتفاق عمان في مهب الريح

أفادت المصادر الصحفية الواردة من عمان أن الدورة العادية للبرلمان الأردني التي تبدأ خلال أيام ستكون هامة جداً بالنسبة لمستقبل علاقات النظام الأردني وقيادة عرفات وخاصة ما يتعلق باتفاق عمان . ■

التعايش المستحيل

كراهية متأصلة الجذور

مع كل يوم جديد يأتي ، تزداد الهوة اتساعاً ، والصراع حدة ، وتسقط أطروحات المساومين والخونة حول « التعايش » المزعوم .

هذه الحقائق لم يستطع العدو نفسه أن ينكرها . فلنقرأ ما نشرته صحيفة « الجيروزالم بوست » الصهيونية يوم ٢١/ ١٠ في تحقيق مع عدد من ضباط جيش العدو . يقول أحد كبار الضباط الصهاينة « إن كراهية الفلسطينيين لنا متأصلة الجذور ، فمعظم المستوطنين لا يجرؤون على شراء الخضار أو الفواكه من الأسواق الفلسطينية خوفاً من أن تكون مسمومة . إضافة الى أن أحداً منهم لا يجرؤ على السير منفرداً في الشوارع ليلاً أو نهاراً فالفلسطينيون مصممون وعنيدون » . .

ويضيف قائلاً « إن هجوماً ما ضدنا محتمل الوقوع في أي وقت فالمقاومة موجودة ولا تحتاج إلا الى فرصة لكي تنقض » .

ويقول ضابط صهيوني آخر « يبدو أن كل شاب صغير يعرف كيف يصنع قنبلة من نوع ما . وهو يقوم بذلك بالفعل ، فهم ليسوا في عجلة من أمرهم . وإن لديهم الصبر وينتظرون الفرصة لاستخدام سلاحهم مهما كان . وبإمكانهم انتظار هذه الفرصة لمدة سنة أو حتى خمس سنوات » .

فأي تعايش هذا ؟

إن شعبنا الذي سلبت أرضه وممتلكاته وشرد وعذب ، لن يتعامل مع غاصبي أرضه إلا باللغة التي يفهمونها . إنها لغة القوة والكفاح المسلح حتى النصر والتحرير الكامل . ■

Digitized by Birzeit University Library

الاستيطان الصهيوني
اتجاهات في اللعبة المشتركة

غالباً ما يجري تناول موضوع المستوطنات الصهيونية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ كنقطة لتبرير الاتجاه نحو الاستسلام « التسوية مع العدو الصهيوني » وهو الاتجاه الذي تعمل في سياقه الرجعيات العربية وقيادة عرفات الخائنة سواء بسواء ، إذ أنه باستخدام بعض معطيات العملية الاستيطانية في هذه المناطق تحاول أجهزة الاعلام الغربي والرجعي العربي الايحاء بأن فرص إعادة الأرض واسترجاعها قد نفذت أو تكاد ، وأن هذا يتطلب الاسراع في التوصل الى « تسوية » مع العدو الصهيوني « لانقاذ ما يمكن انقاذه » وهو الشعار الذي رفعه الملك حسين وعملاؤه في الداخل معاً .

واستناداً إلى الحملة المضللة ، فإن أجهزة الاعلام الرجعية تسوق أرقاماً تتعلق بأعداد المستوطنين زاعمة أنهم سوف يصلون الى مئات الآلاف في غضون عشرة أعوام قادمة ، كما تسوق في الاتجاه نفسه الى أن السلطات الصهيونية ومستوطنيها قد استولوا على نحو ثلثي مساحة « الضفة الغربية » وحدها ، وإن الثلث الآخر موضوع على قائمة الاستيلاء ، ويترافق مع هذه الأرقام كلها أرقام أخرى من حجم واتساع المستوطنات الصهيونية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

● حقائق وأرقام :

وبغض النظر عما يطرحه الرجعيون والعملاء من أرقام حول سياسة الاستيطان الصهيوني في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، فإن المعطيات الصهيونية التي صدرت حديثاً في الأرض المحتلة تشير الى أن سلطات العدو ومستوطنيها قد استولوا على ما يزيد على نصف مساحة « الضفة الغربية » ، إضافة لـ ٤٢٪ من مساحة « قطاع غزة » ، كما استولوا على معظم الأراضي العربية السورية المحتلة في الجولان .

وقد تمت عمليات الاستيلاء الصهيوني على الأراضي العربية بواسطة « تطبيق القوانين والاجراءات الصهيونية » والتي يتم تغليفها بدعاوى « دفاعية وأمنية ودينية لاهوتية » إضافة لعمليات الخداع والارهاب « التي يمارسها التجار والمستوطنون الصهاينة بدعم من الأجهزة الرسمية الصهيونية ومنظمات الارهاب التي شكلها المستوطنون وحاخاماتهم طوال فترة الثمانية عشر عاماً التي انقضت منذ عام ١٩٦٧ .

أما من حيث عدد المستوطنات الصهيونية القائمة في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ فقد وصل عددها الى ما يزيد عن « ٢٥٠ » مستوطنة متنوعة ما بين الضواحي السكنية والكيبوتسات والموشافيم إضافة الى النقاط الاستيطانية العسكرية « الناحال » ويقيم في هذه المستوطنات ما بين « ٤٥ - ٦٠ » ألف مستوطن حسب التقديرات الصهيونية المختلفة .

وتعتبر محصلة أرقام الخريطة الاستيطانية التي ذكرناها نتيجة لجهود مشتركة قامت بها حكومات العدو منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن وبمؤازرة الحركات الاستيطانية الصهيونية من طراز حركة « غوش أمونيم » التي يقودها حاخامات العدو بدعم من الحكومات التي توالت على السلطة سواء من حزب العمل أو من الليكود ، أو بتحالف الاثنين معاً كما يتجلى الوضع حالياً بحكومة بيريز - شامير الائتلافية .

على أنه من الضروري جداً الانتباه الى أن المعطيات الصهيونية حول الخريطة الاستيطانية في الأراضي المحتلة لا تخلو من مبالغات الهدف منها إرضاء أوساط المستوطنين الصهاينة وحاخاماتهم من جهة واستدرار المساعدات الخارجية من جهة ثانية ، ودفع المساومين والمستسلمين العرب الى تقديم المزيد من التنازلات من خلال سياسة الأمر الواقع التي تطبقها سلطات العدو في هذه المناطق .

● جوانب أخرى في خريطة الاستيطان :

إن ما يؤكد هذه الأهداف هو جملة من التقارير والدراسات الصادرة في الكيان الصهيوني حول العملية الاستيطانية ، ويلخص أحد التقارير الوضع قائلاً إن « المستوطنات اليهودية والمواقع الاستيطانية ، هي مستوطنات هشة وضعيفة ، تعيش فيها عائلات يهودية قليلة » ومن ذلك ينطلق الى التساؤل عن « فائدة وضع نقطة جديدة على الخارطة الاستيطانية في المناطق المحتلة ؟ » ، وذلك في معرض تعليقه على مشروع استيطاني جديد لبناء ست مستوطنات في « الضفة الغربية » تقدم بها مجلس مستوطنات الضفة الغربية بدعم من حركة « غوش امونيم » .

وفي التفاصيل الأخرى يقول تقرير صهيوني عن أوضاع المستوطنات ومستوطنيها في الأراضي المحتلة أنه من بين نحو ٢٠٠ مستوطنة هناك . فإن خمسة عشر مستوطنة مسكونة فقط بما يقل عن ٤٠ ألف مستوطن ، نحو ربعهم - ١٢ ألف نسمة - يقيمون في مستوطنة « معاليه أدوميم » ، فيما لا يتجاوز عدد المستوطنين الصهاينة في منطقة غزة الـ ١٢٠٠ مستوطن فقط ، ويبلغ عدد المستوطنين في الجولان ١١ ألف مستوطن موزعين على حوالي ٤٠ مستوطنة أغلبيتهم في مدينة « كشرين » وسط الجولان .

إن هذه الوقائع لا تعني أبداً أن العدو عازف عن الاستيطان في هذه المناطق وغير راغب فيها خلافاً لعقيدته في التعامل مع الأراضي العربية ومحاولة ضهينة أكبر مساحة ممكنة منها ، بل إن ذلك يعني فيما يعنيه حجم الصعوبات التي تواجه العدو ومستوطنيه في توسيع عملية الاستيطان وإسكان أعداد متزايدة من المستوطنين فيها ، ومن مؤشرات هذه الصعوبات انخفاض نسبة المهاجرين الجدد الى الكيان الصهيوني وارتفاع نسبة الهجرة المعاكسة ، والتي تترافق مع تصاعد الأزمة السياسية - الاقتصادية وآثارها المدمرة على الكيان الصهيوني ، والتي فشل الدعم الأمريكي والامبريالي المتزايد في حل مشكلاتها ، إضافة الى أن أهم هذه الصعوبات هي روح المقاومة التي يبديها أبناء شعبنا ضد مشاريع الاستيطان والمستوطنين .

إن أوضاعاً بهذا المحتوى تدفع في اتجاه واحد صحيح لا أكثر ، وهو المساهمة في مقاومة وضع العدو ومأزقه عبر تصعيد النضال المسلح ضده وليس من خلال الاتجاه نحو التسوية والاستسلام للعدو عبر مقولات « الأرض مقابل السلام » وغيرها .

لقد أوضح « ميرون بينفنستي » نائب رئيس بلدية القدس الصهيوني في تقرير له عن الاستيطان الصهيوني [إن المعركة من أجل السيطرة على أراضي الضفة الغربية تشكل عنصراً أساسياً في الصراع في الشرق الأوسط] وأضاف أن الأرض - من وجهة النظر الصهيونية - [تعتبر ميراثاً وطنياً وليست قطعة عقار تجاري حيث أن كسب أو خسارة مساحة من الأرض يعتبر نصراً أو هزيمة " شأنه شأن ساحة المعركة] .

ترى هل يفهم المستوطنون مضمون هذا الكلام ؟ أم أنهم يفهمونه ويصرون على إعطاء الكيان الصهيوني « الأرض والسلام » من خلال شعارهم « الأرض مقابل السلام » كمسوغ للاستسلام والخيانة الوطنية . !■

إضاءات

● رئيس شعبة الاستخبارات .. رئيساً للوكالة اليهودية ..

اختير اللواء الاحتياط رئيس شعبة الاستخبارات الصهيونية رئيساً للوكالة اليهودية . وهو شلومو غازيت ، كذلك تم اختيار الصهيوني دافيد ليفين كمدير عام لدائرة الهجرة ويبلغ ليفين من العمر ٤٤ عاماً وقد هاجر الى فلسطين المحتلة من الولايات المتحدة عام ١٩٦٨ . ■

● هزة أرضية !

حذر وزير البناء والاسكان في حكومة العدو / ديفيد ليفي / من أن هزة أرضية اجتماعية ! قد تقع في كيانه لتفشي حالة البطالة وازدياد حجم العمال العرب . . ! وقد اقترح ليفي : أن تستبدل حكومة الكيان الصهيوني العمال العرب بعمال يهود لأن هذه الأزمة تؤدي في نهاية الأمر الى عصيان مدني في الكيان . ■

● تدهور اقتصادي

نقلت صحف العدو عن أوساط مصرفية صهيونية قولها أن تحديد تضخم القروض والفائدة في الكيان الصهيوني سوف يؤديان الى ايجاد سلسلة من تدهور أوضاع الشركات والمشاريع الصناعية . ولأن الاجهزة المصرفية غير قادرة على الاجابة على طلبات الشركات والمصانع الكبيرة التي تطالب منحها قروضاً اضافية . وأشارت الصحف الى أنه بالرغم من موافقة شمعون بيريز تقديم قروض بما قيمته ١٩٠ مليون دولار فإن شركة « يردن » وحدها قد خسرت خلال النصف الاول لعام ١٩٨٥ حوالي ٩٠٠ ألف دولار . ■

● ازدياد عدد الهاربين من جيش العدو

اعترفت صحف وأوساط العدو الصهيوني ، بأن أفراد قوات جيش العدو ، يمرون بحالة نفسية سيئة ، وصلت الى حد الانهيار في معنوياتهم . وقد عبرت هذه الحالة عن نفسها بالازدياد المضطرد في عدد الهاربين من جيش العدو وتأدية الخدمة . حيث وصل عددهم في الآونة الاخيرة الى سبعة آلاف جندي وضابط .

وتقوم سلطات العدو منذ فترة بحملة تفتيش واسعة بحثاً عن الهاربين حيث تمكنت مؤخراً من اعتقال ثلاثة آلاف فارّ بينهم أربعة ضباط . . فيما تستمر حملة التفتيش بحثاً عن الآلاف الأخرى !!■

● بؤرة بطالة . .

وضعت « خدمات التشغيل » الصهيونية قائمة تضم ١٦ مستوطنة وصفتها بأنها بؤرة بطالة لأن ٩٪ من قوة العمل في هذه المستوطنات عاطلة عن العمل . ونقلت صحيفة هآرتس الصهيونية أن نسب البطالة في هذه المستوطنات خطيرة . . فـ مستوطنة عارة وصلت النسبة فيها ٢٠٪ و سديروت ١٥٪ و نيفوت ١٢٪ و بيسان ١٠٪ . وحتى نسبة طالبي العمل في المستوطنات التي شملتها القائمة فهي عالية وبلغت ١٣٪ من قوة العمل . ■

Digitized by Birzeit University Library

الصهاينة يفكرون

ثوابت استراتيجية في عملية تكتيكية !

منذ شهر واحد وقعت غارة الطيران الصهيوني على مقر قيادة عرفات في تونس ، وحتى الآن لم تظهر ، وبشكل نهائي ، الآثار التي رتبتها تلك الغارة على الوضع في المنطقة ، وإن كان ما ظهر حتى الآن يعتبر كافياً لأغراض هذه المقالة . في الوقت نفسه ، لم تكن الأهداف التي استهدفتها القيادة السياسية في الكيان الصهيوني لتخفى على أي مراقب أو متابع لسياستها . ويظهر ذلك من أية مراجعة سريعة لما قاله « الخبراء » وكتبه الكتّاب الصهاينة أنفسهم عن الغارة .

من جانبنا ، لا ننوي القيام بهذه المراجعة ، ولكننا ننوي مجرد النظر الى بعض الخيوط التي تصل بين الغارة وثوابت السياسة الصهيونية . يبرر هذا النظر تلك المزاعم التي لا يزال يطلقها المتخاذلون العرب والفلسطينيون عن « الظروف الملائمة » و « الفرصة السانحة » للتوصل الى صيغة للتفاهم مع هذا الكيان العدواني ، ثم استخلاص ما يمكن من العبر .

ولعله قبل أي شيء ، نستطيع القول : لقد سمع الجميع تصريحات المسؤولين الصهاينة ، بدءاً من شمعون بيريز والقائم بأعماله اسحق شامير وانتهاءاً بغيولا كوهين ومناحيم كوهان ، مروراً بعزرا وايزمن وارئيل شارون وبيوسي سريد وفيكتور شمطوف . وإذا كان لنا أن نلخص ما استهدفته الغارة من أهداف ، فإننا نستطيع أن نجملها في ثلاثة أنواع أو مجموعات :

١ـ أهداف عسكرية .
٢ـ أهداف معنوية نفسية .
٣ـ أهداف سياسية .

● أولاً : الأهداف العسكرية :

إذا تذكرنا الوظيفة الامبريالية التي أنشىء الكيان الصهيوني للقيام بها في المنطقة العربية ، نجد أنه ، وكما أثبتت التجربة التاريخية مع هذا الكيان ، لم يكن مقدراً له أن يقوم بوظيفته تلك خارج الأسلوب العسكري . هذه الحقيقة كانت واضحة منذ البداية في أذهان القادة الصهاينة مثلما كانت واضحة في أذهان صنّاع القرار وراسمي السياسة في الدوائر الامبريالية . لذلك رأينا كيف تحول الكيان الصهيوني مع الزمن الى ثكنة عسكرية وآلة حربية ، ولذلك أيضاً كان ولا يزال الحفاظ على الكيان الصهيوني في نظر الامبريالية الأمريكية يعني في الترجمة الحرفية والدقيقة الحفاظ على هذه الآلة من خلال الحفاظ على تفوقها العسكري على مجموع الدول العربية ، وصولاً ـ في الحقيقة ـ الى الحفاظ على دورها ووظيفتها الامبريالية .

من هنا ، يصبح اهتزاز مقولة « تفوق اسرائيل » اهتزازاً لمقولتين مهمتين : الوجود الصهيوني « أي الأمن الاسرائيلي » والوظيفة الامبريالية لهذا الوجود « أي الحفاظ على المصالح الامبريالية في المنطقة » والمفكرون والكتّاب الصهاينة يعترفون صراحة بأن إضعاف القدرة العسكرية للكيان الصهيوني يعني فقدان الثقة والدعم من الخارج مما سيؤدي الى العجز عن فرض الأمن والنظام في الداخل .

بعد الغزو الصهيوني للأراضي اللبنانية وما تلاه من وقائع وأحداث أجبرت قوات الاحتلال على التقهقر الى شريط « لحد » الحدودي ، اتضح أن أسطورة التفوق لم تكن أكثر من أسطورة . ثم ترافق ذلك نهوض جماهيري بين سكان الأرض المحتلة أدى الى ارتفاع ملموس في عدد العمليات الفدائية ، مما جعل الصهاينة يعيدون حساباتهم من جديد . في هذه الظروف تأتي غارة تونس جزءاً من مخطط يستهدف استعادة الأسطورة أكثر مما يستهدف الرد على « الارهاب الفلسطيني » المتصاعد ، ذلك لأنه وكما يعترف الخبراء الصهاينة لا علاج لـ « حرب الأشباح » التي يمارسها الفدائيون العرب داخل الأرض المحتلة .

البروفسور أرئيل مراري ، رئيس قسم « الارهاب » في « مركز الدراسات الاستراتيجية » ، يعتبر خبيراً في « الارهاب الفلسطيني » . أجرى معه طالي زيليغر مقابلة أذاعها راديو العدو يوم ٦/ ١٠/ ٨٥ حول غارة تونس ، جاء فيها :

[● ماذا في رأيك أرادت اسرائيل أن تحقق من العملية في تونس ؟

●● إذا كان هدف العملية هو الردع ، فإنني أقول بصورة قاطعة بأن هذه العملية لن تردع . . إننا على مدى التاريخ لم ننجح في ردع الفدائيين بهذا الأسلوب .

● إذا كانت مثل هذه العمليات لا تردع ، فما الذي يردع ؟

●● إن الأمر الوحيد الذي شكل ردعاً ، ضد دول تمنح ملجأ للفدائيين وليس ضد الفدائيين ، هو التهديد الجدي بحرب شاملة . . إن التهديد بحرب شاملة تردع دولاً لا تريد الحرب . .]

أما الدكتور مارك هيللر ، نائب رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية فقال في مقابلة أجرتها معه صحيفة « هتسوفيه ـ ٤/ ١٠/ ٨٥ » :

[● ما هي الأبعاد المحتملة للغارة الاسرائيلية على مقر قيادة المنظمة في تونس ؟

●● من الصعب تقدير هذه الأبعاد ، فليس هناك سبب يدعونا الى الاعتقاد بأنها ستضع حداً للعمل الفدائي أو أنها ستقلص حجمه بصورة هامة ، كما أنه لا يوجد سبب يدعونا الى الاعتقاد بأنها ستغير الوضع السياسي .]

نكتفي برأي الخبيرين الصهيونيين ونخلص منه بأن القيادة الصهيونية لم تخطط ولم تنفذ غارة تونس لأنها تصورت في لحظة أن الغارة ستضع حداً لـ « الارهاب الفلسطيني » أو أنها حتى ستقلص من حجمه ـ كما يقول هيللر ـ بل فعلت ذلك دفاعاً عن مقولة « التفوق » المزعومة وما يتصل بها ويعتمد عليها من مقولات ، وهو ما يجعل « عملية تونس » جزءاً من استراتيجية صهيونية ثابتة .

● ثانياً : الأهداف المعنوية النفسية :

عندما قلنا أن تصاعد العمليات الفدائية داخل فلسطين المحتلة أخذ يهز أسطورة التفوق ، كان لا بد أن يعني ذلك أيضاً أن معنويات المستوطنين الصهاينة بدأت مهددة بالسقوط . ومعروف أن التجمع الاستيطاني في فلسطين اعتمد على تصوير هذا الكيان كفردوس اليهود على الأرض . واستطاعت الحركة الصهيونية أن تصور في وقت ما وكأنه ليس مطلوباً من يهود العالم غير الهجرة ليجدوا هناك الأمن والاطمئنان والحياة الناعمة الهادئة .

في السنوات الأخيرة أصيبت هذه الصورة بتعبير الصهاينة بـ « أضرار كبيرة » ، ولم يعد يلمس شيئاً مما كان يسمعه أو يسعى اليه ، فتناقصت الهجرة وتزايدت الهجرة المضادة وارتفعت أرقام البطالة وزادت الحياة اليومية صعوبة . وفي نظر القيادات الصهيونية ، كان السبيل الوحيد الى التغلب على الظواهر المرضية التي توجد في هذه الفترة أو تلك هو اللجوء إلى آلتها العسكرية لاستعادة ثقة المستوطنين بقدرة الدولة .

وغارة تونس تمت بفعل هذه الرؤية بالتأكيد . وقد عبر ، وبشكل ساخر ، عن هذا ، الصحفي الصهيوني عاموس كنيان في حديث له مع راديو العدو أذيع يوم ٣/ ١٠/ ٨٥ ، إذ قال ما لا يحتاج الى تعليق .

[[إن الدرس الهام جداً الذي يمكننا أن نستقيه من الغارة على مقر قيادة المنظمة في تونس هو أنه في ظل الابهام السياسي للحكومة . . . ثبت لنا مرة ثانية ، بأن جيش الاحتلال هو القادر على إعطاء الجواب الوحيد على تدهور المعنويات واليأس والاحباط]] ! ثم يضيف : [[إن الحرب فقط ، وحرباً أخرى وغارة أخرى وغزواً آخر ، وعملية انتقامية أخرى هي فقط التي من شأنها أن تثبت « لشعب اسرائيل » بأن هناك طريقا واحدة لحل مشاكله ، وهي الطريقة العسكرية . وذلك لأنه لا يوجد إلا لغة واحدة يعرفها الزعماء الاسرائيليون هي لغة القوة]] !

وهكذا تكشف غارة تونس جانباً آخر من جوانب التركيبة الاستراتيجية الأيديولوجية للوجود الصهيوني ، وهي بهذا المعنى ليست عملية عابرة أو تكتيكية ، لكنها إذا اعتبرت كذلك فإنها ترتبط بحبل متين بالاستراتيجية العامة .

● ثالثاً : الاهداف السياسية :

والقول بأن « عملية تونس » كانت عملية استراتيجية يعني أنها ودون تردد عملية سياسية . والحقيقة أن العملية وقعت في ظروف كانت توحي بأن « مساعي السلام في المنطقة » قد وصلت مرحلة أصبحت التوقعات معها تجمع على أن « خطوة نوعية » على طريق « إحلال السلام » وتوقيع اتفاق جديد مع الكيان الصهيوني كان ذلك في ذروة « التحرك الملكي ـ العرفاتي المشترك » ، ثم كانت الغارة .

لقد جاءت الغارة الصهيونية لتذكر الناسين والمتناسين للحقيقة الأولى في البرنامج السياسي الصهيوني وهي أنه لا يمكن التفكير بالشعب الفلسطيني أو الاعتراف بأن له حقوقاً ، أو بمنظمة التحرير حتى لو كان على رأسها شخص مثل ياسر عرفات . لقد كان « السلام الصهيوني » هو السلام الذي تريده وتسعى اليه « حكومة العدو » وبشروطها الخاصة ، وأول هذه الشروط تسوية جزئية منفردة مع الاردن وبدون منظمة التحرير ، الامر الذي حاولت أن تضغط الغارة في اتجاهه وأكده بيريز وشامير حيث صرحا بأن الغارة لا يجب أن تؤثر على مساعي السلام !

وقد كان المعلق الصهيوني ، حجاي إشد ، واضحاً جداً ومحدداً في التعبير عن هذا المعنى في مقال له نشرته صحيفة « دافار ـ ٤ / ١٠ / ٨٥ » ، فقال :

[[إن تعزيز قوة الردع العسكرية الاسرائيلية ، هي شرط أساسي لتحسين مكانة اسرائيل في المفاوضات السياسية . وقد تم الامر ـ أي الغارة ـ لهذا الغرض . .]] !

وما دمنا نتحدث عن الرفض الصهيوني لمنظمة التحرير ، فإنه لابد من الاشارة السريعة إلى أن المقصود بمنظمة التحرير هو المؤسسة التمثيلية للشعب الفلسطيني . وليس المقصود ـ كما لم يكن المقصود بالغارة على مقر المنظمة ـ ياسر عرفات كما يدعي عرفات وأنصاره . ولو كان الامر كذلك لاختلفت الامور تماماً . فمثلاً أجاب البروفيسور مراري ، الذي أشرنا إليه في بداية المقال ، عن سؤال طرحه طالي زيلخير على النحو التالي :

[[س : لماذا لا تقتلون عرفات ؟

ج : عرفات هو الاكثر اتزاناً بين أولئك المجانين . وإذا قتلناه من الممكن أن يأتي شخص أكثر سوءاً منه]] !

والخلاصة ، إن غارة تونس كانت عملية دفاعية أكثر مما هي عملية هجومية إذا أخذنا بعين الاعتبار الاهتزاز الشديد الذي أصاب مقولة « التفوق الصهيوني » وهي عملية استعراضية أكثر مما هي عملية حقيقية إذا اعتبرنا الوضع المعنوي والنفسي المتردي للمستوطنين الصهاينة . وهي أخيراً عملية سياسية إذا نظرنا للوضع من وسط اللغو الدائر عن « مساعي السلام في المنطقة » بغرض رسم شروط وطبيعة هذا السلام . ولكنها في كل الحالات والاعتبارات عملية انطلقت من الثوابت الصهيونية والمفهوم الصهيوني للتعامل مع مجمل عناصر الصراع العربي ـ الصهيوني ، وهي لذلك دليل جديد على عقم المحاولات اليائسة التي تجهد لأظهار الصهيونية بغير ما هي في الواقع والحقيقة . ■

Digitized by Birzeit University Library

رسالة القاهرة

عصا واشنطن السحرية . . ونظام مبارك التابع . .

لا شك أن « المستر » جون وايتهد مساعد وزير الخارجية الأمريكي ، ومبعوث البيت الأبيض ، كان يحمل معه الى القاهرة « عصا » سحرية . . استطاع بواسطتها أن يجعل رئيس النظام الساداتي الحاكم في القاهرة ، يعود الى صوابه ويتراجع عن غضبه ، ويسامح ! ! واشنطن على الهفوة ! ! البسيطة التي ارتكبتها ، بخطف الطائرة المدنية المصرية . . !

وهكذا انفض لقاء مبارك ـ وايتهد ، وقد عادت المياه الى مجاريها . . وكأن شيئاً لم يكن . . ! ! . .

بعد ساعتين من المباحثات . . والمشاورات . . الخ ، انتهى لقاء مبارك ـ وايتهد . . لكن الصحفيين الذين كانوا ينتظرون أمام باب « قصر العروبة » حيث كان يجري اللقاء ، أصيبوا بخيبة أمل صحفية ، إن صح هذا التعبير . . فرسول الادارة الأمريكية خرج من الاجتماع ليقرأ عليهم ـ على الصحفيين ـ تصريحاً صحفياً مكتوباً . . اعتذر بعدها عن الاجابة على أي سؤال . . في حين لم يخرج مبارك . . وانتظر الصحفيون طويلاً . . لكن دون جدوى . . الى أن أبلغهم أحد موظفي القصر « قصر العروبة » أن « الرئيس » قد خرج بعد انتهاء لقائه مع وايتهد مباشرة ، لكنه خرج من أحد أبواب القصر الجانبية ، لأنه كان مرهقاً ! ! . .

ورغم أن جماهيرنا العربية في مصر تلقت هذه الواقعة بروح الدعابة ، كما هو معروف عنها . . إلا أن مرارة السخرية كانت واضحة في تعليقاتها . . قال أحدهم « ما كان امبارح في بني سويف ، خايف من إيه النهار ده ؟ » ، مشيراً بهذا التساؤل الى الدور الذي لعبته أجهزة الأمن وقوات « القمع » المركزي ، التي احتشد رجالها بملابسهم المدنية على جانبي الطريق في محافظة بني سويف ، يمثلون دور الجماهير التي تهتف « للرئيس » وتلوح له . . ! ! وقائل هذا التعليق كان واحداً من الذين شاركوا في مظاهرات الغضب التي اجتاحت القاهرة والمحافظات المصرية الأخرى ضد النظام الحاكم وأسياده من امبرياليين وصهاينة . . ولذلك فهو كان واحداً من الذين لمسوا بعمق الفارق الجوهري والأساسي بين مظاهرات الجماهير الغاضبة وبين تمثيليات قوات وأجهزة أمن النظام . .

مواطن آخر علق قائلاً « الرئيس هرب . . خايف يقول للصحفيين أنه مش زعلان من أمريكا . . » أضاف آخر « وكان بيعمل راجل على إيه ويطلب من أمريكا أنها تعتذر ؟ » . .

وأشار ثالث بيديه الى لافتة في أحد زوايا الشارع من بقايا مظاهرات الغضب مكتوب عليها « التغيير بإيدين الناس . . مش بمبارك والحراس » وقال « هي دي الرجولة . . مش طلبات الاعتذار ! ! » . .

في الطريق الى جامعة القاهرة كان « الباص » كما هي العادة ، مزدحماً بالطلاب . . كانوا جميعاً يتناقشون فيما حدث وفيما يجب أن يحدث . . هناك شبه إجماع بأن المظاهرات ـ صحيح ـ خمدت إلا أنها لم تنته . . وهي لن تنتهي إلا بتحقيق كل الشعارات التي رفعها المتظاهرون . . قال أحدهم : هذه الشعارات سوف تظل مرفوعة الى أن تتحقق . . أضافت طالبة [نحن من سيحقق هذه الشعارات . . عمال مصر وطلابها .

في الجامعة كان الطلاب يتناقشون في البيان المكتوب الذي تلاه مبعوث البيت الأبيض الأمريكي بعد لقائه مع حسني مبارك . . والذي كانت صحف ذلك اليوم قد نشرت نصه كاملاً . .

يبدأ البيان المكتوب بالاعلان عن أن وايتهد قد سلم مبارك رسالة من ريجان ، يعرب فيها الأخير عن « استمرار التزامه تجاه العلاقات المصرية ـ الأمريكية » . .

إذن ، فالبيت الأبيض على استعداد لمواصلة التزاماته تجاه النظام الساداتي الحاكم في القاهرة . . فما هي هذه الالتزامات ؟ ! . .

بعض منها ورد في تصريح وايتهد المكتوب . . والبعض الآخر لم يرد . . ولنبدأ بما هو معلن . .

يقول وايتهد « تركز الجزء الأكبر من مناقشاتنا حول عملية السلام » . . المسألة إذن لم تكن خطف الطائرة المدنية المصرية . . أو الاعتداء على سيادة مصر ، وطعن كرامتها . . ولم تكن المسألة أن تعتذر أمريكا عما فعلت . . أو لا تعتذر . . المسألة هي « تعريب كامب ديفيد » أو توسيع رقعة السلام الأمريكي في المنطقة ! ! . .

ثم يضيف وايتهد « لقد اتفقنا على أن بلدينا لديهما وسائل هامة للتخطيط والمضي في تنفيذ هذه العملية » (يقصد عملية السلام) . .

هنا إذن مربط الفرس . . فمبارك ، العائد دائماً من واشنطن ، خالي الوفاض . . والذي بدا في زيارته الأخيرة ـ على وجه الخصوص ـ ضعيفاً هزيلاً بائساً . . بحيث لم يتمكن أن ينال رضى البيت الأبيض ، لا على الصعيد المحلي ولا على الصعيد العربي . . مبارك هذا حاول أن يركب موجة الأحداث الأخيرة ، ويبدو غاضباً من واشنطن ، لعله ينال منها ـ غاضباً ـ ما لم ينله راضياً ! ! . . لكن لأنه ـ مبارك ـ سواء كان راضياً أو غاضباً ، فهو لا يتعدى كونه عميل . . وعميل ضعيف ، خانع ، خاضع . . فإنه لا يحصل من واشنطن ـ أياً كانت حالته المزاجية ـ إلا على ما تريد هي ـ واشنطن ـ أن تعطيه له . .

وها هي واشنطن تمنح مبارك ونظامه فرصة جديدة لعله يستطيع أن يحقق شيئاً ما لانجاز التسوية الأمريكية في المنطقة . .

والواقع ، أنه ليس غضب مبارك هو الذي جاء اليه بهذه الفرصة الجديدة . . لكنها الوقائع التي تسارعت أحداثها في المنطقة خلال الفترة القليلة الماضية . . والتي وضعت كامب ديفيد وكافة امتداداته وإفرازاته أمام المأزق التاريخي الذي يهدد بنسف مشروع الهيمنة الامبريالية على المنطقة العربية . . بل لعله من الصحيح أن نقول أن هذه الوقائع قد كشفت عمق وأبعاد هذا المأزق بوضوح لا لبس فيه . . فلم يعد أمام الادارة الأمريكية إلا أن تمنح النظام الساداتي في مصر فرصة جديدة لعله يستطيع بتحركه تجاوز هذا المأزق . . وهي بذلك ترضي مبارك ، الذي طالما سال لعابه لنيل رضى السادة الأمريكيين . . دون أن يكون هذا ـ رضى مبارك ـ هدفاً أمريكياً بحد ذاته . . ! !

أما ما لم يتضمنه تصريح وايتهد المكتوب ، فهو ذلك المتعلق بالقروض والمعونات الاضافية ، التي طالما طلبها مبارك من واشنطن . . والتي طالما رفضتها واشنطن . .

لا شك أن الجانبين قد بحثا هذه المسألة ولا شك أن مبارك قد استند في تأكيد مطالبه تلك مجدداً على وضعه الداخلي المتأزم . . وربما رهن مبارك ـ أمام مبعوث الادارة الأمريكية ـ وجود واستمرار واستقرار نظامه ، بموافقة واشنطن على منحه المزيد من المعونات والقروض لمحاولة علاج الوضع الاقتصادي المنهار ، والذي يهدد بانفجار الموقف الشعبي ضده .

لكن بيان وايتهد المكتوب خلا من أية إشارة الى هذه المسألة . . ليس لعدم إحراج مبارك ونظامه ،

ـ خطوات هامة على طريق التغيير

الذي كان يمكن أن يبدو عندها ، وكأنه استبدل كرامة مصر وسيادتها بالدولارات الأمريكية . . فلا « حرج » النظام مسألة مهمة لدى واشنطن . . ولا كرامة مصر وسيادتها بالمسألة المهمة ، لدى نظام مبارك . . لكن وايتهد لم يشر الى هذه المسألة في بيانه ، لأن واشنطن لن تلبي أية مطالب ـ في هذا الصدد ـ للنظام لأنها لا تثق فيه . . ولا في قدرته على الصمود أمام الضربات الجماهيرية المتلاحقة . .

صحيح أن واشنطن قد منحت نظام مبارك فرصة جديدة لمحاولة إنقاذ مشاريعها من مأزقها الحاد الذي يواجهها . . لكن الصحيح أيضاً أن واشنطن لم تفعل ذلك بسبب ثقتها في النظام الساداتي . . لكن بسبب احتدام هذا المأزق ، ومحاولة الادارة الأمريكية التعلق بأية « قشة » لانقاذ هذه المشاريع من السقوط . .

جون وايتهد « العصا السحرية »

ربما يكون وايتهد قد قدم لمبارك مزيداً من الوعود الأمريكية ، ببحث مطالبه . . والنظر فيها بجدية . . أو حتى حث الكونغرس على الموافقة على ما يطلب « أي مبارك » . . . الخ من هذه الوعود الفضفاضة التي طالما سمعها مبارك من واشنطن . . والتي لم ولن يحصل على أكثر منها . .

هكذا فإن « العصا السحرية » التي حملها وايتهد معه الى القاهرة ، والتي جعلت مبارك يتراجع حتى عن مطلبه الهزيل باعتذار أمريكي علني ، هي منح واشنطن فرصة أخرى للنظام المصري ، بأن يتحرك في المنطقة لانقاذ عملية السلام الأمريكي التي لم تعد فقط متوقفة عن أي حركة . . بل راحت تتراجع الى الوراء ، بفعل النهوض الجماهيري الذي بدأت تتشكل ملامحه العملية في مناطق متعددة من الوطن العربي . .

إن هذه « العصا السحرية » تكشف لنا عدة حقائق ، نذكر منها . .

★ أن النظام الساداتي الحاكم في القاهرة محكوم بطوق التبعية لواشنطن واحتكاراتها ، وأنه عاجز تماماً ، ليس فقط عن الفكاك منه ، وهو أمر مستحيل ، لكنه عاجز حتى عن أن يتحرك في إطار هذا الطوق بغير ما تريد واشنطن ، أو بالأحرى دون أن تطلب منه واشنطن . .

★ أن النظام اللاهث وراء التسوية ، لا يستطيع إلا أن يتمسك بكامب ديفيد ، وهو يسعى ركضاً الى تعريب نهج الكامب . .

★ أن النظام الذي يحاول الهروب من الغضبة الجماهيرية ضده . . إنما يطلب الحماية من السيد الأمريكي ، مكرراً بذلك تجربة السادات ، وكل من سبقه وتلاه من عملاء . . مؤكداً بذلك أن مصير مبارك ونظامه لن يختلف في كثير أو قليل عن مصير هؤلاء . . .

إن هذه الحقائق ليست اختراعاً عبقرياً ، ولا اكتشافاً لم يسبق لأحد التوصل اليه . . لكن ميزة الأحداث الماضية أنها أعادت طرح وتأكيد هذه الحقائق . . تماماً مثلما أعادت طرح وتأكيد قدرة الجماهير اللامحدودة على تحقيق التغيير الحقيقي الذي يبدأ من نسف النظام القائم . . وإن هذه الجماهير قد خطت خطوات هامة على هذا الطريق . . طريق التغيير ! . . ■

Digitized by Birzeit University Library

أخبار مصر

● النسيج في خطر

بهدوء شديد أعدت لجنة الاقتراحات بمجلس الشعب التابع للنظام الساداتي الحاكم تقريراً حول أعرق الصناعات المصرية ، ووضعها الراهن في ظل سياسة الانفتاح والتبعية . . صناعة النسيج . .

ووصف التقرير وضع صناعة النسيج في مصر حالياً بأنه متردي ومرشح لمزيد من التردي وقد يصل الى حالة الانهيار ؟ !

أرجع التقرير هذا الوضع السيء لصناعة النسيج ، الى مجموعة من العوامل والاسباب . . ومنها :

- عدم توفر الحماية الجمركية اللازمة لصناعة النسيج حيث يتم دفع رسوم جركية عالية على المعدات والخامات ومستلزمات الانتاج بينما تتسرب الواردات من الاقمشة والملابس الجاهزة الأجنبية الى الاسواق معفاة من الرسوم الجمركية .
- تسرب العمالة الماهرة الى مهن أخرى أو هجرتها الى الخارج .
- عدم التخطيط لعمليات التجديد والاحلال والتوسعات التي تمت في مصانع النسيج مما سبب إرباكاً شديداً في الانتاج .

● إنهم لا يتبرعون . . !

مصدر مسؤول في وزارة تربية وتعليم نظام مبارك صرح أواخر شهر أيلول الماضي أن التبرعات لبناء مدارس في محافظات القاهرة والجيزة والاسكندرية قد انعدمت تماماً . .

أضاف المصدر أن التبرعات في المناطق الريفية وصلت الى ٨٢ مليو جنيه خلال العام الدراسي الماضي ٨٤ / ٨٥ . . وأن الوزارة قد دعمت هذا المبلغ بمبلغ آخر قيمته ٢٫٥ مليون جنيه . .

يتظرون من أثرياء الانفتاح أن يتبرعوا لبناء مدارس . . ولا يدعمون ما يتبرع به فقراء الريف بأكثر من ٣٪ من قيمتها .

ويحدثونك عن التبرعات !! . . ■

ولنا كلمة :

المظاهرات والمعارضة « الرسمية »

خمدت مؤقتاً المظاهرات الجماهيرية واسعة النطاق التي شهدتها مصر منذ مطلع الشهر الجاري ، وعاد المتظاهرون كلٌ الى عمله . .

لم يكن أحد يتوقع أن تستمر الى ما لانهاية ، مظاهرات الطلاب والعمال وغيرهم . . ليس إقلالاً من شأن ما حدث . . لكن لأن الارهاصات الثورية في مصر لم تزل بحاجة الى وقت حتى تتبلور الحالة الثورية في فعل ثوري متكامل محدد الابعاد واضح المعالم . . إنه الفعل الذي سيطهر مصر من دنس الوجود الصهيوني . . ومن رجس التبعية للامبريالية الامريكية ، ومن عهر النظام الساداتي العميل . .

مما لا شك فيه أن الجماهير تفتقد في مصر - القيادة الحزبية السياسية الواعية ، القيادة الناضجة القادرة على توجيه وتنظيم وتعبئة الفعل الشعبي المؤثر . . فالقيادات الحزبية - في معظمها - القائمة الآن ، قد فقدت - جماهيريا - مبررات وجودها منذ أن انشغلت عن حركة الشارع في خلافات حول التغيير . . أو اللاتغيير . . القادم على يدي مبارك . . وطيلة الفترة الماضية وتحديداً منذ مقتل الخائن السادات ، وصعود نائبه مبارك الى سدة الحكم ، احتدمت الخلافات حول هذه المسائل بين القيادات الحزبية ، وحتى في داخل الحزب الواحد فكان أن ذهبت القيادات في واد بعيد كل البعد عن الجماهير . . ورغم أن الاحداث الاخيرة ، لم تكن الاولى من نوعها التي تكشف عجز قيادة مبارك . . أو بالأحرى تكشف استمرار عجز النظام التابع ، من السادات الى مبارك . . إلا أنها كشفت عجز القيادات الحزبية عن مواكبة الحركة الجماهيرية . . ناهيك عن قيادة وتوجيه هذه الحركة ، هذا العجز الذي عبر عن نفسه ، بأوضح وأجلى صور التعبير ، في مسارعة رؤساء الأحزاب « المعارضة » للقاء حسني مبارك . . وخروجهم « جميعاً » بعد اللقاء يسبحون بحمد وشكر « الرئيس » بينما كانت الجماهير في الشارع تهتف « التغيير بايدين الناس . . مش بمبارك والحراس » !!

في كل الأحوال فإن هذه المظاهرات قد نجحت في تحقيق أهدافها من إثبات قدرة الجماهير الشعبية على الحركة والفعل المؤثر الى تأكيد الشعارات الوطنية والقومية التقدمية ، وتحويلها الى واقع يومي ملموس في الشارع العربي المصري . . وبها يشكل قاعدة حقيقية يمكن أن ينطلق منها الفعل القادم وبما يجعله فعلاً أكثر تأثيراً . ■

أخبار الأردن

● مشاريع النظام الاقتصادية . . والبطالة

الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها النظام الأردني ، عكست نفسها على أبناء شعبنا في الأردن على صورة بطالة وغلاء فاحش في المعيشة . . نتيجة ارتفاع أسعار كافة المواد والخدمات وخاصة الغذائية منها .

على صعيد البطالة ذكرت صحف النظام مؤخراً . . أن عدد طلبات الاستخدام المقدمة الى ديوان الموظفين وحده وصل الى أكثر من ١٣ ألف طلب وجميعهم من حملة الشهادات الجامعية . . واعترفت صحف النظام أن هذا العدد لا يشمل الآلاف الأخرى التي تتقدم بطلبات استخدام للشركات الخاصة والبنوك ، دون أية فائدة ، هذا غير البطالة المقنعة التي تنتشر بصورة خاصة في المؤسسات الانتاجية ومعامل المهارات اليدوية والفنية .

ويتوقع اقتصاديو النظام أن تزداد نسبة البطالة في الأعوام القادمة . . حيث أن المشاريع الاقتصادية والخطط الخمسية حتى منتصف التسعينات لم تستطع استيعاب حملة الشهادات والأيدي العاملة الفنية ، والأخرى ، في الأردن . . هذا في الوقت الذي يتوافد فيه على الأردن آلاف العمالة الأجنبية من جنوب شرق آسيا وغيرها ، للعمل كأيد رخيصة ! !■

● القطاع الصناعي نحو الانهيار ! !

مشاكل القطاع الصناعي في الأردن لا زالت تتفاقم . . عاكسة بوضوح عقم وفشل السياسة الاقتصادية لحكومة زيد الرفاعي التي جاءت أصلاً لاصلاح الوضع الاقتصادي ! ! .

وقد حدد الخبراء الاقتصاديون أسباب المشاكل التي يواجهها القطاع الصناعي بالتالي :

- افتقاره الى التنظيمات الداخلية مما يجعله غير قادر على تحديد متطلبات تنمية قدراته ونشاطاته .
- غياب دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الصناعية مما يترتب عليه مشاكل مالية وفنية ، تجعلها عاجزة عن تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها .
- ارتفاع تكاليف تنفيذ المشاريع بسبب التأخير في مدة التنفيذ .
- وإذا ما أضفنا الى ذلك تبعية معظم مشاريع النظام للمؤسسات الاحتكارية الامبريالية فإننا نستطيع القول أن القطاع الصناعي سيبقى في دوامة الأزمات ومن ثم الانهيار وأكثر الصناعات التي تعاني من المشاكل ، ذلك القطاع المتعلق بالصناعات التحويلية حيث اعترفت أوساط النظام بأنها تتعرض لخسائر فادحة سنوياً تعرضها للانهيار . ■

حزب المخابرات الملكي :

دور قذر ستقاومه جماهيرنا

مع كل خطوة سياسية جديدة يقدم عليها نظام الملك العميل حسين باتجاه الانخراط أكثر في مشاريع تصفية القضية الوطنية لشعبنا . . يتنامى دور حزب مخابراته القذر على الصعيد الداخلي في ممارسة الافساد والتخريب وإشاعة الانحلال الاجتماعي بين صفوف أبناء شعبنا الفلسطيني - الأردني الواحد .

ويجهد هذا الحزب القذر في العمل على توريط الشباب والفتيات بطرق وأساليب غاية في النذالة والانحطاط من أجل استقطابهم وتوظيفهم في مهماته القذرة ضد معارضي النظام سواء على صعيد الجماهير الشعبية أو الفصائل والقوى الوطنية .

وآخر مبتكرات الحزب القذر على هذا الصعيد تنظيم ما يسمى بـ « دورات أصدقاء الشرطة والأمن » . . حيث ذكرت الأنباء الواردة من عمان أن حزب المخابرات الملكي بدأ منذ فترة بإعداد دورات خاصة لطلبة وطالبات المدارس الثانوية ، تتضمن المحاضرات والتدريب على الأسلحة والمهمات الاستخبارية بحيث يصبحوا مؤهلين للانخراط في صفوفه . . وقد تم مؤخراً في عمان تخريج إحدى هذه الدورات التي ضمت ٧٥ طالباً من مدرسة « شكري شعشاعة » للبنين ، و ٥٧ طالبة من ثانوية « الملكة زين الشرف » للبنات . . وتحدث في « حفل التخريج » العميد غازي جرار مدير شركة النظام في عمان حيث أكد على الدور الاستخباري لأعضاء الدورة . . مطالباً إياهم ببذل الجهد والنشاط والاسراع في التبليغ عن كل ما يرونه ويسمعونه ! !

كما تحدثت الأنباء عن تخريج دورة مماثلة شملت ٦٠ طالباً من ثانوية سحاب للبنين ، وأكدت أن حزب المخابرات يعمل على تعميم مثل هذه الدورات في مختلف أنحاء الأردن .

إن هذه الأساليب القذرة مثلما لم تحمي النظام في السابق ، لن تحميه في المستقبل أيضاً . . فجماهير شعبنا الأردني - الفلسطيني قد حددت موقفها من النظام وكافة أجهزته القذرة مسبقاً . . وهي لن تدخر جهداً في سبيل كشف وتعرية أساليبه ومقاومتها والعمل على إسقاطه . ■

Digitized by Birzeit University Library

العجز في ميزان المدفوعات السعودي

الأسباب والانعكاسات

للسنة الرابعة على التوالي ، يتكرر العجز في الميزانية العامة لنظام الأسرة السعودية . بحيث بلغ هذا العام أكثر من ٢٠ مليار دولار ، مرشح للتصاعد خلال السنوات القادمة ، كما يشير المحللون الاقتصاديون .

ويمكن القول أن أسباب العجز متعددة الجوانب ، يقف على رأسها انخفاض مداخيل النفط « المصدر الوحيد تقريباً للايرادات » والانفاق الكبير من قبل أمراء الأسرة في مجالات اللهو والخدمات والمجالات الاخرى التي تخدم التوجهات السياسية للنظام الرجعي .

وفي مواجهة هذا العجز أعلنت الرجعية السعودية من جانبها عن سياسة ترشيد الانفاق ، إلّا أن هذه السياسة في جوهرها هي سياسة تحميل الجماهير الشعبية أعباء هذا العجز عن طريق تخفيض بنود الانفاق الاجتماعي الضرورية وفرض زيادة الرسوم على الخدمات العامة الصحية والتعليمية في الوقت الذي لم تمس فيه هذه الاجراءات أرباب رؤوس الاموال وكبار الوكلاء والسماسرة وأصحاب العقارات والشركات الاحتكارية ولعل تخفيض بنود الانفاق في إلغاء دعم عدد من المواد الاساسية وتجاهل فرض ضرائب تصاعدية على المداخيل الكبيرة للبنوك والشركات توضح بجلاء السياسة الرجعية التي اتخذت مؤخراً في تحميل الجماهير أعباء إضافية لخدمة مصالح الاسرة الحاكمة والطغمة المالية والفئات الطفيلية .

● أسباب الأزمة :

الاسباب العديدة التي أوصلت العجز الى الميزان السعودي كان منها :

أولاً : نجاح الاحتكارات الامبريالية العالمية في فرض أسعارها وكميات الانتاج المصدرة للنفط حيث عمدت الدول الامبريالية في السابق الى زيادة نسبة شرائها للنفط زيادة كبيرة بغية تأمين فائض احتياطي وقد نجحت كما تدلل الاحصائيات الدول المستهلكة للنفط في تأمين مخزون احتياطي يغطي حاجتها ثلاثة أعوام ونيف فلقد سمح في السابق ، حاجة الامبريالية لهذه المادة التي تشكل عصب شريانها الاقتصادي . بارتفاع أسعار البرميل الواحد حتى وصلت ذروتها عام ١٩٧٩ وتم خلال هذه الفترة تأمين المخزونات الاحتياطية ، ولتبدأ عملية التراجع والانحسار بعد أن تم تخزينه بكميات كبيرة ، أدت الى انخفاض ملموس في أسعاره والى تدني نسبة العائدات النفطية لدى جميع الدول المصدرة « أوبك » حيث استطاعت الامبريالية واحتكاراتها النفطية بهذه الاجراءات الاحترازية الى نقل الأزمة الى داخل الأوبك والى داخل البلدان المصدرة مما أدى ببعض الدول الى منزلقات اقتصادية لن تستطيع الخروج منها بل ستدفعها الى مزيد من الارتهان والتبعية التامة لارادة الاحتكارات وعلى رأسها السعودية والكويت والامارات .

ثانياً : بعد زيادة أسعار البترول لم يعد بوسع السعودية ودول الخليج الأخرى أن توظف المداخيل المتزايدة . فأخذت تصدر الرساميل بكميات مضطردة ، وبلغت الايداعات عشرات المليارات من الدولارات في البنوك الأمريكية على وجه الخصوص على شكل ودائع مصرفية مما عمق ذلك من ارتباطها بالامبريالية والتأثر بأزماتها .

ثالثاً : لعبت الطبيعة الاستهلاكية للاقتصاد السعودي دورها في تعزيز تفاقم الأزمة الاقتصادية ، فالجزء الأكبر من عائدات البترول ينفق على الأغراض الاستهلاكية والخدماتية ، وبالتالي فالاقتصاد الهامشي التبعي المتخلف كان يلبي معظم الاحتياجات بالمستوردات الأجنبية ، هذه الخصوصية التي أضعفت الى حد كبير جداً من قدرة السعودية على التكيف مع الأزمات الاقتصادية الدورية الحادة ومن إمكانات وضع حلول تعطي أقل الخسائر . وقراءة بسيطة لواقع العمليات الاقتصادية والسياسات الاقتصادية الجارية في السعودية تؤكد على صعوبة الخروج من هذه الأزمة ، وبالقراءة نجد :

١ـ مجمل اقتصاد البلاد يتركز بشكل مكثف على استخراج البترول وتصديره وأما مصادر الدخل الأخرى فثانوية .

٢ـ حياة البلد واقتصادها مرتهنين بالاستيراد وخاصة معدات الطاقة والمكائن وقطع الغيار والمحركات والأدوات والمستحضرات الكيميائية والغالبية الساحقة من السلع الاستهلاكية والمواد الغذائية .

٣ـ هدر المبالغ الطائلة بسبب الفساد المستشري في جهاز الدولة ورجعية أصحاب القرار فعلى سبيل المثال فإن مطار جدة تزيد مساحته مرة ونصف عن مساحة مطارات نيويورك وشيكاغو ولوس آنجلوس مجتمعة أما مطار الرياض فإن طاقته « ١٥ » مليون شخص أي أكثر بثلاث مرات تقريباً عن عدد سكان السعودية الأصليين .

٤ـ حتى المجالات الهامشية التي حاولت السعودية فيها بناء مجمعات ذات طابع إنتاجي في مجالي التعدين والبتروكيمياء كانت تعطي مردوداً عكسياً بسبب تحكم الشركات الاحتكارية بشؤونها .

٥ـ لقد سنت الطبقة الحاكمة العديد من القوانين بصدد الاستثمارات الأجنبية ، أعطت بموجبها طائفة من الامتيازات وخاصة بما يتعلق برسوم الدخل والشركات لتسمح لها أن تعبث بالبلد كما تريد وتسمح لها بإخراج الأرباح عبر النهب بدون عوائق .

إذن ففي ظل السياسة الاقتصادية التبعية للطغمة الحاكمة يصعب تماماً الخروج من الأزمة إلا على حساب الجماهير ، فهذه الفئة الحاكمة انكبت على نهب خيرات الوطن وعلى الاستهلاك بشراهة منقطعة النظير ، ولا يهمها سوى إشباع رغباتها الدنيئة على حساب أموال وثروات الجماهير ومستقبلها .

رابعاً : لعبت العديد من الأحداث والتطورات المستجدة في المنطقة دورها في إطلاق سراح قدوم الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها الدول الخليجية عموماً والسعودية خصوصاً ، حيث امتصت قسطاً كبيراً من عائداتها النفطية في مواجهة الجماهير والتحركات الشعبية في الخليج وفي دعم الأنظمة والقوى العميلة والرجعية .

خامساً : ولكي تحكم قبضتها على منطقة الخليج سعت وبنشاط ملحوظ الى تخزين الأسلحة والعتاد وامتصت التزاماتها في مجلس التعاون الخليجي مبالغ ضخمة ، فالمعلوم أن ميزانية هذا المجلس والتي وصلت الى « ٣٥ » مليار دولار تتحمل الرجعية السعودية القسم الأساسي منه ، ولقد ابتلعت ميزانيات الدفاع السعودي في السبعينات ٧١ مليار دولار كما بلغت في الأربع سنوات الأولى من الثمانينات ٨٣ مليار دولار ، هذا الارتفاع في مصروفات التسلح يتزامن مع الانخفاض الواضح في مداخيل النفط التي تدنت الى النصف تقريباً ، فبينما بلغت ميزانية الدولة ١١٣ مليار دولار في ١٩٨١ هبطت الى ٦١ مليار دولار في ١٩٨٤ ويضاف الى تلك المصروفات الحربية ، المخصصات الضخمة للأمن الداخلي الذي يشمل أجهزة المخابرات والحرس الوطني والقوات الخاصة والمرتزقة من مختلف البلدان الرجعية الآسيوية .

هذا بالاضافة الى المصروفات والصفقات الطائرة التي تبرز بين الفترة والأخرى ، فقد رصدت السعودية مبالغ ذات أرقام فلكية على التسلح واللهاث الدائم وراء السلاح لدى مختلف الدول الرأسمالية . وما تكديس الأسلحة بكميات ضخمة في الأراضي السعودية والتي تفوق قدرتها الاستيعابية إلا لدعم الولايات المتحدة العدو التاريخي لشعبنا العربي وشعوب العالم وعلى حساب تنمية قطاعات الاقتصاد التي يحتاجها البلد حيث يزداد عدد الفقراء في بلاد الثروة النفطية وترتفع أسعار الوقود والكهرباء في ظل التضخم المستشري الذي ينخر الاقتصاد ويستفحل أكثر فأكثر .

ونظرة بسيطة ، نجد أن قسماً كبيراً من موازنة الدولة العامة تغطية لنفقات ذات طابع عسكريتاري بلغت الاعتمادات المباشرة وغير المباشرة له أكثر من أي بلد من بلدان « الناتو » .

لقد تفاعلت هذه العوامل وتضافرت مجتمعة لتصل بالسعودية للعجز الاقتصادي والذي سيتصاعد منحناه البياني في بحر السنوات القادمة

أين تذهب أموال السعودية ؟

في ظل هذه السياسة الظلامية التي تنتهجها أسرة آل سعود ، وبالرغم من أن السعودية سحبت بعضاً من إيداعاتها في البنوك الامبريالية لسد هذا العجز ، إلا أن انخفاض نسبة هذه العائدات حوالي الثلث تقريباً ومن ثم تحكم الدوائر والاحتكارات الامبريالية بحركة هذه الايداعات تؤكد أن جميع هذه الحقن لن تستطيع أن تشفي سرطان الأزمة المستفحل . وبالتالي فالمأزق الراهن لم تواجهه السعودية ببناء قطاعات اقتصادية منتجة تغطي العديد من الحاجات الأساسية والحيوية للمواطنين بل كان البذخ والاسراف المقرف دون وازع هو السمة الأساسية لأمراء النفط ، وهم يقامرون بأموال وخيرات الوطن والشعب ولاشباع ملذاتهم . بل ومن خلال تحميل وزر هذا العجز للجماهير العربية من خلال الطرد المتتابع لليد العاملة العربية التي تعمل في السعودية والتي قدمت سنين طويلة من العرق والدماء لبناء هذا البلد وللاستعاضة عنه بيد عاملة رخيصة الثمن مستوردة من الفلبين وكوريا الجنوبية وبنغلادش والباكستان لتشكل عامل عزل بين الجماهير العربية والجماهير السعودية .

ولا شك أن هذه السياسة الاقتصادية الجديدة للطغمة الحاكمة في السعودية ستترك انعكاساتها الهامة على صعيد الدول الخليجية وعلى صعيد المنطقة العربية ، ولعل أبرز هذه الانعكاسات :

١ـ أن مثل هذا العجز في ميزان المدفوعات سيعمل على تعميق أزمة الجماهير واستفحالها لتطال الجميع من أبناء البلد الفقراء ولتشدد من معاناتها ومن ردود فعلها تجاه الأسرة الحاكمة .

٢ـ كما كانت القوة الاقتصادية للرجعية السعودية سلاحاً بيدها لتحسين شروط نفوذها ودورها السياسي الرجعي في المنطقة العربية ، فإن تراجع هذه القوة سيؤدي الى تراجع هذا الدور ، وخصوصاً نفوذها على صعيد تأمين المفاعيل المادية لدفع عجلة التسوية الامبريالية المطروحة وسيحد من محاولاتها لاعطاء دفعة جديدة لمشروع ريغان أو الاتفاق المشترك بين عرفات وحسين وغيره من المشاريع .

٣ـ ولما كانت هذه القوة أحد عناصر اللحمة التي كانت تشد الرجعيات العربية بعضها الى بعض فإن تراجعها سينعكس بمزيد من التفكك في أواصر هذه الصلة ■

Digitized by Birzeit University Library

وسائل وأشكال الغزو الثقافي الامبريالي ودور الأنظمة الرجعية في الترويج له

تحتل الثقافة ـ وما هي إلا تعبير مرادف لما يعرف في المصطلحات العلمية باسم الأيديولوجيا ـ مكانة كبيرة الأهمية في توطيد السيطرة السياسية لأي نظام من الأنظمة حيث يعمل على خلق مناخ عام لتقبل تلك السيطرة ، عبر نشر الأفكار والقيم والمفاهيم ، وتكريس العادات والممارسات التي تعزز رسوخ النظام المعني من جهة وتعمل من جهة ثانية على محاربة ودحض الأفكار والقيم التي تهدد استمرار السيطرة وتدفع المتضررين منها للتمرد عليها ، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة . فالأيديولوجيا أو الثقافة السائدة هي تحديدا « اسمنت التشكيلة الاجتماعية » وتستمر التشكيلة مستقرة ويستمر السيد منها سيداً ، ما دام ذلك الاسمنت متماسكاً وقوياً ، وتتهدد بالانفراط وانهيار سيادة السادة إذا ما تخلخل ذلك الاسمنت وتضعضع تماسكه .

من هنا نستطيع أن نفهم الاهتمام الشديد للامبرياليات المختلفة ، ولا سيما الأمريكية منها ، وهي الأقوى والأهم ، بتصدير ثقافتها الى شتى مناطق العالم ، ولا سيما تلك المناطق التي تعتبر مناطق « مصالح حيوية » لها . فترويج هذه الثقافة ، ودفع شعوب تلك المناطق الى تقبلها والتشرب بها ، سواء ما تعلق منها برسم صورة براقة للبلد الامبريالي ، وبخط الحياة فيه ، أو بقيم أخلاقية معينة ، أو بمواقف معينة من البضائع الامبريالية ، أو السياسة الامبريالية في تلك المنطقة أو في العالم ككل . . الخ . .

إن كل هذا إنما يقود بصورة مباشرة ، في حال النجاح في تحقيقه ، الى تقبل النفوذ الامبريالي في المنطقة المعنية ، بل وإلى وجود أنصار له يرحبون به ويخدمونه بحماس ، على الرغم من كل ما يترتب عليه من محن اجتماعية واقتصادية هائلة ، حيث ينزل الخراب بأوسع قطاعات الشعب في البلد المعني ، وتدفع بالبلد ككل الى حافة البؤس والانهيار يوماً وراء يوم .

وبالمقابل تقوم الثقافة الامبريالية المعدة للتصدير على أيدي خبراء مختصين بتشويه صورة أعداء الامبريالية ، سواء كانوا من المناضلين المحليين / حركات التحرر الوطني / أو حلفائهم العالميين / المنظومة الاشتراكية / . ولا توفر تلك جهداً لوصف خصومها بأبشع الصفات مثل « المتطرفين » و « الارهابيين » . . . الخ . . وذلك بهدف تعقيد شروط نضالهم ضد النفوذ الامبريالي وعملائه المحليين ، وتشويه صورتهم في عيون الجماهير الواسعة للحيلولة دون تعاطفها معهم . . الأمر الذي يهدد في حال وقوعه « التعاطف » بعواقب وخيمة على النفوذ الامبريالي وبالتالي على قدرة الامبريالية على الاستمرار في نهب ثروات البلد المعني ومتابعة استنزاف خيراته . . ذلك النهب الذي هو في الحقيقة أحد أهم شرايين حياة الامبريالية ومصادر قوتها وجبروتها . .

ولننظر كمثال تطبيقي حي الى الكيفية التي تنشر الولايات المتحدة الأمريكية ، بها « ثقافتها » في أربعة أصقاع العالم .

● ١ـ الصحافة :

[في كل العالم غير الشيوعي ، يقرأ ملايين الناس كل يوم وبلغتهم الأم صحفاً مطبوعة في بلدانهم ، ولكنها مكتوبة غالباً بالاستناد الى برقيات وكالات الصحافة الأمريكية [٢]] وبالاضافة الى هذا ، تتلقى الصحف المحلية معونة كبرى من المقالات المترجمة عن الأمريكية ، وبأسعار تتحدى أية منافسة : افتتاحيات الصحف الأمريكية ، مقالات وتحقيقات متنوعة ! ! وهكذا تصل الأخبار والتعليقات من الولايات المتحدة مباشرة ، معبرة عن وجهة النظر الأمريكية ، فتقدم للقراء نظرة خاصة عن حرب فيتنام ، وعن أزمة « الشرق الأوسط » وعن أحداث أفريقيا . . الخ] [٣] .

وبالطبع لا يقتصر الأمر على ما سبق فهناك أيضاً الصحف والمجلات المختلفة التي تصدر بواجهات وأسماء محلية تماماً ، ولكن بتمويل أو بمساهمة أمريكية تعطي الممول حق الرقابة والتوجيه . . وبالحصيلة تمكنه من التحكم تماماً باهتمامات المطبوعة ومحتوياتها ! وإضافة الى هذا لا يندر أبداً أن يضع كتّاب معروفون في أوطانهم أنفسهم في خدمة هذه الوكالة الأمريكية أو تلك لقاء « تعويض أتعاب » مناسب يليق بحجم الخدمة التي يقدمها الكاتب المذكور لترويج وجهات النظر والقيم والمفاهيم الأمريكية عن الحياة وتسفيه ومحاربة خصومها .

● ٢ـ الكتب والمؤلفات الموجهة :

تلعب الكتب التي تعدها مؤسستان أمريكيتان إحداهما هي وكالة المخابرات المركزية C . I . A والثانية هي الوكالة الأمريكية للاعلام U . S . I . A دوراً هاماً في إكمال الغزو الثقافي الأمريكي للعالم ، حيث تعمد كل من الوكالتين الى تكليف مؤلفين مختصين بوضع كتب متكاملة لمعالجة موضوعات معينة ووفق منحى معين للتحليل ، واستناداً الى معطيات مناسبة تقدم لهم بهدف الوصول الى نتائج محددة بطريقة تبدو كما لو أنها أمينة تماماً لمنهج التحليل العلمي والموضوعي ولكي ندرك ضخامة الجهد الذي يوظف في هذا السبيل يكفي أن نذكر أن الوكالتين قد وزعتا عام ١٩٦٥ ما يزيد على ١٤٫٥ مليون كتاب في أنحاء العالم ، ولا توفر الوكالتان جهداً لاستخدام أفلام أمريكية وغير أمريكية ، مع السعي في الوقت نفسه لاضفاء سمعة أبعد ما تكون عن الصلة بمؤسسات ذات طابع يمكن أن يسيء للهدف المرجو من الكتاب الموزع .

ويمكن أن نسوق على سبيل المثال نموذجاً من السبل المتبعة في هذا المجال كتاباً صدر لصحفي هندي « م . سيفارام » بعنوان « حرب فيتنام . . لماذا ؟ » نستنتج في نهايته بأن « حرب فيتنام لا يمكن أن تنتهي إلا بانسحاب المعتدي . . الفيتنامي الشمالي » حيث عمدت الوكالة الأمريكية للاعلام وبعد طباعة الكتاب الى شراء « ٢٥٠٠٠ » نسخة منه ثم الى شراء حقوق طبعه لـ « ٣١ » لغة أجنبية ! [٤]

● ٣ـ التلفزيون والسينما :

لا شك أن للوسائل المرئية قدرة على التأثير والاقناع أكبر بكثير مما للكلمة المكتوبة بحكم استخدامها لشتى أشكال ووسائل مخاطبة الانسان ، ويزيد من خطورة هذه الوسائل قدرتها على التغلغل بأسلوب خلاب الى أقصى الأرياف وأعماق المدن .

وبالاضافة الى وكالات الأنباء المصورة التي ترى « النظرة الأمريكية للعالم » ضرورة تغطيتها وتعميمها خدمة لقيمها ومفاهيمها وآرائها ، هناك الأفلام والمسلسلات والبرامج المتنوعة المنتجة بتقنية وإمكانات يستحيل على أي بلد متخلف تماماً مجاراتها ، والتي تقدم بالاضافة الى هذا كله بأسعار تسحق أي منافس محتمل ، بحكم الاتساع الهائل لنطاق توزيعها وكمثال ، فإن مسلسلاً أمريكياً شهيراً أنفق على انتاجه نحو ٦٥ ألف دولار جرى بيعه بمبلغ خمسة آلاف دولار فقط للنسخة الواحدة فيما يكلف إنتاج مسلسل في قطر عربي مقارنة في بلد متقدم نسبياً مثل استراليا ما لا يقل عن ستة أو سبعة أضعاف . . ودون أن يمتلك قدرة التشويق والاثارة نفسها . . فكيف يكون الحال إذاً مع بلد متخلف ؟ ! وهل يمكن لأحد أن يتساءل عن أسباب اكتساح الأفلام الأمريكية لشتى بلدان العالم وخاصة المتخلفة والتابعة ؟ أفلا يغدو مفهوماً على ضوء ما سبق أن نجد الأجيال الشابة في البلدان المستهلكة لتلك الأفلام تعيش حياتها بطريقة تحاول ما وسعها جهدها أن تقلد بها « أسلوب الحياة الأمريكي » ؟

وطبعاً لن تفوتنا الاشارة الى دور الاذاعة المكمل لما سبق حيث تقوم إذاعات مثل « صوت أمريكا » و « راديو أوروبا الحرة » وغيرها من الاذاعات الأمريكية ، الصريحة أو المضمرة الهوية ، بتغطية الكرة الأرضية طولاً وعرضاً ببثها ، وباللغات المحلية حاملة ذات الأفكار والقيم السابقة مصاغة هذه المرة بالكلمة المسموعة على أيدي خبراء مختصين في شتى الحقول المراد

الـ C. I. A دور خطير في الغزو الثقافي

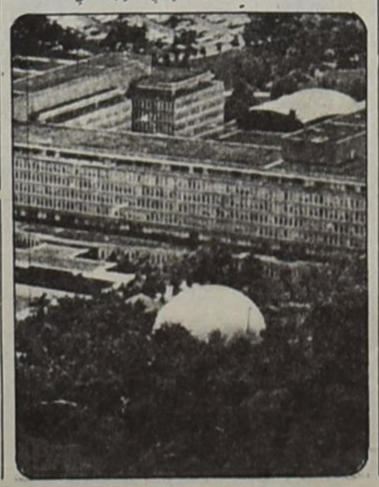

ممارسة تأثير معين فيها .

● ٤ـ إعداد « الكوادر » المتخصصة :

وبعد كل ما سبق يتكامل أثر الاعلام بوسائله المتنوعة مع وسيلة أبعد أثراً وأعمق ، هي وسيلة إعداد « الكوادر » . فتحت ذريعة « المساعدة العلمية » تقوم مؤسسات أمريكية مختلفة ببناء معاهد وأكاديميات وجامعات متنوعة في هذا البلد المتخلف أو ذاك وبعد تخرجهم يحتل هؤلاء شتى المواقع الادارية والاقتصادية والسياسية في بلدانهم ليقوموا بعدها بتطبيق النظريات وأساليب التخطيط والتنظيم الأمريكية محافظين بحكم مصادر معارفهم على صلات « حميمة » مع الجامعة أو الكلية التي تلقوا فيها دراستهم ، ومع أساتذتها . بالاضافة الى شتى المؤسسات الأمريكية المعنية باختصاصاتهم ، وبالطبع فإن الأطراف الأمريكية السابقة الذكر « تهتم بطلابها السابقين بالصورة التي تنعش الروح » والنظرة الأمريكية « الى الحياة ، والدولة ، والاقتصاد ، والسياسة ، في أدمغتهم باستمرار ، وبحثهم بالطرق المناسبة على تطبيق الأفكار التي تشربوها على مقاعد الدراسة في بلدانهم . . الأمر الذي يخلق عموماً « بيئة » اقتصادية وسياسية مؤهلة لتلقي النشاط الأمريكي في شتى الميادين .

إن هذا لا يعني بالطبع أن كل من يتلقى معارفه في مؤسسة أمريكية أو غربية يعمل لحسابها كما قد تراءى لبعض المؤلفين تبسيط الأمور الى حد تسطيحها ولكن بالمقابل فإنه لا يمكن للمراقب العلمي إلا أن يلاحظ أن النسبة الغالبة من هؤلاء تنطوي من حيث تدري أو لا تدري على درجة غير قليلة من « الاعجاب » الذي قد يصل حد الانبهار « بعظمة » الانجازات الأمريكية والتكنيك الأمريكي . . الخ . . الأمر الذي لا يخفي أثره في توجيه نشاطاتهم اللاحقة في شتى مواقع المسؤولية التي يحتلونها ، والتي قد يكون منصبها حساساً وخطيراً ، وبالطبع فإن تأثيراً مشابهاً لهذا الموصوف سابقاً يتم على الطلاب الذين يتلقون تسهيلات متنوعة لاتمام دراستهم في المعاهد والجامعات الأمريكية في أمريكا نفسها .

على ضوء العرض السابق ، والذي اهتم بالتركيز على أهم وسائل وأشكال الغزو الثقافي الأمريكي ، يمكننا أن نتخيل ضخامة الجهاز

Digitized by Birzeit University Library

المؤلف من عدد هائل من فروع الوكالات الأمريكية خصوصاً ، والامبريالية عموماً ، في ميادين الفكر والثقافة والتعليم . والصحافة والأنباء ، والاذاعة ، والتلفزيون ، والأفلام والبرامج السينمائية والتلفزيونية ، والمطبوعات المتنوعة . وأن نتصور بالتالي الكثافة الهائلة للمادة الاعلامية والثقافية المدروسة والموجهة التي تعرف جيداً بم تهتم ، وكيف تبرزه وتجعله مشوقاً وجذاباً لشتى فئات السكان والأعمار وبشتى اللغات ووسائل المخاطبة . وأن نستنتج بالحصيلة كيف وبأية أساليب تعمم الامبريالية « ثقافتها » الموجهة في العالم كله ، والى أية أهداف ترمي من وراء هذا النشاط الهائل الذي يخترق كافة ميادين الثقافة بأوسع معانيها بدءاً من أبسط أفكار الدعاية وانتهاءاً بأعقد المقولات والأفكار الفلسفية التي تترابط جميعها في منظومة هائلة هي الثقافة الامبريالية . منظومة لا هدف لها سوى تخدير الشعوب المضطهدة ، وإدامة النهب الامبريالي لها الى أطول زمن ممكن . وبأقل معارضة ممكنة .

ولكن لا بد بعد هذا من التساؤل : لماذا نجد أن النفوذ الثقافي أو الأيديولوجي الامبريالي في ظل هذا النظام الرجعي المتخلف أو ذاك أشد حضوراً وفعالية منه في بلدان أخرى ؟ ولماذا تتفاقم هذه الحالة الى الدرجة التي تصبح فيها بعض البلدان مجرد محطة محلية للتقوية وإعادة البث « للثقافة الامبريالية بمختلف أدوات تغلغلها وأشكالها ؟ وبالطبع لن نجد الجواب الشافي في حقل الاعلام أو الثقافة عموماً . . بل سنجده في حقل السياسة أساساً .

أولاً :

- من الملاحظ تماماً في العصر الراهن أن السلطة السياسية وجهازها الرئيسي : الدولة ، تلعب دوراً متزايد الاهمية والضخامة يوماً وراء يوم في توجيه وضبط الحركة في شتى الحقول الرئيسية بما في ذلك حقل الأيديولوجيا والثقافة . الأمر الذي لايرجع الى مجرد الرغبة الذاتية عند تلك الدول بقدر ما يرجع الى ضرورة موضوعة تتعلق بأسباب اقتصادية وسياسية لسنا بصدد معالجتها هنا ، ولكن يمكن القول بأنها تتعلق بسعي الطبقة أو الفئات المسيطرة على الحكم الى ادامة سيطرتها وتحكمها بجماهير الشعب وثروات البلاد من جهة . ومن جهة أخرى تتعلق بزيادة حجم رؤوس الأموال والامكانات الاقتصادية الضرورية لأنشاء المؤسسات الثقافية والاعلامية الرئيسية ذات الفعالية الأكبر ، مثل محطات الاذاعة والتلفزيون ، وشبكات ارتباطها مع الأقمار الصناعية والمؤسسات المشابهة لها في شتى انحاء العالم ، الامر الذي يتجاوز غالباً امكانات رأس المال الخاص . وبالترابط مع هذه الحقيقة التي تعني ببساطة أن جهاز الدولة يمسك بين يديه بأهم وسائل نشر الثقافة والاعلام وأكثرها فعالية وقوة ، تبرز حقيقة أن هذه الوسائل الثقافية والاعلامية لا تمارس مهمتها بالأنسجام مع السياسة الثقافية والاعلامية العامة التي ترسمها لها أجهزة السلطة السياسية المختصة ، لتحقيق أهداف محددة سلفاً هي من حيث الجوهر تلك الاهداف التي أشرنا

مصطفى أمين . . من أبواق الدعاية الامبريالية

اليها في مقدمة موضوعنا ونعني : توطيد السيطرة السياسية للنظام القائم عبر خلق مناخ عام من تقبل تلك السيطرة ونشر القيم والمفاهيم التي تكرسها ، وتحارب وتشوه القيم والمفاهيم المناهضة لها .

ثانياً :

- ولابد أن نلاحظ بعد ما سبق أن الانظمة الرجعية التي تعبر عن مصالح الرأسمالية المتخلفة ، أو حتى عن ما قبل الرأسمالية « الأقطاع » ، تجد نفسها منسجمة بصورة طبيعية مع الامبريالية في مواجهة الجماهير الشعبية تبعاً لتلك المصلحة المشتركة بالذات اضافة الى أن تخلف هذه الانظمة الممثلة للطبقات الرجعية يجعلها في غالبية الأحيان ، أعجز من أن تقود وتنظم جهاز دولتها المتضخم ومؤسساتها المتنوعة بالاعتماد على خبراتها وكادراتها الخاصة التي كثيراً ما تكون أكثر جهلاً وعجزاً من أن تتمكن من أداء هذه المهمة بالحد الادنى الضروري من الكفاءة مما يدفع بتلك الانظمة الى الاعتماد بدرجة كبيرة لا على « الخبراء والمستشارين » الامبرياليين فحسب ، وإنما على مختلف المواد الثقافية والاعلامية المنتجة في البلدان الامبريالية المختلفة ولاسيما في حقول الصحافة والتلفزيون والسينما ، بالاضافة الى جزء مهم من المواد الاذاعية والمطبوعات ، وبالطبع يمكننا أن نتصور طبيعة « النصائح » و « الارشادات » التي يقدمها الخبراء الامبرياليون والتي لا تعبر في جوهرها إلا عن ترجمة محلية للثقافة الامبريالية الموجهة ولا سيما وأن وكالة المخابرات الامريكية تستعمل ، وعلى نطاق واسع يافطة « الخبراء والمستشارين » لتسريب خبرائها الى المواقع الحساسة في شتى أجهزة الدولة ليمارسوا دورهم في رسم السياسة الثقافية والاعلامية وتوجيهها وفق مقتضيات المصلحة الامريكية .

ثالثاً :

- وبالنتيجة وبمجرد القاء نظرة عامة على توجهات شتى أجهزة الاعلام والتوجيه الثقافي في بلد تلتقي مصالح نظامه الرجعي - السعودية ، عُمان ، الاردن ، تونس ، المغرب ، مصر . . الخ - مع المصالح الامبريالية في المنطقة فإننا سنجد أن المادة الاعلامية والثقافية التي يجري ترويجها عبر المؤسسات المعنية هي ، وفي نسبة عالية جداً من الحالات مادة أمريكية المصدر بالدرجة الاولى ، وأوروبية غربية بالدرجة الثانية .

فلنأخذ مثلاً البث التلفزيوني في أحد البلدان الرجعية العربية ، إننا سنجد وبوضوح قاطع أن النسبة العظمى من وقت الارسال مخصصة للمواد المنتجة بتمويل مستمر من شركاتها ، بدءاً من أفلام الاطفال التي تعرض التاريخ الامريكي بالصورة التي تريد ، أو تكريس قيم الفردية ومنطق الربح ، مروراً بالبرامج الثقافية والعلمية التي تتحدث عن الانجازات الامريكية في هذا الحقل أو ذاك ، وصولاً الى البرامج والأفلام والمسلسلات الاجتماعية أو التاريخية التي تفرض وجهات النظر الأمريكية في هذا الحقل أو ذاك . ومن العادي تماماً أن تأخذ تلك الاعمال ما لا يقل عن نصف ساعات البث . هذا دون أن نتطرق للأخبار السياسية المأخوذة من الوكالات الامبريالية والتي تركز الاهتمام على أحداث معينة دون غيرها ، فتضخم هذا الحدث وتقزم ذاك ، وترفقه باستمرار بالتعليق المناسب ! . أما في السينما ، فلا نعتقد أننا بحاجة الى الاسهاب ، حيث تطغى السينما الامريكية طغياناً هائلاً ، مقدمة وجهة النظر الامريكية في شتى المواضيع التي تعالجها ، بصورة براقة تحبس أنفاس المشاهدين .

كذلك الامر في الصحافة ، حيث وكالات الانباء من الجنسيات السابقة نفسها ، هي سيدة الصحف بلا منافس ، سواء فيما يخص الاخبار السياسية التي تبرز أحداثاً معينة وتعتم تماماً على أحداث أخرى ، أو فيما يخص التقارير الاخبارية والتحليلية والثقافية العامة ، بل وحتى ما يخص أخبار التطور العلمي والتقني والصناعي . ولننظر الى المطبوعات غير الدورية « الكتب بشتى حقول اختصاصها ، بدءاً من أدب الاطفال وانتهاء بشتى الكتب الفلسفية والاقتصادية » ، حيث نجد السلاسل الانيقة من مطبوعات الاطفال والشبيبة ، في حقول الادب والعلم ، والتاريخ ، والتسلية ، بالاضافة طبعاً الى المجلات الاسبوعية والشهرية المنوعة . وصولاً الى التراجم المتنوعة للأدب الامريكي والأوروبي الغربي ، والفلسفة والاقتصاد . . الخ وفي الغالبية العظمى من الحالات ، نجد طبعات « شعبية » رخيصة الثمن نسبياً ، الى جانب طبعات أنيقة ومترفة ، من المادة نفسها . هذا دون ان نتطرق الى كتب الدعاية المباشرة التي ترسم صورة « الحياة في أمريكا » باعتبارها فردوس السعادة المنشود ، فيما يظهر المناضلون ضد الامبريالية والاستعمار ودعاة الاشتراكية والتحرر الوطني بصفتهم « ارهابيين » و « مخربين » و « متطرفين » . . الخ / أنظر مثلاً الحجم الهائل من المطبوعات ، مجهولة مصادر التمويل ، ولكن واضحة الميول والتوجهات ، التي كانت تصدر في بيروت ، قبل اندلاع الحرب الاهلية في لبنان / . وبالطبع لا توفر الانظمة الرجعية المشار الى بعضها أي جهد لتقديم كل تسهيل لترويج تلك المطبوعات وتسهيل توزيعها للقاصي والداني . كما أن رأس المال الامبريالي نفسه . يعمل وكما سبق أن أشرنا ، الى « شراء » أعداد غير قليلة من الصحافيين والكتاب المعروفين لتوظيفهم في خدمة نشر وجهات النظر المطلوبة بتوقيعهم ، سواء كان ذلك بصورة عمالة مستمرة / أنظر حالة مصطفى أمين المفضوحة مثلاً / أو بصورة مؤقتة تتعلق بهذا الموضوع أو ذاك ، وبتغطية مهذبة لا يسهل كشفها ، كمثل تنظيم جولة « اطلاعية » للكاتب أو الصحفي المعني في أمريكا أو أوروبا أو تقديم دعم مالي مناسب لمؤسسة أو جمعية يشارك فيها . . الخ ، سواء بصورة مباشرة أو عبر « وسطاء » لا تفوح منهم « الرائحة الامريكية » كثيراً ، دون أن يترتب على ذلك أي موقف معارض من النظام القائم والذي يفترض به أن يعمل لحماية الثقافة الوطنية ، ويشجعها ، وأن يضرب بقبضة حازمة على أيدي العملاء الذين يقبلون ببيع أنفسهم وضمائرهم للسيد الامبريالي ، لأي غاية من الغايات . بل ويبلغ الانحطاط بتلك الانظمة في حالات كثيرة ، درجة تقوم معها بالرعاية المباشرة والرسمية للاحتفالات والمناسبات التي توزع فيها المؤسسات الامريكية أو الامبريالية عموماً جوائزها ومكافآتها التشجيعية على هؤلاء الذين يخدمونها بإخلاص ، وذلك تحت ذريعة تقدير الابداع والمواهب المتميزة .

رابعاً :

وبالاضافة الى كل ما سبق . فإن الانظمة الرجعية الحريصة على إعداد كوادرها بالانسجام مع مصلحتها المشتركة مع الامبريالية ، تقوم بايفاد الطلاب لاستكمال دراساتهم وتخصصهم في الجامعات الأمريكية والأوروبية الغربية بصورة رئيسية . كما تقوم بالوقت نفسه بالتعاقد مع « أكاديميين » من البلدان الامبريالية للتدريس في جامعاتها ومعاهدها أو أكثر من ذلك ، تسمح لمؤسسات أو جامعات امبريالية بإقامة فروع لها في البلد المعني [أنظر الجامعة الامريكية في بيروت مثلاً ، والفروع المتعددة للمعاهد الامريكية في مصر « بهدف » الاستفادة من خبرتها وتقدمها العلمي . وبالطبع فإن تلك المعاهد تقدم بعض الخبرة العلمية فعلاً لطلابها ، ولكنها تقدم لهم أيضاً في الوقت نفسه ، كل ما تستطيعه لتخرج من بينهم دعاة جذداً للطريقة الامريكية في الحياة] والنظرة الامبريالية عموماً تجاه مختلف القضايا التي تهم « العم سام » ، حيث يلعب أمثال هؤلاء في مرحلة لاحقة ، دوراً رئيسياً في إعادة انتاج دورة الثقافة الامبريالية محلياً ، بأدوات ولغة عربية ، ولكن بالمحتوى الامبريالي المتجدد .

خامساً :

وتكتمل حلقة الثقافة الامبريالية ، بدور إضافي تلعبه الانظمة الرجعية ، يتجسد في مواجهة وقمع الثقافة المعادية للامبريالية ، لا بالتضييق القانوني فحسب ، وإنما بقوة القهر والسجون عندما يلزم الأمر . لأن كل مواجهة مع الثقافة الامبريالية التي يجري ترويجها على قدم وساق ، هي في حقيقة الامر مواجهة مع ثقافة الطبقة الرجعية السائدة ، وبالتالي مع سلطتها في نهاية المطاف .

يتساءل كثيرون عن أسباب ما يصيب الثقافة العربية من تدهور وانحطاط متفاقم ، في هذا الحقل أو ذاك من حقولها ، ويبدي آخرون دهشتهم لأن الأجيال الجديدة من الشباب العربي تعرف عن نمط الحياة الامريكية والغربية عموماً ، وعن التاريخ الامريكي والغربي عموماً ، أكثر مما تعرف بكثير عن نمط حياة شعبها ، وعن تاريخ شعبها . ويتعجب غير هؤلاء وهؤلاء من سرعة تفشي « الصرعات » الامريكية في معظم البلدان العربية . وعن تزايد النزعة الاستهلاكية لدى قطاعات أوسع فأوسع من الجماهير . . .

اننا نعتقد أن درجة تغلغل الثقافة والدعاية الامبرياليتين ، ودرجة ترويجها في الاقطار العربية ، باحتضان ورعاية كبيرين من الانظمة الرجعية ، يقدم الاجابة الواضحة تماماً على كل تلك التساؤلات . ■

مصادر الدراسة

١) الايديولوجيا والسلطة / نيكوس بولانتزاس . دار إبن خلدون - بيروت .
٢) الامبراطورية الامريكية / كلود جوليان . دار الحقيقة - بيروت .
٣) التاريخ العربي الطبقي / جورج لوكاس . دار الاندلس - بيروت .
٤) مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني / مهدي عامل دار الفارابي - بيروت .
٥) الاهمية الاقتصادية للعنصر البشري والدور الاستثماري للتعليم / مصدق الحبيب دراسات عربية / العدد (٥) - آذار ١٩٨٠ .

Digitized by Birzeit University Library

المقاومة الوطنية اللبنانية :

هجمات يومية ضد مواقع العدو وعملائه

في الوقت الذي يخطط فيه الكيان الصهيوني لتثبيت وجوده في « الشريط الحدودي » عبر تكثيف وجوده المباشر بمستشارين عسكريين وعملاء مأجورين أمثال زمرة العميل « لحد » وما يسمى بـ « الحرس الوطني » وغيرهم .

تتصاعد عمليات ثوار المقاومة الوطنية اللبنانية ضد قوات الغزو الصهيونية وعملائها وتوقع الخسائر في صفوفها ، إيماناً منهم بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحقيق هزيمة العدو الصهيوني .

وانطلاقاً من ذلك واصل أبطال المقاومة تنفيذ عملياتهم الناجحة ضد قوات العدو وعملائها وكما يلي :

● يوم ٢٢/ ١٠ :

نفذ ثوار المقاومة في الدقائق العشر الأولى من فجر ٢٢/ ١٠ ، هجوماً جريئاً ضد موقع تابع للعميل « لحد » في برعشيت ، وأطلقوا عليه حوالي « ٢٠ » قذيفة هاون .

وفي الوقت ذاته :

قصفت مجموعة أخرى من ثوار المقاومة موقعاً آخر للعميل « لحد » بصواريخ الكاتيوشا في طير صرفا واشتبكت مع عناصره بالأسلحة الرشاشة والقذائف المباشرة . كما فجرت مجموعة ثالثة ، عبوتان ناسفتان لحظة مرور دورية « لحدية » على طريق فرعية شمالي بلدة كفر رمان .

● يوم ٢٣/ ١٠ :

مع بزوغ الفجر قامت مجموعة من ثوار المقاومة بمهاجمة موقع لمرتزقة العميل لحد بالقرب من بيت ليف ، ويتألف الموقع من ثلاثة مباني متقاربة تستخدم لنوم الجنود ، وقد أطلقت المجموعة قذيفة « ب ـ ٧ » على أحد المباني وبدأ اشتباك بالأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية استمر حوالي « ١٠ » دقائق تم خلاله إسكات رشاشين متوسطين لجماعة « لحد » وشوهدت سيارات الاسعاف في أعقاب العملية تنقل القتلى والجرحى من المبنى واستمرت عمليات نقل الجرحى وسط عمليات التمشيط حتى صباح اليوم التالي .

وخلال ليل ٢٣/ ١٠ شن ثوار المقاومة ست هجمات على مراكز ميليشيات العميل « لحد » في تلة الحمقبان وعلي الطاهر والعيشية وتلة السويداء وتلة كفرا وكازينو بلدة عين إبل .

واستخدموا خلالها مختلف الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية .

● يوم ٢٤/ ١٠ :

هاجمت مجموعة من ثوار المقاومة مكمناً لجيش العميل « لحد » على الطريق الترابي بين صفارية وأنان « جزين » وأصابوه بثلاث قذائف « ب ـ ٧ » ونيران الرشاشات ودار اشتباك مع عناصره لمدة عشر دقائق استخدمت خلالها قذائف الدبابات ونيران الرشاشات الثقيلة .

الى ذلك هاجمت مجموعة مسلحة من ثوار المقاومة منزل أحد مسؤولي ما يسمى « الحرس الوطني » المتعاون مع العدو الصهيوني والمدعو « أحمد شبلي » في بلدة عيتا الشعب .

وأطلق المهاجمون رشقات نارية عدة من أسلحتهم الرشاشة باتجاه المنزل وبضع قذائف صاروخية من نوع « آر . بي . جي » ، وقد نجا « شبلي » فيما أصيب المنزل بأضرار كبيرة .

● يوم ٢٥/ ١٠ :

شن ثوار المقاومة هجومين ضد موقعين تابعين لعصابات العميل « لحد » في بلدتي عرمتى في جبل الريحان ومنطقة الدلافة في القطاع الشرقي ، مستخدمين في هجومهم القذائف الصاروخية ثم اشتبكوا مع جنود الموقع لمدة عشر دقائق .

وعلى الرغم من إنتهاء الاشتباكات ظلت أصوات الانفجارات تسمع في الموقع مما يشير الى قصف الثوار لمخزن للذخيرة داخله .

كما تكبدت عصابات « لحد » خسائر بشرية ومادية فادحة .

وعلى صعيد ملاحقة العملاء المأجورين :

تمكنت إحدى مجموعات المقاومة من اعتقال العميل « محمد علي عجمي » الملقب بـ « محمود أنيسة » وهو نائب مسؤول المنطقة في جيش العميل « لحد » .

● يوم ٢٦/ ١٠ :

أطلقت مجموعة الشهيد محمود وهبي من جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية قذيفتي « ب ـ ٧ » ونيران الرشاشات على نقطة الحراسة في تلة السويداء ، فأصيبت اصابة مباشرة ورد العدو الصهيوني على العملية بقصف مدفعي وبرمايات رشاشة .

كما قامت مجموعة أخرى من ثوار المقاومة بإطلاق صواريخ كاتيوشا على موقع صهيوني في تلة السويداء من مسافة قريبة جداً وأصيب الموقع إصابة مباشرة ، مما أسفر عن سقوط العديد من أفراد الموقع بين قتيل وجريح . ■

صحيفة « الجماهيرية » :

الصمت على أعتاب الخنوع

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة « الجماهيرية » التي تصدرها اللجان الثورية في الجماهيرية الليبية في عددها الصادر يوم ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٥ ، مقالاً تناولت فيه السياسة البريطانية في المنطقة ، وموقف المتخاذلين والمستسلمين العرب جاء فيه :ـ

[[بدون تهكم يمكننا القول :ـ

أن بريطانيا دولة عظمى ! ! عظمى حين تريد أن تقدم خدمات ، وعظمى حين تريد أن تقدم إهانات .

عظمة بريطانيا في جانب الصهاينة تجلت حين أعلن وزيرها بلفور عن وعده « المشؤوم العظيم » والقاضي بتوطين اليهود في فلسطين ، وعظمة بريطانيا ترسخت حين فتحت لهم أبواب فلسطين وشردت شعبها العربي الطيب ! وتركت لليهود حرية العبث بشعب بكامله إبادة وطرداً وإفناء .

وبريطانيا عظيمة جداً وخصوصاً مع العرب بشقيهم عرب أمريكا ، وعرب العروبة .

وآخر صورة لعظمة بريطانيا مع العرب تلك التي طفت على سطح أحداث لندن وبالتحديد عندما زحف عرب الكامب على لندن ولسان حالهم يقول .

« إحنا رجالك ياريجان . . الواحد منا يسوى ألف . . ياحامي افغانستان على الكامب بنزحف زحف » وهم يرددونها على طريقة الدبكة .

لقد قدمت بريطانيا إهانة عظيمة ! ! لعرب أمريكا لدرجة أنها صنعت قاموساً جديداً احتوى على مفردات مهينة وجديدة في علم الاهانة ، فلم يسبق لدولة أن دعت وفداً إليها ثم أهانته بعد أن وصل لأرضها ولم تستقبله بل وشهرت به ، لقد كانت بريطانيا عظيمة جداً حين أهانت الوفد الاردني الفلسطيني المشترك فأهانت من خلال هذا الوفد كلاً من شخص الملك حسين سليل الحياته وعرفات]] .

ومضت تقول :

[[ويبدوا أن عرب امريكا شعروا بعظمة الدولة البريطانية فأرادو أن يشبتوا لبريطانيا أنهم عظماء في استيعاب الصدمات ، وعظماء في تلقي الصفعات والهزائم وأنهم قادرون من خلال هذه العظمة على تجاوز الاحداث فالملك حسين الذي لا يهمه إلا استمرارية نظامه والمحافظة على مصالحه السلطوية اعتبر اللطمة البريطانية نوعاً من المناورة السياسية التي تشتهر بها بريطانيا ، وزملاء الملك حسين في الوفد المشترك اعتبروا اللطمة البريطانية تكتيكاً للضغط قصد الحصول على المزيد من التنازلات ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو :ـ ماذا بقي لعرب امريكا ؟ ! وماذا سيقول عرب الاستسلام ؟ !

قدموا الارض وفرطوا في فلسطين ومع ذلك لم يتوقف العدو عن قتلهم قدموا التنازلات والاعتراف والاستسلام ومع ذلك لم يتراجع الصهاينة وحافاؤهم عن مخططاته . . قدموا له كل مافي جعبتهم لكن .

العدو لديه مخطط لا بد من تنفيذه ورغم أنهم يعرفون هذا المخطط وهو السيطرة على المنطقة العربية وإقامة الدولة العبرية من النهر الى النهر وتهجير أكثر من ٢٥ مليون يهودي وتوطينهم في هذه الدولة والسيطرة على منابع المياه والنفط ومناطق الالهام الروحي « الديني » رغم معرفة عرب امريكا للمخطط الصهيوني هذا الا أنهم إنطلاقاً من مجاراتهم لعظمة الاستسلام يريدون أن تسير الامور كما ترسمها امريكا والصهيونية ولن يفهم عرب الكامب وذلك لأنهم جهلة ، ولن يتراجع عرب الكامب عن استسلامهم لانهم لا يملكون الشرف ولا الاخلاق ولا الكرامة ، ولا يملكون شيئاً من ذلك . .

إن الشيء الذي يدفع للجنون حقاً هو منطق عرب امريكا . .

حين ضربت الصهيونية تونس قالوا ان ذلك نصر للعرب لأن الصهاينة ظهروا كمعتدين أمام العالم ! ! وحين احتلت الصهيونية الضفة الغربية من الاردن قالوا إن ذلك نصر للعرب لأن هدف الصهاينة كان إسقاط نظام الملك حسين ولم يتحقق ، وكذلك على الجبهات الاخرى ، وحين نسفت الصهيونية مفاعل العراق هلل العرب واعتبروه نصراً لان العالم قد تعاطف مع العراق . .

وحين ذهب الوفد المشترك الاردني الفلسطيني الى عاصمة الضباب والعظمة لندن قال عرب امريكا إن ذلك يمثل قمة الانتصار لأن بريطانيا وافقت على استقبال الوفد وإن ذلك يمثل نجاحاً للعرب . .

وحين أهانت بريطانيا الوفد المشترك ووبخت أعضاءه و « هزأتهم » ومسحت بهم الارض قال عرب امريكا إن ذلك انتصار للعرب لانه قد اكد موقف بريطانيا المعادي للعرب . .

إننا في حضرة هذا الخنوع الرسمي العربي نصيح بأعلى اصواتنا « المجد لك ايها العار . . المجد لك ايها العار » عسى أن يصل صوتنا الى مجنون يحمل رشاشاً كي يفتح ابواب جهنم]] . ■

Digitized by Birzeit University Library

ما نشهده في سيناء وتونس والأراضي المحتلة هو البداية

يعيش الكيان الصهيوني منذ شهور حالة خوف ورعب حقيقية فرضتها عمليات المواجهة وتصفية المستوطنين الصهاينة بأساليب جريئة لم تألفها سلطات الاحتلال من قبل .

فطوال الايام الماضية شهدت العديد من القرى والمدن الفلسطينية المحتلة إرتفاعاً في نسبة العمليات العسكرية . إضافة الى عمليات من نوع آخر تستهدف قتل المستوطنين في وضح النهار بالسكاكين والخنق وحتى الضرب بالبلطات وأخيراً الخطف والقاء الجثث في الاحراش .

وقبل أن نحاول الاطلالة على هذه الظاهرة لابد لنا من التأكيد بأن اعلان قوات عرفات « الـ ١٧ » مسؤوليتها عن بعض هذه العمليات لا يعني سوى تخفي عرفات وزمرته خلف نضالات شعبنا وتضحيته وقتاله للعدو في الداخل بهدف استثمارها « العمليات » في عملية التسوية الخيانية التي يخوضها مع شريكه حسين .

● الحجر رمزاً للنضال . . .

لقد حفل تاريخ شعبنا الفلسطيني في الأراضي المحتلة بسمات ومحطات نضالية بارزة ومتواصلة قدم خلالها الدماء والشهداء في سبيل تأكيد حقه وهويته . وكانت مواجهته مع العدو الصهيوني تعطينا المثال الواضح على قدرة شعبنا في مقاتلة أعدائه وعدم خضوعه لمخططاتهم . ولايزال الحجر رمزاً من رموز المقاومة في الداخل حيث يواجه به دبابات العدو ومجنزراته وجنوده .

ورغم كل التضحيات التي قدمها شعبنا رغم كل مواقفه البطولية الباسلة فإن القيميين على نضالاته سعوا في السنوات الماضية الى ضرب صموده وحاولوا دفعه الى اليأس لتسهيل عملية

تدجينه وإدخاله في مخططات التسوية التي يحيكونها مع الامبريالية والصهيونية وبالاتفاق التام والرضى من قبل الرجعية العربية .

● رياح المقاومة قلبت المقاييس

ولكن الوقائع جرت بغير ما إشتهت سفن الخونة ، فشعبنا الذي عانى مرارة الأحتلال وقسوته والذي تربى في كنفه تحمل أوزاره لم ييأس . بل إن أيام الذل والأحتلال زادته قناعة بعدالة قضيته وتمسكاً بحقه وبأرضه . وهذا ما يفسر تصاعد العمليات في الفترة الاخيرة حيث يؤكد قادة الصهاينة وكبار عسكرييه أن الذين يقومون بهذه العمليات هم من المواطنين الذين عايشوا الاحتلال . وليس بينهم من هو مرتبط بالمنظمات الخارجيه .

● الدرس من الجنوب والصدى في مصر وتونس والأراضي المحتلة . . .

قبل الاجتياح الصهيوني للبنان كانت صورة الجندي الصهيوني والتي صنعت بتكاتف الامبرياليين والصهاينة والرجعيين ترهب وتخيف ، وكانت المحاولات تجري سريعة وتصب في منحى أساسي هو إنهاء حالة الحرب مع العدو والبحث عن السبل الكفيلة بشطب الصهيونية من قاموس الأعداء لدى شعبنا العربي . . .

. . . ولكن وبعد الذي حصل في الجنوب وبفضل الدروس التي أعطتها الأجساد المتفجرة ، وهزيمة جيش صهيوني . فإن الامر الذي عكسته هذه الحالة كان تكريس وإستفحال العداء لكل ما هو صهيوني ولقد تلقت جماهير شعبنا العربي الدرس ، وهاهي تعمل على ترجمت . وما شهدناه في سيناء ، وتونس ، وما نشهده في الأراضي الفلسطينية المحتلة هو البداية . البداية فقط أما النهاية فستكون وخيمة على كل أعداء أمتنا صهاينة وأمبرياليين ورجعيين !

عن مجلة « الشوري » لسان حال حزب العمل الأشتراكي العربي - لبنان العدد « ٢٥٨ » ٢٥ تشرين أول ١٩٨٥ . ■

الاعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد

نتاج إفلاس الدبلوماسية المساومة في المغرب

قبل أيام أعلن نظام الملك العميل في المغرب عن وقف إطلاق النار في منطقة الصحراء الغربية من جانب واحد ! ! وحاول النظام المذكور الايحاء بأن خطوته المهادنة هذه ضرب من التعبير عن رغبته في التسوية إذا ما استجاب الطرف الآخر في معادلة الصراع ! !

لكن الاعلان لم يكن متضمناً أي عنصر من عناصر المفاجأة أو الاثارة فيما يتعلق بواقع الصراع ومستقبله المنظور . . ورغم التمويه المتعمد عما يجري في حقيقة الأمر ، فإنه من الناحية المنطقية لا يعني إعلان النظام العميل عن الهدنة من جانبه أي شيء ، بل لا قيمة لاعلان كهذا ما دام جوهر الصراع ما زال قائماً ، ثم إن النظام لا يمتلك في الأصل قرار الحرب وما دام الأمر كذلك فما هي قيمة الاعلان على الأرض ؟ ؟ .

المراقبون السياسيون في الغرب يعتقدون أن الموقف المغربي القديم ـ الجديد هو بمثابة اللعبة التي يراد بها حفظ ماء الوجه بعد سلسلة الهزائم التي أصيبت بها المؤسسة العسكرية الملكية في المغرب . . بيد أن المتتبع لشؤون هذا النظام العميل على الصعيدين الداخلي والخارجي إقليمياً ودولياً وعربياً سيكتشف التالي :

أولاً / إن مرحلة جمع القوى المعارضة في إطار البرلمان على شعار « وحدة التراب الوطني » قد أوشكت على النهاية ، ولذلك كان لا بد للملك العميل من إحداث زوبعة الاعلان لاعادة ضبط الولاء والبيعة بشكل رسمي وجر القوى الى إبداء الرأي ودفن الاحتجاجات إن وجدت في أروقة البرلمان ! !

ثانياً / إن الحرب التي جمعت بين شكلي « المعارك الكبرى والاستنزاف » قد أرهقت اقتصاديات النظام ، وبات استمرار الوضع يشكل أعباء استثنائية . . ورغم الارتباط العضوي بالدائرة الامبريالية ، فإن حلفاء النظام الغربيين لا يراهنون إلا على « تسوية النزاع » فقط ! ! وليس لهم أي استعداد للتورط في حرب غير مكفولة النتائج لصالح عميلهم .

ثالثاً / على صعيد منظمة الوحدة الافريقية فإن قضية الصحراء الغربية قد حظيت باهتمام معظم الأعضاء . . وتعرضت عضوية النظام المغربي للاهتزاز والطعن بحكم دوره في ضرب مبادىء المنظمة أو خروجه عليها . . وكانت غالبية الآراء الاستشارية التي أصدرتها اللجنة المختصة المتفرعة من مؤتمرات المنظمة تصب في مصلحة القضية الصحراوية .

ثوار البوليزاريو

إن النظام العميل في المغرب ما زال يلوح بعصا الاستفتاء ويطالب بإلحاح الحلفاء الامبرياليين بدعم موقفه هذا على الصعيد الدولي عبر الأمم المتحدة ، أو على الصعيد الاقليمي من خلال دفع الامبريالية الى ممارسة الضغوط على الأنظمة الافريقية المرتبطة لكي تنحاز الى جانبه في المسألة الصحراوية . . لكن الخارطة السياسية الاقليمية والدولية على مستوى مجموعة الـ ٧٧ وكذلك على مستوى منظمة الأفروآسيوية وحركة عدم الانحياز ، قد تغيرت تماماً .

فلا شك أن معظم البلدان التي تتوزع ضمن هذه الخارطة تنقسم في مواقفها ، بين المناهض لبرنامج الهيمنة الملكية على الصحراء وبين محايد في أحسن الأحوال . . .

ولعل أبرز حدث في الآونة الأخيرة كان إعلان الهند عن موقفها الايجابي من القضية الصحراوية . . وهو الموقف الذي يعتبر من الأهمية بمكان من حيث مركزه الدولي ومدى تأثيره على صعيد العالم الثالث . . فلقد أحدث الموقف الهندي شرخاً كبيراً في مراهنات النظام الملكي العميل . وقاد هذا الموقف الى ارتباك واضح في ميزان القوى ضد أهداف الملك . . وكانت سلسلة من المواقف الايجابية لصالح القضية الصحراوية قد برزت قبل وبعد الموقف الهندي مما يشير الى أن الملك العميل قد أفلس في مجمل جهوده الدبلوماسية التي كرسها لكسب واستقطاب الحلفاء . .

ولما أصيبت دبلوماسية الملك العميل بأسوأ انتكاسة لجأ هذا الأخير الى إعلان هدنة من جانب واحد وهو في الوضع الذي لا يحسد عليه . .

وأخيراً لا بد من الاشارة الى أن الملك العميل في المغرب الذي ساهم في ترتيب وإعداد المؤتمر الصهيوني ليهود المغرب في الرباط خلال عام ١٩٨٤ يعاود اليوم ترتيب المؤتمر العالمي ليهود المغرب في كندا . .

وكان ديفيد عيار الصهيوني المعروف قد حدد القواعد الأساسية الثلاثة التي انعقد على أساسها المؤتمر بأنها : جمع من احترام الجنسية والبلد المضيف والوفاء للبلد الأصل ! !

فهل يكفي هذا التعبير لتوظيف الرأسمال اليهودي الصهيوني لاسعاف النظام العميل في المغرب وتغطية عجزه الاقتصادي ونفقات حرب الاستنزاف ؟ ؟■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار عربية

● السعدون : غصن الزيتون لن يحرر أرضاً !

في مهرجان خطابي أقيم بجمعية الخريجين في الكويت كشف أحمد السعدون رئيس مجلس الأمة الكويتي النقاب عن الدور المشين الذي تتجهه قيادة عرفات حين قال أنه في عام ١٩٧٦ التقى السعدون مع السفير الروماني بشأن انسحاب رومانيا من الأمم المتحدة أثناء التصويت على اعتبار الصهيونية حركة عنصرية حين أجاب السفير الروماني أن لا لوم عليهم لأن ما تم كان « بطلب من بعض الأنظمة العربية وعلى رأسها قيادة عرفات ! ؟ »

وفي إشارة الى غصن الزيتون الذي أعلن عرفات عن تبنيه كشعار في الأمم المتحدة قال إن موقف العالم من العرب قبل رفعها هذا الشعار وقبل أن يبدأ بعض العرب في طرح حلولهم الاستسلامية كانت النظرة اليهم مملوءة بالاحترام كمدافعين شرفاء عن حقهم وأرضهم السليبة .

وأضاف أنه عندما وقف عرفات ورفع غصن الزيتون في الأمم المتحدة حصل على تصفيق حار لكن هذا التصفيق لم يحرر الأرض . ■

● تعاون دفاعي خليجي جديد

اختتم وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي إجتماعاتهم التي إنعقدت في مسقط وذلك للتمهيد لمؤتمر القمة السادس لدول المجلس الذي سيعقد في العاصمة العمانية في الثالث من تشرين ثاني المقبل .

وصرح يوسف العلوي وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية أن الوزراء أعدوا في إجتماعاتهم تقريراً لعرضه على مؤتمر القمة الخليجي القادم يتضمن استعراضاً للوضع في المنطقة .

وأضاف أن المجتمعين اتفقوا على التوصية بعقد اتفاق تعاون دفاعي جديد بين دول المجلس . ■

● الويل للصهاينة . . .

ضمن مسلسل الرفض الشعبي المصري للتواجد الصهيوني على أرض مصر ولسياسة التخاذل والخيانة التي ينتهجها نظام حسني مبارك فقد كشفت إحدى الصحف الخليجية النقاب عن ان أجهزة أمن النظام المصري يوم الخميس الماضي على جثة مدير إحدى الشركات السياحية الصهيونية في شقته الواقعة في منطقة الدقي بالقاهرة .

وقالت الصحيفة إن أجهزة أمن النظام عثرت داخل شقة القتيل على عبارة الويل للصهاينة مكتوبة على أحد الجدران وحاولت أجهزة الامن التكتم على الحادث وفرضت حظراً على نشر تفصيلاته وقامت على الفور بإخطار سفارة العدو .

وأضافت الصحيفة أن فريقاً - أمنياً وطبياً - صهيونياً قد وصل الى القاهرة وبدأ التحقيق بالحادث . ■

● عقوبات بالاعدام في المغرب

طلبت محكمة الاستئناف التابعة للنظام المغربي إنزال عقوبة الاعدام بحق ٢٤ مواطناً مغربياً من أصل ٣٠ مواطناً من بينهم عبد العزيز النعماني زعيم حركة « مجاهدي المغرب » والذي سبق وأن حكم عليه النظام بالاعدام مرتين غيابياً .

ووجهت الى جميع المعتقلين تهم تهديد أمن النظام وتوزيع مناشير تحريضية ضد النظام المغربي . ■

● تنسيق عسكري

غادر عمان متوجهاً الى واشنطن زيد بن شاكر القائد العام لقوات النظام الاردني على رأس وفد عسكري للمشاركة فيالاجتماعات « الدورية » التي تتم في هذا الوقت من كل سنة للتباحث مع العسكريين الامريكيين في احتياجات النظام من الاسلحة والمعدات بما يكفل « أمن وسلامة النظام » .

وتأتي زيارة زيد بن شاكر لواشنطن لاثبات حسن نوايا النظام تجاه استخدام الأسلحة التي اقترحت الادارة الامريكية تزويد الاردن بها والتي ما زالت تلقى معارضة شديدة من الكونغرس ، وأن هذا السلاح لن يوجه بأي حال الى الكيان الصهيوني وهو ما أكده أكثر من مسؤول أمريكي دعماً لوجهة نظر النظام العميل . ■

● جيهان السادات تروج لبضاعة فاسدة .

قامت زوجة المقبور أنور السادات بزيارة لكنيس يهودي أثناء زيارتها للولايات المتحدة حيث ألقت كلمة أمام ما يقارب الألف وخمسمئة يهودي في كنيس « بيت ايل » روجت فيها لأفكار زوجها الداعية لانهاء الصراع العربي - الصهيوني بما يضمن أمن الكيان الصهيوني داخل حدود معترف بها من قبل كافة الاطراف المعنية .

كما أعربت عن تفاؤلها بأن يقوم « الزعماء العرب بإنعاش عمل زوجها من أجل ما أسمته بالسلام في الشرق الاوسط .

وكانت جيهان السادات قد تلقت دعوة من الجامعات الامريكية وبدأت زيارتها بإلقاء خطابات تتعلق « بأزمة الشرق الاوسط » . ■

● تعديل متوقع في الحكومة الاردنية

ذكرت صحيفة القبس الكويتية نقلاً عن مصادر اردنية أن ملك النظام الاردني سيعدل حكومة زيد الرفاعي والتي شكلت قبل ستة أشهر ، ولم تعرف بعد الاسباب الحقيقية للتعديل الجديد والذي قريباً جداً ! !■

● لجنة الدفاع عن الأسرى توجه نداءً جديداً

وجهت لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين نداءً جديداً لجمعية الصليب الاحمر الدولي ناشدت فيه التدخل لوقف إجراءات هدم البيوت والاعتقال الاداري والتعسفي بحق أبناء شعبنا داخل فلسطين المحتلة .

وأشارت اللجنة الى تزايد عدد المعتقلين والمبعدين الى خارج فلسطين المحتلة بعد العودة الى تطبيق الاجراءات الادارية بمجرد الشبهة بالتحريض على مقاومة الاحتلال .

وطالبت اللجنة بالتدخل لدى إدارة السجون الصهيونية لوقف الاجراءات القمعية والارهابية التي أدت حتى الآن الى وفاة أكثر من سبعين مواطناً تحت وطأة التعذيب . ■

● عرفات الاكثر تأهيلاً للخيانة .

في حديث أدلى به رئيس النظام المصري حسني مبارك لمجموعة من الصحفيين الأجانب في القاهرة قال فيه إن إستبعاد قيادة عرفات « لن يؤدي الى تسوية شاملة . . بل سيكون الوضع خطيراً جداً » .

وبسؤاله عن قدرة عرفات على ما وصف بضبط كل الاطراف الفلسطينية قال « سواء أحببنا أم لا فإن عرفات هو الرمز الرئيسي المقبول ولا نستطيع أن نفرض رجلاً آخر ! » .

وأضاف إنه بغض النظر عما يقال من أنه لا يستطيع السيطرة على مختلف الفصائل إلا أن علينا أن نستفيد منه بشكل كامل لأنه الاكثر « تأهيلاً » . ■

نهاية المطاف !

في الوقت الذي يقوم به محمود عباس وهايل عبد الحميد بزيارة للقاهرة والتي وصلاها الثلاثاء الماضي لاجراء مباحثات لم تعرف طبيعتها أعلن ياسر عرفات عن إستعداده لنقل مقر قيادته من تونس الى القاهرة إذا وافق النظام المصري على ذلك .

وقال عرفات في حديث نشرته صحيفة « الشعب » المصرية حول الموضوع « أني سأكون سعيداً بأن أفعل ذلك لو حصلت على أذن من القيادة المصرية . ■

● ثوار مصر هاجموا دورية صهيونية .

قام ثوار مصر العروبة بإلقاء قنابل يدوية على دورية صهيونية قرب الحدود المصرية وإعترف ناطق عسكري صهيوني بالعملية وقال إن الحادث وقع يوم ٢١ تشرين اول الجاري وأن الدورية تعرضت للهجوم من جانب مجموعة من الرجال تسللوا عبر الحدود المصرية .

وأضاف أن القنابل إنفجرت على مسافة أمتار من الدورية العسكرية الصهيونية المؤللة غير انه زعم عدم وقوع خسائر في المعدات والافراد !!

وأشار الى أن دورية صهيونية قامت بتعقب الثوار الذين نجحوا في إجتياز الحدود بإتجاه مصر وأختفوا وسط الكثبان الرملية . ■

● قوة خليجية مشتركة « للردع » . . .

تتوقع الاوساط الخليجية ان يبادر نظام الاسرة السعودية بتقديم مشروع خاص بأمن دول « مجلس التعاون الخليجي » لمناقشته في المجلس الوزاري لهذه الدول والمقرر عقده في الشهر المقبل على ان يطرح كمشروع متكامل على قمة المجلس المتوقع عقدها في سلطنة عمان في شهر تشرين الثاني المقبل .

وتتضمن المبادرة الجديدة تشكيل قوة « دفاع » من جيوش الدول الخليجية على مستوى الالوية في اسلحة البر والبحر والجو .

القوة البرية تتشكل من ثلاثة ألوية كاملة العتاد والجوية تتكون من اربعة اسراب مقاتلة حيث قدم النظام السعودي عدداً من طائرات « اف - ١٥ » بالاضافة لعدد من طائرات الميراج من الكويت والامارات أما القوة البحرية فستتشكل من عدد من السفن المطاردة المزودة بالصواريخ المضادة للطائرات وعدداً من زوارق الدورية السريعة .

وأكدت هذه المصادر ان تمويل هذه القوة سيكون مشتركاً بين دول مجلس التعاون الخليجي . ■

● انظمة مثقلة بالازمات تقترح حلاً « لأزمة الشرق الاوسط » !!

انهى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس نواب البيرو زيارته للنظام المصري وصرح في ختام الزيارة أن بلاده تعتزم إنشاء ما أسماه « بمجموعة مساندة للسلام في الشرق الاوسط » وقال إن هذه المجموعة تضم كولومبيا وفنزويلا والارجنتين واوروغواي والبرازيل إضافة الى البيرو .

وأشار روكا الى أن مشروع تشكيل هذه المجموعة لم يتحقق بعد غير انه بعد الاستماع الى وجهات النظر المصرية - الصهيونية يمكن الحديث عن « التسوية » . ■

Digitized by Birzeit University Library

نوفوستي :

شهداء النضال ضد الأبارثيد

تحت هذا العنوان كتبت نشرة « نوفوستي » السوفييتية مقالاً . . تناولت فيه سياسة التمييز العنصري ، وحرمان المواطنين السود والملونين من كافة حقوقهم من قبل النظام العنصري في جنوب أفريقيا . . جاء فيه : -

[يشير البيان العام لحقوق الانسان الى أن لكل انسان الحق في الحياة والحرية والحرمة الشخصية والحق في ألا يتعرض للتعذيب والمعاملة اللاانسانية وللاساءة الى كرامته وللعقاب .

بيد أن سكان جمهورية جنوب أفريقيا السود والملونين محرومون من كل هذه الحقوق . فالأوساط الحاكمة هنا تمارس على مدى عقود سياسة الارهاب والقمع والابادة الجماعية السافرة إزاء أكثرية سكان البلاد الساحقة .

لقد سبق لسلطات جنوب أفريقيا في الستينات أن سنت تشريعاً قمعياً حولت على أساسه جنوب أفريقيا في الحقيقة الى سجن ضخم . وخلال عام واحد فقط يحكم في جمهورية جنوب أفريقيا بالسجن لمدد مختلفة على بضعة ألوف من السكان . وتشغل بريتوريا منذ زمن بعيد وبصورة متينة المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد أحكام الاعدام بالموت سنوياً .

إن نظام بريتوريا لا يتورع عن جرائم القتل الجماعية إزاء السكان الأفارقة . وهذا ما حدث قبل ٢٥ عاماً في بلدة شاربفيل حيث أطلق رجال الشرطة والجيش نار رشاشاتهم على مظاهرة سلمية وقتلوا وجرحوا مئات الأشخاص . وهذا ما حدث في عام ١٩٧٦ في سويتو بضواحي يوهانسبورغ حيث قتل العنصريون أكثر من ٦٠٠ أفريقي وجرحوا ألوفاً . وأسفرت أعمال التنكيل الدموي في السكان الأفارقة والملونين في كاب تاون عام ١٩٨٠ عن مقتل ٣٦ شخصاً وجرح ٢٠٠ شخصاً . وفي عام ١٩٨٢ قتل أيضاً نحو ٢٠٠ شخص وأصيب أكثر من ٥٠٠ شخص بجروح . وقد اضطر لي غرانج ، وزير الشرعية والقانون في جمهورية جنوب أفريقيا للاعتراف بذلك البرلمان .

وفي السنوات الأخيرة شددت سلطات بريتوريا سياسة اضطهاد المناضلين ضد الأبارثيد . ففي عام ١٩٨٥ وحده اعتقل في جمهورية جنوب أفريقيا وزج بالسجون لأسباب سياسية أكثر من ١١ ألف شخص . وقد غصت في الوقت الحاضر سجون جمهورية جنوب أفريقيا بالمعتقلين ولذلك أنشأ العنصريون في كل أطراف البلاد معسكرات اعتقال شبيهة بتلك التي كانت قائمة في ألمانيا الهتلرية في الثلاثينات - الأربعينات .

ويشهد على مقاييس الأعمال الوحشية البوليسية ذلك الواقع وهو أنه استناداً الى المعطيات الرسمية غير الكاملة ، بلغ عدد الذين قتلوا في جمهورية جنوب أفريقيا بسبب أعمال القمع والتنكيل منذ مطلع عام ١٩٨٥ وحتى ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٨٥ نحو ٨٠٠ شخص .

إن الذين يحتجون على القوانين العنصرية في جنوب أفريقيا لا يهلكون بالرصاص في الساحات والشوارع فقط بل وكذلك في غياهب السجون حيث تطبق وفق شهادات الصحافة العالمية أساليب تحقيق وحشية . فالضرب الوحشي والتعذيب بواسطة التيار الكهربائي والحرمان من النوم والطعام والماء وحرق شعر الرأس ، تلكم هي بعض « الأساليب » التي تمارس على نطاق واسع في سجون جمهورية جنوب أفريقيا . وفي السنوات الأخيرة وحدها قتل في سجون العنصريين في « ظروف غامضة » نحو ستين شخصية سياسية بارزة] .

وبعد أن استعرض المقال أسماء أهم الشخصيات الوطنية الافريقية التي تم إعدامها أو تصفيتها على أيدي النظام العنصري بصور غاية في الوحشية خلال السنوات العشر الماضية جاء فيه : -

ولا يزال العنصريون مخلصين حتى اليوم لتكتيكهم الدموي ألا وهو القضاء على قيادة حركة التحرر الوطني وقتل خيرة أبناء شعب جنوب أفريقيا المناضل . وفي ١٨ تشرين الأول عام ١٩٨٥ تم في أحد سجون بريتوريا إعدام الشاعر الشاب بنجامين مولويز - وهو مناضل جريء ضد الأبارثيد . وأثار إعدامه موجة من الاستنكار الشديد في العالم قاطبة .

لقد حكم عليه بالاعدام عام ١٩٨٣ على أساس التهمة المألوفة « ممارسة النشاط الارهابي » . أما السبب الرئيسي لاعدامه فيتلخص في أنه كان شأن مئات الألوف من وطني جنوب أفريقيا يناضل ضد الأبارثيد وفي سبيل الحقوق الانسانية الأولية للسكان السود الذين يشكلون أكثرية سكان البلاد .

بيد أن قضية مولويز كانت مفضوحة للغاية وأثارت استياء العام فلم تتجرأ السلطات طوال عامين على تنفيذ حكم الاعدام . ولم تقدم بريتوريا على هذه الخطوة إلا لأن سلطاتها راهنت بشكل رئيسي على الارهاب في ظروف النشاطات الجماهيرية المعادية للحكومة التي هزت جمهورية جن[illegible] . ولا يزال النظام العنصري يعمل على البقاء بلا عقاب بتشجيع من الدول الغربية . بيد أن العنصريين شأن أسلافهم الفاشيين الألمان سينالون جزاءهم عاجلاً أم آجلاً عن الجرائم الدموية التي يرتكبونها . إن الانسانية لن تغفر لهم أبداً هذه الجرائم الوحشية] . ■

إجتماع صوفيا لبلدان معاهدة وارسو :

الدعوة الى وقف سباق التسلح وعسكرة الفضاء

في الثالث والعشرين من شهر تشرين أول الجاري اختتمت في صوفيا إجتماعات اللجنة السياسية الاستشارية للدول الاعضاء في معاهدة حلف وارسو . حيث شارك في هذه الاجتماعات التي استمرت يومي ٢٢ و ٢٣/١٠/١٩٨٥ وفود برئاسة زعماء دول الحلف . . بحثوا خلالها الوضع في أوروبا وتبادلوا الآراء بصدد المشاكل الأساسية للعلاقات الدولية عموماً ، وخاصة ما تعلق بالخطر النووي وعسكرة الفضاء وإيقاف التسابق على التسليح وبالاخص النووية وقد اقرت اللجنة في ختام اجتماعاتها « بياناً يدعو الى القضاء على سياسة القوة والمجابهة والالتزام بمبادىء احترام الاستقلال والسيادة الوطنيين وعدم إستخدام القوة أو التهديد بها » . . وجاء في البيان « إنه لا يمكن أن يبرر بأي شيء التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان والشعوب الاخرى وممارسة سياسة الارهاب على مستوى الدولة » وأشار البيان الى انه « لا بد من القضاء بحزم على سياسة الامبريالية ، سياسة القوة والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى وعلى اعمال العدوان » .

وتضمن البيان نداءاً الى حكومات وشعوب كافة البلدان في أوروبا والقارات الاخرى يناشدها توحيد الجهود في النضال ضد خطر الفناء الشامل المخيم فوق البشرية » .

واقترحت اللجنة في إجتماعها على الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة إتخاذ جملة من التدابير الاولوية الرامية الى إيقاف سباق التسلح وبالدرجة الاولى النووية والانتقال الى نزع السلاح » .

وجاء في الاقتراح . . أن المقصود قبل كل شيء هو تعليق كل الاعمال المرتبطة بصنع وتجارب نشر الأسلحة الفضائية الضاربة ومنها الوسائل المضادة للاقمار الصناعية وتجميد الاسلحة النووية الموجودة على المستويات الكمية الحالية مع أقصى تقييد في تحديثها والعمل في الوقت ذاته على إيقاف صنع وتجارب ونشر الانواع والانماط الجديدة من هذه الاسلحة وإيقاف نشر الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا وهذه الخطوات يمكن أن تنفذ قبل إعداد الاتفاقية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول كل جملة القضايا المتعلقة بالاسلحة النووية والفضائية » .

وجاء في الاقتراح أيضاً « إن مصالح إيقاف سباق التسلح النووي تقتضي بالسماح كذلك تنفيذ تدابير أخرى مثل الكف عن اجراء كل انواع التجارب النووية » .

وأعرب المجتمعون عن تأييدهم لمبادرات الاتحاد السوفياتي الاحادية الجانب بهذا الخصوص فيها » .

واقترح المجتمعون أن يتعهد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بعدم صنع وإنتاج الانواع الجديدة من الاسلحة التقليدية ذات القدرات التدميرية الكبيرة ، وتجميد تعداد القوات المسلحة والميزانية العسكرية لدى الطرفين إبتداءً من العام القادم .

وأعرب المجتمعون عن دعمهم للاقتراح السوفييتي الجديد « حول التعاون الدولي في الاستثمار السلمي للفضاء الكوني في ظروف عدم عسكرته » .

- إجتماع صوفيا . الدعوة الى تصفية القواعد العسكرية والاجنبية .

مؤكدين أن الكلمة الآن للولايات المتحدة الامريكية .

وجاء في اقتراح دول معاهدة وارسو « ويمكن أن يخدم هذا الغرض أيضاً تعهد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية المتبادل بالامتناع عن نشر كل انواع السلاح النووي على أراضي الدول حيث لا يوجد هذا السلاح ، وبعدم زيادة إحتياطات السلاح النووي وعدم تبديله بسلاح جديد في البلدان التي كان قد نشر

وأكد المجتمعون على مواقفهم الثابتة « لصالح بذل جهود جديدة على الصعيد الدولي بهدف تصفية القواعد العسكرية والاجنبية وسحب القوات من أراضي الآخرين » .

كما أكدوا على ضرورة التحريم الشامل للسلاح الكيماوي وإتلافه معربين « عن اليقين بأن الاتفاق الدولي على عدم نشر السلاح الكيماوي من شأنه أن يساعد على الجهود المشتركة في هذا المجال » ■

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الوطنية في بلغاريا

الظروف التاريخية والسياسية ودور الجبهة في بناء المجتمع الاشتراكي

تحتل قضية بناء الجبهة الوطنية أهمية متزايدة في المرحلة الراهنة . . فقاعدة القوى الاجتماعية التي تتعرض للاستغلال الرأسمالي تتسع كل يوم ، ويتسع بالتالي إطار القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في إنجاز المهام النضالية التي تفرضها طبيعة المرحلة التي يجتازها نضال هذا الشعب أو ذاك . . إن هذا الواقع إذ يطرح بإلحاح قضية بناء الجبهة الوطنية فإنه يدفعنا الى مراجعة بعض تجارب الشعوب في هذا المضمار . . و « فلسطين الثورة » إبتداء من هذا العدد ستسلط الضوء على التجربة البلغارية في بناء الجبهة الوطنية .

- ١ -

من بين التجارب الجبهوية المختلفة ، لشعوب العالم ، تبدو التجربة البلغارية ، ذات سمات ، وصفات خاصة ومتميزة . . وقد يعود هذا الى كون بلغاريا واحدة من أقدم دول العالم بما يعنيه هذا ، من رسوخ مؤسسات الدولة ونضج وتبلور ، بل وتمايز الطبقات الاجتماعية ، مما انعكس - حتماً - خبرة ثورية متراكمة ، في النضال الوطني - الاجتماعي للشعب البلغاري . . و قد يعود هذا الى كون بلغاريا واحدة من الدول - القليلة ربما - التي تعرضت لشتى صنوف الاحتلال ، وتعرض شعبها لأقسى وأبشع أشكال الاضطهاد والقمع والمجازر الرهيبة وذاق مختلف أنماط التعذيب والتنكيل الأمر الذي انعكس خبرة ثورية عريقة لدى الشعب البلغاري في مواجهة أعدائه القوميين والطبقيين . .

من هنا تبدو التجربة البلغارية في مجال العمل الجبهوي ، ذات سمات خاصة وصفات متميزة وفي كل الاحوال وأياً كان الامر فإن هذه التجربة تستحق أكثر من وقفة . . ولعل تلك محاولة لالقاء بعض الضوء على هذه التجربة المتميزة . .

● نظرة تاريخية :

تشير المراجع التاريخية الى أن البلاد التي نسميها اليوم بلغاريا كانت مأهولة بالسكان منذ العصور الحجرية المتوسطة ، وأنه قد جرى ذكر سكان « الاراضي البلغارية » للمرة الاولى إبان القرن الثامن قبل الميلاد في المثيولوجيا والملاحم اليونانية ، التي نوهت بالعلاقات القديمة بين قدماء اليونانيين ، وبين القبائل التراقية ، التي كانت تسكن الاراضي البلغارية .

وفي مطلع القرن الخامس قبل الميلاد ، استطاعت القبائل التراقية أن تشيد دولة « تراقيا » التي أسهمت بدور بارز في الحياة السياسية لحوض البحر المتوسط .

ومنذ ذلك الحين ، أصبحت الاراضي البلغارية ، أو دولة تراقيا محط أنظار أقوياء العصر . فبدءاً من الاسكندر الاكبر الذي أزدهرت في عهده دولة « مقدونيا » واستطاع أن يضع حداً لانطلاقة الدولة التراقية ، مروراً بالقوة الاوروبية التي أنبثقت في القرن الثالث قبل الميلاد . . روما . . التي استطاعت أن تحتل جميع الاراضي التراقية ، بعد أن واجهت مقاومة عنيدة استمرت قرابة مئتي عام . . والتي واجهت أول وأشهر ثورة للعبيد ضد الامبراطورية الرومانية بقيادة سبارتاكوس . . والذي كان تراقي الاصل .

الصقالبة أيضاً - أو السلاف - استوطنوا منطقة البلقان منذ الألف سنة الاخيرة قبل الميلاد ، وكانت القبائل البلغارية هي أكثر القبائل السلافية في منطقة البلقان عدداً . . حيث امتزجت مع بقايا الشعب التراقي ، ليشكل هذا المزيج تدريجياً ، أكثر سكان الاراضي البلقانية مسالة . .

وإثر هزيمة الجيش البيزنطي تسارعت عملية الاتحاد بين قبائل البلغار القدامى ، وقبائل السلاف ، حيث أبرمت هذه القبائل المتحدة معاهدة سلام مع بيزانطة عام ٦٨١ ميلادي . اعترفت بموجبها الامبراطورية البيزنطية بالدولة الجديدة . . بلغاريا . .

وهكذا شهدت نهايات القرن السابع الميلادي تأسيس الدولة البلغارية . التي لم تحل معاهدة السلام التي وقعتها مع الامبراطورية البيزنطية دون اشتعال المعارك واستمرارها بينهما . .

وتشير المراجع التاريخية المعنية بالامر ، الى أنه بينما حاولت الامبراطورية البيزنطية تدمير الدولة الجديدة الفتية ، فإن هذه الاخيرة ، وعبر هذه المعارك قد توطدت واتسعت رقعة أراضيها ، فتدعم مركزها الداخلي . .

ومن هنا فإننا نستطيع أن نلمح معالم العمل الجبهوي منذ عهد ميكر ، وآثاره في تشكيل وقيام وتأسيس الدولة البلغارية . فبفضل اتحاد قبائل البلغار القدامى ، وقبائل الصقالبة أو السلاف ، ذلك الاتحاد الذي أملته المصالح المشتركة التي ربطت بينهما في مواجهة الامبراطورية البيزنطية والتي ساعدت في قيامه « الاتحاد » وترسيخه درجة تطورهما الاجتماعي - الاقتصادي ، المتوافقة ، نقول بفضل هذا الاتحاد ، اضطرت الامبراطورية البيزنطية الى الاعتراف بالدولة الجديدة . . كما أن استمرار وتعزيز هذا الاتحاد لم يمكن بلغاريا من مواجهة التحرشات البيزنطية بها ، وحسب ، بل مكنها من احراز سلسلة من الانتصارات العسكرية على بيزنطة تم بعدها عقد معاهدة سلام جديدة كانت الامبراطورية البيزنطية تدفع بموجبها جزية سنوية لبلغاريا .

وقد كان ذلك بمثابة بداية أولى التجارب في العمل الجبهوي الذي تطور في أتون المعارك الملتهبة .

- يتبع -

تجربة ألمانيا الديمقراطية في التحالفات السياسية والطبقية

- ١ -

دشنت جمهورية المانيا الديمقراطية في العقد الماضي مرحلة تشكيل المجتمع الاشتراكي المتطور . ومع ذلك لاتزال هناك عدة أحزاب سياسية تشارك الحزب الاشتراكي الالماني الموحد ، إدارة الدولة والمجتمع الاشتراكيين . .

وحول هذه التجربة الناجحة في التحالفات السياسية والطبقية تنشر « فلسطين الثورة » ابتداءً من هذا العدد الدراسة التالية على حلقات :-

كان العام ١٨٧١ هو عام الانتصار النهائي للبورجوازية الألمانية الصاعدة على الدولة العسكرية الاقطاعية البروسية وقيام الدولة الألمانية الرأسمالية الموحدة . ومنذ ذلك الوقت شهد النظام الرأسمالي في المانيا تطوراً عاصفاً ، وهو ما دفع الاحتكارات الألمانية الى البحث عن مناطق نفوذ و« مصالح حيوية » خارج الحدود الالمانية ، الامر الذي نشأ عنه الاصطدام بالامبراطوريات الاستعمارية القائمة « بريطانيا ، فرنسا ، روسيا القيصرية » واندلاع الحرب العالمية الاولى التي مثلت نموذجاً صارخاً للصراع بين الضواري الاستعمارية من أجل السيطرة على مناطق النفوذ في العالم وإعادة تقسيمها .

ولم تجد الطبقة العاملة الالمانية ، مثل الطبقات العاملة في البلدان الاخرى المتحاربة ، في الحرب سوى حرباً امبريالية لصوصية غير عادلة ، فوقفت ضدها بقوة ، وإن كانت بعض القيادات الانتهازية للحركة العمالية قد أيدت الحرب . وساعد إنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ١٩١٧ في روسيا واندحار الجيوش الالمانية في جبهات القتال على تفجر الثورة العمالية في المانيا والاطاحة بالنظام الملكي في تشرين الثاني ١٩١٨ ، إلا أن خيانة زعماء الحزب الاشتراكي الديمقراطي حالت دون القضاء على الرأسماليين الاحتكاريين والعسكريين والرجعيين والاقطاعيين ودون قيام الثورة الاشتراكية في المانيا ، فقد قضي على الثورة تماماً في غضون أسابيع قليلة وصفي قادتها .

وفي خضم الثورة تشكل الحزب الشيوعي الالماني من العناصر الثورية في الحركة العمالية التي تمردت على القيادات اليمينية الانتهازية للحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الاشتراكي المستقل .

ومنذ نشوء الحزب النازي في المانيا على يد هتلر في عام ١٩١٩ وقيام الدكتاتورية الفاشية في كل من إيطاليا « ١٩٢٢ » وبلغاريا « ١٩٢٣ » حذر الحزب الشيوعي الالماني من خطر الفاشية على المانيا وعلى العالم . ودعا الحزب في مرحلة لاحقة الى توحيد صفوف الطبقة العاملة والى العمل المشترك بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين والنقابيين والمسيحيين والديمقراطيين والبرجوازيين للكفاح ضد الفاشية والحيلولة دون وصول النازيين الى السلطة ، إلا أن القوى الأخرى رفضت التعاون مع الشيوعيين ، وكان نتيجة ذلك نجاح زعيم الحزب النازي ، أدولف هتلر ، في تولي منصبه المستشارية « رئاسة الوزراء » في كانون الثاني ١٩٣٣ الذي شرع على الفور بتدبير حادثة إحراق مبنى الرايخستاغ لتبرير الارهابية الضارية التي نظمها ضد الحزب الشيوعي الالماني وشملت فيما بعد النقابات العمالية والمنظمات الديمقراطية وأغلبية الاحزاب السياسية القائمة . (١)

لم يستطع الارهاب الفاشي الهتلري أن يقضي تماماً على الحركة العمالية والديمقراطية الالمانية ، ففي السجون ومعسكرات الاعتقال وبلدان المهجر وفي خلايا العمل السري داخل المانيا واصل الشيوعيون والاشتراكيون الديمقراطيون وغيرهم من المعادين للنازية مقاومتهم لحكم هتلر . وحدد الحزب الشيوعي في مجلسه الحزبي المنعقد في بروكسل « ١٩٣٥ » هدفه الرئيسي الآني بتوحيد كل الطبقات والفئات الاجتماعية المعادية للفاشية وتشديد النضال لاسقاط الحكم النازي وإقامة حكومة وحدة عمالية أو حكومة جبهة شعبية معادية للفاشية في إطار دولة المانيا حرة وديمقراطية يتمتع فيها كل مواطنيها بحقوقهم المدنية والسياسية والديمقراطية . وفي المجلس الحزبي المنعقد في بيرن « ١٩٣٩ » عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية دعا الحزب القوى الديمقراطية الالمانية للنضال ضد الحرب والعمل على وقفها بالقضاء على النظام النازي الذي أشعل نيرانها ، وذلك بانخراط كل القوى الاجتماعية والسياسية المناهضة للحرب والفاشية في جبهة شعبية تعبىء جماهير الشعب الالماني بكل العقائد السياسية والايديولوجية والدينية المعادية للنظام النازي وحربه ، في الكفاح لانهاء الحرب والخلاص من النازية وإقامة جمهورية ديمقراطية في المانيا . وقد اعطى الحزب الاولوية في ذلك الى وحدة الطبقة العاملة الالمانية التي من شأنها توفير الظروف الملائمة من ناحية بناء الجبهة الشعبية المتحدة ، ومن ناحية أخرى لضمان انجاز مهام الثورة الديمقراطية والانتقال الى الاشتراكية لاحقاً . وقد نجحت جهود الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في تأسيس « اللجنة الوطنية لالمانيا حرة » في عام ١٩٤٣ والتي التفت حولها أيضاً الفئات الشعبية المعادية للنازية ، وكذلك العناصر الوطنية والديمقراطية في الجيش الالماني . ■

يتبع

Digitized by Birzeit University Library

السلفادور :

الثوار يواجهون استشراس السلطة بتصعيد حرب العصابات

المسرح السلفادوري عاد من جديد الى واجهة الأحداث في منطقة أمريكا الوسطى ، أما ساحة المواجهة فإنها تتمثل هذه المرة في حادثين بارزين : الأول وقع في النصف الثاني من حزيران الماضي ، عندما أطلق مسلحون النار على إحدى مقاهي العاصمة ، مما أدى الى مصرع (١٣) شخصاً ، بينهم ستة من الأمريكيين ، أربعة منهم من المارينز الذين يتولون حماية السفارة الأمريكية هناك ، أما الثاني فإنه وقع في مطلع أيلول الماضي حين أقدمت مجموعة مسلحة على اختطاف الابنة الكبرى للرئيس خوزيه نابليون دوارتي . وعملية الخطف وقعت أمام مدخل جامعة نوفاسان سلفادور التي تدرس فيها إبنة الرئيس ، وهي في نفس الوقت ، عضو بارز في الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم الذي يتزعمه والدها ، وتدير إحدى الاذاعات الخاصة التابعة للحزب .

قد يخطىء أي مراقب لهذين التطورين إذا اعتبرهما منعزلين عن إطار الحرب الأهلية الدائرة رحاها في البلاد منذ مايقرب من ستة أعوام . وما يدل عليه تطور موقف السلطة الحاكمة على مدار السنة الفائتة وحتى الآن أن ما يجري هو تصعيد مستمر لسياسة لم تتغير ، وينطرح أمام هذا التصعيد تخوف أميركي من احتمالات حرب على طراز حرب فيتنام .

وإذا كان واضحاً أن إدارة ريغان ، ترى في دعمها للسلطة الحاكمة في السلفادور طريقاً لتجنب نيكاراغوا ثانية في أميركا الوسطى ، فقد أظهر هذا الدعم ، والتصعيد الذي رافقه ، ميلاً متزايداً لاحراز « انتصار عسكري » ، حتى لو تم الانتصار عبر أدوات وسيطة موجودة على حدود السلفادور في هندوراس وغواتيمالا .

وبالمقابل ، فإن هذا الميل الامبريالي الأمريكي يدفع الحرب الأهلية في السلفادور الى المزيد من العنف الدموي ، وبالأخص ذاك الذي يجري على يد جيش السلطة و « فرق الموت » الفاشية ضد الأحياء المدنية الفقيرة وضد قرى بأكملها . وهكذا بلغ الصراع أوجه بين معسكرين يقفان على طرفي نقيض ، صراع وصفه أحد ثوار جبهة « فرابوندومارتي » للتحرير الوطني كالتالي : « سيكون هناك حمّام من الدم في السلفادور بغض النظر عن النتيجة التي سيؤول اليها مجرى الصراع » .

والواقع أن تطور الأوضاع في السلفادور قد خطا خطوات هامة على طريق تصعيد الحرب الأهلية حين احتضنت الامبريالية الأمريكية « اللعبة الاصلاحية » التي قادها الرئيس الحالي وحزبه الديمقراطي المسيحي ، حيث وعد بضمان حرية التنظيم السياسي والنقابي وحرية الصحافة والاجتماع ، ووعد بإصلاحيات زراعية وإصلاحات أخرى في النظام المالي ، وفتح حوار أوسع ، إن لم يكن مفاوضات ، مع ممثلي جبهة « فرابوندومارتي » . ولكن ، وللمفارقة ، ترافقت الوعود مع أكبر حملة عسكرية منظمة ضد مواقع الثوار في المناطق المحررة .

● التسوية المستحيلة :

معظم المراقبين رأوا في هذا التصعيد دليلاً على انهيار كافة التوقعات باحتمال التوصل الى تسوية من خلال المفاوضات ، أو احتمال تحقيق طرف ما انتصاراً عسكرياً حاسماً . أما الحديث الوردي عما سمي ذات يوم بـ « روح لابالما » - اجتماع الرئيس دوارتي ببعض قادة الثوار في تشرين الأول العام الفائت - أصبح من ذكريات الماضي لا أكثر . وهذا التصعيد ، يعتبر تحولاً بارزاً عما كان سائداً قبل سنة واحدة ، عندما بدا ، ولفترة وجيزة ، أن النظام على وشك تحقيق انتصار حاسم في حربه مع الثوار . لكن نجاح القوات الحكومية في اختراق بعض الأجزاء المحررة في المناطق الريفية من البلاد ، دفع بالثوار الى إبدال تكتيك المواجهة المكشوفة مع الجيش ، بتكتيك حرب العصابات في المدن ، الذي كان شائعاً في الأيام الأولى للحرب . وقد بدا هذا التحول واضحاً في التحذيرات التي أطلقها بعض قادة الثوار ، عقب حادثة المقهى في العاصمة سان سلفادور في حزيران الماضي الذي قتل فيه ستة أميركيين ، إذا اعتبروا العملية مجرد بداية لـ « حرب الانهاك » ضد الحكومة التي من شأنها « استنزاف قوات العدو » .

غير أن هذا الاستنزاف لا يعني أن المواجهة سهلة والانتصار الثوري مقبل ، فما تملكه السلطة لا يستهان به ، فهي تملك جيشاً منظماً يتعدى - حجماً وتسليحاً - الجيش العامل الدائم للقوات الثورية . ففي عام ١٩٨٠ لم يكن عدد القوات الحكومية يزيد عن / ١٢ / ألف جندي ، أما الآن فلديه / ٤٢ / ألف جندي . وهناك تخطيط لزيادته حتى الـ / ٦٠ / ألفاً . وفي حين تستند القوات الثورية الى مليشيات فقيرة التسلح يستند الى أحزاب ومنظمات فاشية واسعة الخبرة وقوية التسلح يقدر عددها بالآلاف . أضف الى ذلك ، إن التحديات التي تواجه الحرب الثورية لا تتمثل فقط بأدوات عسكرية قوية لدى السلطة ، بل تكمن أيضاً في طبيعة البلاد الجغرافية ، التي فرضت على الثوار جبهة « فرابوندومارتي » أن يتبعوا تكتيكاً خاصا في مواجهتهم العسكرية ، إذ أن الوضع لا يسمح بوجود دائم لمناطق أو مدن محررة . لكن هذا لا يعني أن القوات الثورية لا تملك سيطرة واقعية على العديد من المناطق ، بمعنى أن دخول الجيش الى تلك المناطق متعذر بشكل وحدات عسكرية صغيرة ، وفقط يمكنه التجول فيها بقوافل عسكرية ودفاعات معززة ، وبالتالي تعتمد قوة وفاعلية القوات الثورية على

مرونتها الشديدة وعلى تجمعات عسكرية صغيرة سهلة التنقل ومنتشرة ، وليس على وحدات عسكرية تضم آلاف المقاتلين . وقد لخص الوضع العسكري الحالي ، أحد قادة جبهة « فرابوندومارتي » جواكين فيالوبوس ، في حديث له لصحيفة « النيويورك تايمز » الأميركية حيث قال :

« الحركة الثورية في السلفادور متواجدة في كل بقعة من البلاد ، في المدن والأرياف ، وهي تحظى بتأييد شعبي واسع في هذه المناطق ، وتتفاوت سيطرتها العسكرية وشبه العسكرية بين منطقة وأخرى . . وأشير هنا أن القوات الحكومية قد تستطيع اختراق قواعدنا إن هي جمعت إمكانياتها كلها ، ولكنها لم تنجح حتى الآن في معظم الحالات . . ولهذا فإن القوات الحكومية حيال فشلها المتكرر أخذت تصب جام غضبها على أبناء شعبنا بواسطة الطائرات والمدافع . . » .

واستطرد في القول « إن استراتيجيتنا الجديدة لحرب الاستنزاف تقوم على تقسيم الثوار الى مجموعات صغيرة تنتشر في جميع أنحاء البلاد ، وتبدأ موجة أعمال التفجير والاغتيالات ونصب الكمائن وزرع الألغام وتفجيرها بوسائل متطورة » . وأضاف : « إن هذه الاستراتيجية ستجبر الجيش على نشر وتوزيع قواته ، الأمر الذي يزيد في إنهاك وشل حركة السلطة » .

● مساعدات عسكرية للنظام :

بيد أن المساعدات العسكرية التي تقدمها كل من واشنطن والعدو الصهيوني ساعدت الجيش على تعويض خسائره . وعلى حد قول فيالوبوس : « لايمكننا الاستمرار بشن حرب ضد عدو يملك احتياطاً لاينضب من المصادر » .

ولا نضيف جديداً في هذا المجال حين نذكر بأن الكونغرس الأميركي قد وافق هذا العام على منح السلفادور مبلغ / ٤٥٥ / مليون دولار ، كمساعدات عسكرية واقتصادية ، كما يقوم الكيان الصهيوني بمهمة تدريب وتجهيز وتعبئة القوات الحكومية . ويتولى خبراء صهاينة مهمة تعبئة وحدات معينة من القوات الحكومية وتدريبها وتأمين المشورة القتالية لها في مجالات الحرب المضادة للعصابات وعمليات الأمن الداخلي والمخابرات ، بالاضافة الى تدريبها بصورة خاصة على حرب المدن . أما على الصعيد التسليحي فإن الكيان الصهيوني يزود القوات السلفادورية بمعدات وذخائر ومتنوعة تشمل بنادق آلية من طراز « جليل » وهاونات من عيار ٦٠ ملم و ٨١ ملم ومدافع ميدان من عيار ١٠٥ ملم و ١٥٥ ملم ، وبالاضافة الى عربات مدرعة من طراز « رام - ١ » و « شويت » وقذائف صاروخية مضادة للدبابات من طراز « بيكت » . كما يعمل الكيان الصهيوني بالتعاون مع واشنطن على إعادة بناء وتجهيز سلاح الجو السلفادوري بعد النكسات التي أصيب بها خلال الأعوام الماضية . وتشتمل المعدات المرسلة الى السلفادور في هذا المجال على طائرات تدريب ومساندة تكتيكية نفاثة من طراز « ميستير » ، وطائرات نقل وارتباط ومساندة خفيفة من طراز « عرافة » كما تستخدم القوات السلفادورية حالياً زوارق دورية من فئة « دبور » .

إزاء ذلك ، تحول الثوار الى أسلوب المجموعات الصغيرة على قاعدة « اضرب واهرب » ، وذلك لاستنزاف عدو بات يمتلك تفوقاً كبيراً في العدة والعدد . وفيالوبوس قال إن الهدف من ذلك ، هو التغلب « على قدرة إدارة ريغان في الاستمرار بتجهيز الجيش السلفادوري » .

على أنه لا يمكن ، بأي حال ، النظر الى موازين القوى العسكرية كأنها أمور ثابتة . فالوضع السلفادوري تغزوه سيرورة ثورية قابلة لأن تتقدم بقفزات أو تتراجع بقفزات ، وهي تتأثر بشكل حاد بتكتيك الحركة الثورية ، فهزيمة صغيرة قد تقلب المزاج الجماهيري ، كما أن انتصاراً صغيراً قد يحفز استعداداً هائلاً لسيرورة قتال ثوري . وبالتالي لا يمكن النظر الى النضال فقط من زاوية عسكرية ، إنه نضال سياسي بالدرجة الأولى .

ومشكلة السلفادور الآن ، ليست فقط عسكرية أو سياسية وعلى علاقة مباشرة بمجمل الأوضاع المتفجرة في أمريكا الوسطى ابتداءاً بنيكاراغوا وانتهاءاً بغواتيمالا وهندوراس ، وإنما أيضاً مشكلة اقتصادية خانقة ، لم تنفع المحاولات « الاصلاحية » للحكومة في معالجتها أو منع تفاقمها المستمر . فبالاضافة الى ما يعرفه الجميع عن هيمنة العائلات الـ « ١٤ » على مقادير البلاد الاقتصادية فقد تراجع الانتاج القومي الاجمالي حوالي ٤٠٪ ، وهو ما كان عليه عام ١٩٦١ ، كما تراجع الاستثمار بين عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ بنسبة ٦٥٪ ، أما البطالة فقد بلغت نسبتها أكثر من ثلثي مجموع القادرين على العمل ، ولهذا نجد أن ٧٦٪ من سكان الريف يعيشون دون الحد الأدنى من مستوى المعيشة ، وكذلك الحال بالنسبة لغالبية سكان المدن . فيما بلغت الديون الخارجية زهاء « ٦ » مليارات دولار .

في ظل هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية ، تزايدت الصراعات الاجتماعية ، فيما نجحت جبهة « فرابوندومارتي » في تنظيم الجماهير الناقمة وكسب القاعدة الواسعة للمعارضة . وبدأت ترتسم ملامح جديدة للوضع السياسي في السلفادور ، منذ مطلع العام الحالي : استياء جماهيري عارم ، السلطة الحاكمة فقدت نفوذها في المدن بتجذر المنظمات والنقابات العمالية والشعبية ، الريف يشهد حرب عصابات حيث الثوار يواجهون قمع السلطة وأحزابها الفاشية بالسلاح ، وهذه جميعها علامات فارقة لطبيعة الصراع الراهن الذي أخاف الامبريالية الأمريكية ودفعها ، تداركاً منها لخطر انتصار سلفادوري ، الى زيادة دعم نظام دوارتي ■

- ثوار السلفادور . . حرب العصابات في المدن والأرياف .

Digitized by Birzeit University Library

بعد فوز حزبهم في البنجاب :

جروح طائفة السيخ تدمي جسد الاتحاد الهندي

يتعمق جرح طائفة « السيخ » أكثر فأكثر ، في الجسد الهندي الهزيل ، وكلما سعت الحكومة المركزية في نيودلهي الى معالجته ، حتى يبدو وكأنه اندمل وشفى ، عادت الأحداث والاضطرابات لتفتحه من جديد ، معرضاً جسد السلطة المركزية للنزيف الدائم ، ومنذراً بأخطار تفاعلاته ، وسريانه في الجسد كله ، مما يلقي ظلالاً كبيرة من الشك حول مصير شبه القارة الهندية بأكملها .

وهكذا ما إن انتهت الانتخابات في ولاية البنجاب ، التي أسفرت عن فوز حزب السيخ « أكالي دال » بزعامة سورجيت سينغ بارنالا ، حتى سارع بعض المراقبين الى النظر الى نتائجها على اعتبارها إحدى أهم المحطات التي ستشكل ، الى حد كبير ، معالم خريطة الصراعات السياسية والاجتماعية في الهند خلال الشهور ، وربما السنوات القادمة . فباب التوقعات السياسية بالنسبة الى مطالبة السيخ بالانفصال عن الهند وإقامة دولة مستقلة ، يبقى مفتوحاً طالما لم يطرح موضوع مصداقية تعاون حكومة البنجاب الجديدة مع الحكومة المركزية على بساط البحث ، الأمر الذي سيفسح في المجال أمام السيخ هذه المرة ، عبر حكومتهم ، السير في طريق الانفصال عن الهند .

وهنا يمكن القول ، دون مبالغة ، إن أقوى « التفتيت » الذي تضغط على تماسك الاتحاد الهندي ، ليست وحيدة المصدر كما أنها ليست وليدة « مؤامرة » خارجية وحسب ، لا شأن للمجتمع فيها من قريب أو بعيد . المشكلة هي عبارة عن مزيج من هذا وذاك ، ففي الداخل ، توجد مجتمعات ، وأثنيات وأديان وثقافات بالغة التنوع والتعدد والاختلاف . وقد استطاع قادة تاريخيون « إدارة » هذه التناقضات ، وتوجيهها لتصب في خانة توحيدية لم تقض على التمايزات القائمة ، وإنما حاولوا التوفيق بينها . وكلما واجه أولئك القادة مشكلة عرقية أو دينية ، تصدوا لها بمرونة ، خصوصاً إذا تجلت تلك المشكلة بتمايزات طائفية . وعلى هذا الأساس كثيراً ما أعادت الحكومة المركزية النظر في تشكيل الولايات والمناطق الادارية ، بما يتناسب مع تلك التمايزات .

وحين أعلن رئيس الوزراء راجيف غاندي في أول خطاب سياسي له أن على السيخ أن يدركوا جيداً بأن حياتهم ومتلكاتهم مصانة ، شأنهم في ذلك شأن كل الطوائف الهندية ، إنما كان يستلهم حرص القادة التاريخيين الكبار على المحافظة على عقد الاتحاد الهندي من الانفراط . فهو يدرك قبل غيره أن إدارة الظهر لولاية إقليمية تحاول الخروج عن الوحدة أو تتوجه في ذلك المسار ، يعني كمحصلة أن باقي الولايات ستحذو حذوها ، نظراً لتعدد الطوائف فيها .

وانطلاقاً من هذا الادراك ، كان في مقدمة اهتمامات راجيف غاندي معالجة « مسألة السيخ » في البنجاب التي أودت بحياة والدته ، وما تبعها من مجازر راح ضحيتها ما يناهز الثلاثة آلاف هندي من « السيخ » في أيام معدودات . وفي محاولة منه لنزع فتيل التفجير ، اتخذ راجيف غاندي في شهر نيسان الماضي عدداً من الاجراءات الاحترازية بهدف قطع الطريق على احتمالات تفجر الأوضاع في إقليم البنجاب ، تلك البؤرة المتفجرة على مقربة من الحدود الباكستانية ومن بين تلك الاجراءات مطالبته بفتح تحقيق قضائي حول ظروف المجازر التي تعرضت لها طائفة السيخ انتقاماً لاغتيال أنديرا غاندي ، وتحديد الجهات المسؤولة عن ارتكاب تلك المجازر ، سواء في العاصمة نيودلهي أو في سائر الولايات والمدن الهندية الأخرى . وللتدليل على حسن نية الحكومة المركزية رفع الحظر الذي كانت حكومة أنديرا غاندي قد اتخذته في ١٩ آذار ١٩٨٤ ، ضد « اتحاد طلبة السيخ » وهو يعتبر بؤرة النشاط السياسي لهذه الطائفة ، وإطار الدعايات المعادية للحكومة المركزية . كذلك أمر بإطلاق سراح السياسيين من السيخ الذين لم يشتركوا مباشرة في أعمال العنف .

● المصالحة المرفوضة

ولكن لم يمض شهر على تنفيذ هذه الاجراءات الاحترازية ، حتى كانت تهز العاصمة الهندية ، وغير مدينة من مدن الهند الكبرى ، موجة عارمة من التفجيرات استهدفت إزهاق أرواح أكبر عدد من السكان . وكرت سبحة عمليات القتل السيخي أنصار حزب « المؤتمر » ، والتي كان آخرها في منتصف أيلول الماضي حين أقدم مسلحون في إقليم البنجاب على قتل أحد أنصار رئيس الوزراء قبل موعد الانتخابات المحلية في الاقليم .

وقد طرح تساؤل ، في هذا السياق ، عن أسباب موجة العنف ، في الوقت الذي حاولت الحكومة المركزية في نيودلهي مد يد المصالحة الى طائفة السيخ . ويقول راجيف غاندي ، في محاولة للايضاح ، تعقيباً على موجة العنف هذه :

[ينبغي علينا أن نحاذر الوقوع في الفخ المنصوب لنا . . إن الذي يحاول الارهابيون الوصول اليه هو استثارة الغرائز لاشعاع فتيل المواجهة الطائفية بين الهندوس والسيخ . أما نحن فسنبقى على صلابتنا في التعامل مع هؤلاء الارهابيين دون أن نتخلى عن مرونتنا في البحث عن حل سياسي لمشاكل البنجاب] ، وأضاف : [إننا لن نتجاهل وجود يد أجنبية وراء الانفصاليين السيخ . ولن يكون بعيداً ذلك اليوم الذي يدرك فيه هؤلاء المندسون في شرخ البنجاب أن نار الارهاب ستطولهم ذات يوم وتحرق أيديهم المتلاعبة بسلاح ذي حدين] . والمقصود بذلك هو تحديداً الباكستان والولايات المتحدة الأمريكية التي تقف وراءها .

وفي مسيرتها « الصعبة » لتحقيق الأحلام ، فإن مطالب طائفة السيخ كثيرة ومتنوعة ، تبدأ بالسماح لها بحمل الخنجر التقليدي ومنع التدخين . وتنتهي بالمطالبة بإعلان دولة « خالستان » المستقلة التي يفترض أن تضم جميع السيخ بالهند .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن السؤال الذي يطرح بإلحاح هو لماذا يقدم راجيف غاندي على صياغة اتفاق سياسي ويقتحم عش « دبابير السيخ » ؟ .

يمكن القول في محاولة للاجابة على هذا السؤال أن موقف راجيف هذا ينبع من عدة اعتبارات أبرزها اثنتان :

أولاً :

إن الاتفاق ينص على توسيع دائرة الحكم الذاتي في البنجاب لكنه لا يخرج عن الاطار الدستوري للاتحاد الهندي ولا يشكل دولة مستقلة كما يطالب الجناح المتطرف داخل طائفة السيخ ، فهو يلبي معظم المطالب الرئيسية التي رفعها حزب « أكالي دال » وسيتم بموجبه سحب وحدات الجيش ورفع حالة الطوارىء المفروضة على الولاية . كما ينص على تسمية مدينة شانديغار ، حيث أكثرية السكان من السيخ ، عاصمة لولاية البنجاب .

ثانياً :

راهن راجيف على إمكانية فوز حزب « أكالي دال » في الانتخابات المحلية التي جرت بنهاية شهر أيلول الماضي مما مكنه من تشكيل حكومة ائتلافية محلية في البنجاب ، وساهم في توجيه ضربة سياسية لمخططات الانفصاليين السيخ من خلال صناديق الاقتراع . ولذلك فإن حزب المؤتمر الحاكم ساند المرشحين السيخ في حملتهم الانتخابية بل إنه رشح عن عمد في هذه الانتخابات أعضاء تبدو فرصهم في الفوز ضئيلة .

● المعركة ما زالت في بدايتها

[إن حزب المؤتمر الحاكم خسر معركة الانتخابات في ولاية البنجاب لكنه ربح حرب وحدة الهند وسلامة أراضيها ، وهذا هو الهدف الرئيسي لحزب المؤتمر] . بهذه الكلمات الواثقة تخلص راجيف من الهزيمة الكبيرة التي مني بها حزبه أمام حزب السيخ « أكالي دال » في الانتخابات الأخيرة . وبعمله هذا كشف رئيس الوزراء الهندي عن صفات براغماتية أكثر مما كان يتوقعها البعض من والدته التي حكمت في أعوامها

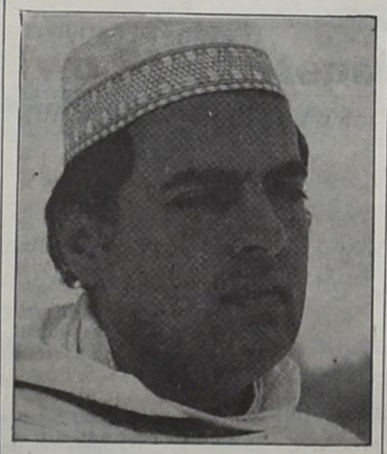

- راجيف غاندي . . مهمة صعبة

الأخيرة بلدا على حافة التقسيم والتفتت .

لقد حلمت أنديرا غاندي دائماً بهند علمانية تتعايش فيها كل الطوائف والأثنيات ، بعيداً عن الحروب والصراعات ، لكن الواقع كان أقوى من الأحلام ، وغلب التعلق بالتقاليد والعادات على شعارات المحبة ونبذ التعصب ، وسقطت أنديرا غاندي ضحية أحلامها ، كما سقط قبلها المهاتما غاندي . فهل يتعثر راجيف في مهمته الصعبة ، فيتجه بذلك الاتحاد الهندي نحو التفكك والانهيار ؟ .

سؤال من الصعب الاجابة عليه الآن . لكن الأكيد أن فوز السيخ في انتخابات البنجاب أدخل حكم راجيف غاندي في مرحلة دقيقة ، ورغم وعود سورجيت سينغ بارنالا رئيس وزراء ولاية البنجاب الجديد بمكافحة النزعة الانفصالية لدى طائفة السيخ ، وتطلعاته نحو حكم ذاتي للولاية ، وثمة مطالب للسيخ لا تزال عالقة ، أهمها مشكلة حوالي خمسة آلاف جندي من السيخ تمردوا على قادتهم وغادروا ثكناتهم للالتحاق بالانفصاليين ، كما أن مطالب السيخ الجغرافية ، التي تشمل على تقسيم مياه الأنهار في البنجاب ، وضم مدينة شانديغار الى الاقليم ، قد تحقق قسم منها بشكل أو بآخر . لكن بعض زعماء السيخ لا زالوا يعتبرون أبناء طائفتهم من مواطني الدرجة الثانية .

أضف الى ذلك ، أنه لا يمكن النظر الى نتائج الانتخابات من زاوية محلية فقط لأنها غنية بالمعادلات الاقليمية والدولية . فهناك موقف الباكستان ، العدو التاريخي التقليدي للهند ، وهل سيحاول الجنرال ضياء الحق استغلال حالة الارتباك في الهند لافتعال حرب يعوض فيها خسارة بلاده عام ١٩٧١ ؟ . الواقع على الأرض لا يبدو مطمئناً ، وأن هناك « ١٤ » فرقة من أصل « ١٩ » من الجيش الباكستاني موضوعة في حالة استنفار على الحدود الهندية ، وهناك عدد مماثل من الجنود أيضاً في الجهة المقابلة ، في مقاطعة كشمير المتنازع عليها . ورغم ذلك ، والذي يبدو الآن أن هذا « الحلم » قد بدأ يخبو ، أو هو غير قائم في الوقت الحاضر على الأقل ، وذلك لعدة اعتبارات كثيرة أهمها حزب « أكالي دال » بات مقتنعاً بأن الحكومة المركزية في نيودلهي لن تسمح بانفصال البنجاب أو أية ولاية أخرى عن البلد الأم ، وهذا الاعتقاد ترسخ في الواقع قبل حوالي عام ، حين اجتاح الجيش الهندي المعبد الذهبي ، واعتقل المسلحين من طائفة السيخ الذين كانوا يتخذون من معبدهم ملجأ محصناً ، واستولى على كمية كبيرة من الأسلحة كانت مكدسة في المعبد المذكور .

وأخيراً يمكن القول ، أنه رغم نجاح راجيف « المؤقت » في استبعاد قيام السيخ بالمطالبة أكثر مما تحقق حتى الآن ، إلا أن المعركة ما زالت في بدايتها ولم تحسم بعد . والكل يعترف بأن العنف هو القابلة القانونية لتوليد المشاريع السياسية ، فهل تولد على يديها دولة « خالستان » ؟ . لعله من قبيل الاثارة السياسية أن نتابع عن كثب خطوات راجيف غاندي وهو يحاول الاقتراب من « سلة الخبز » الهندية المملوءة بالقنابل وسط عش « دبابير السيخ » ! ■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار دولية

● تاتشر تزور تل أبيب العام المقبل

توقعت بعض المصادر البريطانية أن تقوم رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر بزيارة رسمية للكيان الصهيوني في العام المقبل تلبية لدعوة سبق وأن وجهها اسحق شامير وزير خارجية العدو خلال زيارته الأخيرة لبريطانيا .

وتقول هذه المصادر أنه من المعتقد أن تتم زيارة تاتشر لفلسطين المحتلة في شهر أيلول القادم .

وجدير بالذكر أن رئيس وزراء العدو شمعون بيريز سيقوم بزيارة الى لندن في شهر كانون الثاني / يناير المقبل وسيجدد الدعوة لتاتشر خلال مباحثاته معها . ■

● تركيا تطالب بمساعدات إضافية

أعلن متحدث بأسم وزارة الخارجية التركية أن نظامه سيمارس « ضغوطاً لحمل الولايات المتحدة على زيادة مساعدتها العسكرية خلال المحادثات التي تبدأ بين الجانبين الاسبوع القادم .

وقال إن مسؤولين في حلف الناتو يدعمون مطلب تركيا للحصول على مليار دولار على الاقل من المساعدات الامريكية سنوياً .

وأضاف إن المحادثات بشأن المساعدات الاضافية ستبدأ بعد عودة السفير الامريكي لدى أنقرة قادماً من الولايات المتحدة وخلال الزيارة التي سيقوم بها مساعد وزير الخارجية الامريكية للشؤون السياسية - أرماكوست - لتركيا . ■

● عجز قياسي في الميزانية الامريكية

أعلنت وزارة الخزانة الامريكية أن العجز الذي تواجهه الولايات المتحدة يصل الى مستوى قياسي مقداره ٢١١٫٩ مليار دولار خلال العام المالي الذي انتهى في الثلاثين من ايلول الماضي بزيادة نسبتها ١٥ ٪ عما كان عليه السنة الماضية .

ومعظم هذا العجز الرقمي الذي سجل عام ١٩٨٣ البالغ ٢٠٧٫٨ مليار دولار ويعمل الكونغرس من أجل التوصل الى مجموعة من التخفيضات في الميزانية ترمي الى خفض العجز الى ١٧٧٫٨ مليار دولار خلال السنة المالية ١٩٨٦ والتي بدأت في الاول من تشرين أول الجاري . ■

● بريطانيا : ولاية أمريكية جديدة

أعلنت مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية أن بريطانيا مصممة على تعزيز تحالفها المطلق مع الولايات المتحدة ولا شيء يفصلها عنها .

وحول القمة المنتظرة بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس ريغان أعلنت تاتشر تأييدها لخطة الرئيس الامريكي المتعلقة بحرب النجوم .

ويذكر أن ريغان كان قد اجتمع برئيسة الوزراء البريطانية في وقت سابق من الاسبوع الماضي في نيويورك . ■

● تصميم لأفراد الحرس الأمريكي بدورة التخفي ! !

أصدر البنتاغون أمراً الى جميع المنتسبين للجيش الأمريكي وخاصة سلاح مشاة البحرية يقضي بإخفائهم لهوياتهم قدر الامكان خوفاً من عمليات خطف قد يتعرضون لها كما أوصاهم بحمل جوازات سفر مدنية أثناء تنقلهم في البلدان الأجنبية إضافة الى مراعاة إخفاء زيهم قدر الامكان أو ما يشير الى أنهم من المارينز أثناء تنقلاتهم ، كما أوصت قيادة سلاح الجو الأمريكي المنتسبين اليها بإرشادات مشابهة .

ويذكر أن سلطات البنتاغون قد اتخذت عدة إجراءات سرية وعلنية لحماية أفراد قواتها المسلحة كما عززت الحماية على السفارات الدبلوماسية الأمريكية في الخارج . ■

● سعي أمريكي لتعميق أزمة « الاوبك »

رفضت الولايات المتحدة على لسان وزير الطاقة « جون هيرنغتون » أي إمكانية للتعاون مع منظمة البلدان المصدرة للنفط « أوبك » من أجل تثبيت أسعار الخامات النفطية .

وقال وزير الطاقة الأمريكي في مؤتمر صحفي أن الولايات المتحدة لن تشارك في محادثات تؤدي الى إتفاق في شأن الاسعار .

« زعم أن بلاده تريد لسوق النفط أن يعمل دون أي تأثير خارجي ! ! ! وكان وزير النفط الاندونيسي الرئيس الدوري لمنظمة « الاوبك » قد ذكر أن المنظمة بحاجة الى تعاون البلدان المنتجة للنفط غير الاعضاء في الاوبك من أجل المحافظة على التوازن بين انتاج النفط والطلب عليه . ■

● فرنسا تعاني من العجز والبطالة

بلغ العجز في الميزان التجاري الفرنسي حوالي د,٢ بليون مارك خلال شهر تشرين الأول من العام الحالي مقابل فائض بلغت قيمته أربعة بلايين فرنك خلال آب الماضي وذلك بسبب زيادة الواردات الفرنسية .

وقد بلغت قيمة العجز خلال الستة شهور الأولى من العام الحالي أكثر من ٢٠ مليار فرنك وبلغ عدد العاطلين عن العمل ثلاثة ملايين وثلاثمائة وثمانون ألف شخص . ■

● اعتقال زعماء المعارضة في الباكستان

قامت السلطات العسكرية الباكستانية باعتقال ما لا يقل عن أربعة من الزعماء السياسيين المعارضين لنظام ضياء الحق العسكري ، كما حظرت على آخرين دخول كراتشي حيث من المنتظر عقد مؤتمر دعت اليه - لجنة العمل المركزي لحركة إعادة الديمقراطية - وهي حركة المعارضة السياسية الرئيسية لبحث محاولات القوات المسلحة إضفاء الشرعية على نظام حكمها .

وقد وضع المعتقلون جميعاً قيد الاقامة الجبرية في كراتشي . ■

● عمليات ناجحة ضد نظام افرين .

هاجم الثوار في تركيا أحد مراكز الشرطة التابع للنظام الفاشي التركي وقتلوا تسعة جنود وجرحوا أثنين آخرين .

وكشفت الصحف التركية أن الثوار إستخدموا اسلحة آلية وصواريخ في الهجوم الذي شنوه على مركز للشرطة جنوب شرقي تركيا .

وقالت وكالة أنباء « أكاجان » أن الثوار نسفوا في الوقت ذاته منزل زعيم أحدى القرى في اقليم بينجول لتعامله مع سلطات النظام .

وأضافت الوكالة يبدو أن الثوار استأنفوا القتال ليثبتوا أن السلطات التركية لم تتمكن من القضاء عليهم على الرغم من إيداع الالاف منهم في السجون وصدور أحكام بالاعدام بحق مئات آخرين .

هذا وقد عززت جيش الحاميات والمواقع العسكرية في هذه المنطقة وأدخلت تحسينات على المنشآت القائمة وتم وضع كشافات قوية لمنع عمليات التسلل التي تقوم بها المجموعات المسلحة . ■

● إنقلاب أمريكي وشيك في الفلبين .

ذكرت صحيفة « الواشنطن بوست » الامريكية نقلاً عن أنباء واردة من أجهزة المخابرات الامريكية قولها أن الرئيس الفلبيني « فرديناند ماركوس » يعاني من مرض خطير ومن المرجح أن تكون فرصته في البقاء على قيد الحياة ضئيلة حتى الانتخابات القادمة المقرر إجراؤها عام ١٩٨٧ وذكر مصدر في الكونغرس الامريكي إن ماركوس من المحتمل أن يفارق الحياة خلال الاشهر الستة القادمة !!

هذا ويساور القلق الادارة الامريكية خوفاً من حدوث ثورة شعبية تطيح بالنظام ومؤسساته .

وأضافت الصحيفة إن هذه الانباء تعكس بصورة كبيرة المناقشات الجارية داخل الحكومة الامريكية بشأن الموقف الذي يجب إتخاذه إزده الفلبين حيث تمتلك الولايات المتحدة إثنتين من أكبر القواعد العسكرية فيها . ■

● نساء الفلبين يطالبن ماركوس بالاستقالة .

تظاهر آلاف النساء في شوارع العاصمة الفلبينية « مانيلا » حيث طالبن بإستقالة الرئيس فرديناند ماركوس ونددن بالمساندة الامريكية لنظام حكمه القائم منذ عشرين عاماً .

وقد توقفت التظاهرة أمام عدد كبير من الوزارت إضافة الى السفارة الامريكية وكان من بين المتظاهرات السيدة « كورازون اكونيو » أرملة زعيم المعارضة « بنينيو اكينو » الذي إغتاله النظام في مطار مانيلا في شهر آب عام ١٩٨٣ لدى عودته من المنفى . ■

● باريس تتحول لعاصمة مشبوهة .

ذكر راديو العدو أن شمعون بيريز إجتمع خلال زيارته الاخيرة لباريس مع رئيس سري لانكا « جويواردين » الذي جاء خصيصا لباريس للقاء بيريز .

وأوضحت مصادر صهيونية إن الاجتماع عقد وسط سرية كبيرة وأن الرئيس السيرلانكي قابل بيريز لدى عودته من مؤتمر رؤساء دول الكومونولث في جزر البهاما .

وأضافت هذه المصادر ان الاجتماع تناول تنفيذ مشروعات مشتركة للتنمية في سيرلانكا وإستئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين التي قطعت عام ١٩٦٧ . ■

● محاكمة يونانية للصلف الامريكي .

في أعقاب الاحتجاج شديد اللهجة الذي أعلنه رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو لقيام الطائرات مقاتلة بخرق المجال الجوي اليوناني ٣٠ مرة خلال إشتراكها بمناورات مع الطائرات التركية في بحر إيجة وصل الى أثينا نائب وزير الخارجية الامريكي للشؤون السياسية مايكل ارماكوست في زيارة لليونان تستغرق ثلاثة أيام لأجراء محادثات مع المسؤولين اليونانيين حول مستقبل القواعد الامريكية فيها .

هذا وقد سبق وصول ارماكوست تفجير سيارتين للجيش الامريكي قرب مطار أثينا . ■

Digitized by Birzeit University Library

« للوهلة الاولى ، قد يبدو الحديث عما يمكن أن يسمى بـ الاغنية السياسية الصهيونية » ضرباً من الترف الثقافي الذي لا مسوغ له ، ولا مكان ، بين ما هو أهم وأخطر من المسائل التي يطرحها الصراع مع العدو الصهيوني على ساحة الاهتمام العربي .

الأغنية السياسية الصهيونية :

امتداد ايديولوجي للعنصرية والعدوان

إن تصوراً كهذا هو محض خطأ . فمن يتاح له أن يتتبع ما تبثه إذاعة العدو الناطقة بالعبرية من أغانٍ تحاول التمظهر بمظر الأغاني « القومية أو الوطنية » ، وأن يتتبع مدى ما توليه الدوائر الاعلامية ـ المرتبطة عضوياً بالأجهزة السياسية العليا في الكيان الصهيوني ـ لتلك الأغاني من اهتمام يتجلى في بعض مظاهره بجمع العديد منها ضمن كراسات خاصة ، تصدرها الصحف الصهيونية الكبيرة ، وتوزعها على المستوطنين الصهاينة كهدية مع الصحيفة التي يشترونها ، وخصوصاً في المناسبات التي تدعوها حكومة العدو مناسباتها « القومية والوطنية » ، ثم من يتاح له أن يتعرف ـ بعد ذلك ـ على السمات الخاصة لتلك الأغنية من خلال استقراء مضامينها وما تلتزم به من طروحات وأفكار ، وما تصبو الى تحقيقه من أهداف ، لا شك أنه في النهاية سيدرك مبلغ ما للاغنية السياسية الصهيونية من أهمية ، ومدى ما تنطوي عليه من خطورة . وستزداد خطورتها اتضاحاً ، وأهميتها اتساعاً وبروزاً ، حين نضع السعي للتعرف على تلك الاغنية ومضامينها وأهدافها ضمن إطار السعي الواجب للوصول الى معرفة العدو الصهيوني تلك المعرفة الشاملة التي تعد الشرط الاول للانتصار عليه . وكمدخل لمحاولة الدرس هذه ، يمكننا ـ ومن خلال ما سبق ـ أن نطرح السؤال التالي : ما تعريف الاغنية السياسية الصهيونية ، وما أهم سماتها ومضامينها وأهدافها ؟

إن تعريف هذه الاغنية يستمد ـ بالدرجة الأولى ـ من التزامها التام بمقولات الفكر الصهيوني وطروحاته السياسية ، وبالأهداف ذات الصبغة الاستيطانية والتوسعية لحركته الاستعمارية في وطننا العربي . وعلى هذا الاساس ، ليست الاغنية السياسية الصهيونية تعبيراً عفوياً عن مشاعر مستوطني الكيان ، بل هي عملية فنية مدروسة ومصممة بعناية ، يسعى مؤلفوها الى توظيفها في مجال استقطاب اليهود صهيونياً . وهي بوظيفتها هذه تخرج تماماً من دائرة الاغاني ذات الطابع القومي أو الوطني الشائعة بين أمم العالم وشعوبه ، والمعبرة عن الوجدان النقي لتلك الشعوب ، وعن تطلعاتها المستقبلية المستمدة من التراث الاصيل الذي يميز كل شعب عن غيره ، ويمنحه هويته القومية الخاصة . ولعل مما يؤكد عدم انتماء الأغنية السياسية الصهيونية الى هذا النمط من الاغاني ، عدم وجود نصوص بين نماذجها يمكن أن ترد الى فلكلور شعبي يعبر عن مشاعر جمعية واحدة لمستوطني الكيان ، وهذا بديهي ، لتباين أولئك المستوطنين أصولاً ولغة وتاريخاً تباين الجنسيات التي كانوا ينتمون اليها قبل أن تقتلعهم الحركة الصهيونية من مواطنهم السابقة ، وتحشرهم في كيان واحد فوق أرض مغتصبة ، أوهمتهم أنها « إرث أجدادهم » ، وإنها ـ لذلك ـ « وطنهم القومي » .

لقد أدرك كتاب تلك الاغنية خطورة هذا المأزق ، فقاموا بصياغة نصوصها على نحو مبسط ومعبر في آن واحد ، يمكنها من الانتشار بسرعة بين أفراد القطاع الاوسع من المستوطنين ، وقد سهل على أولئك الكتاب مهمتهم الصعبة هذه كون غالبيتهم من كبار شعراء الكيان المتمكنين من فنهم الشعري والمتمتعين بثقافة واسعة . اذ نقرأ في قائمة هؤلاء الشعراء أسماء من مثل « ناتان ألترمان ونعمي شيمر وحاييم حيفر » وغيرهم من الشعراء المشهورين في « الأدب العبري » الحديث وغالبية هؤلاء الشعراء تنتمي الى أقصى الجناح الصهيوني المتطرف ، مما يسهل عملية تحديد مضامينهم وأهدافها ، من خلال تحديد اتجاههم المتطرف ذاك .

تنبثنا القراءة المتأنية لعدد كبير من نصوص الاغنية السياسية الصهيونية بأهم مضامين هذه الاغنية وموضوعاتها التي يمكن إيجازها على النحو التالي :

أولاً ـ موضوع الأرض :

لعل من أكثر المواضيع التي انصب عليها تركيز شعراء تلك الاغنية كان موضوع الأرض الفلسطينية . وهدفهم من هذا التكيز ـ المنطلق من التزامهم بالعقيدة الصهيونية ـ هي السعي الى محاولة توشيج الروابط بين مستوطني الكيان المستجلبين من شتى أنحاء العالم ، وبين الارض الفلسطينية التي لا يربطهم بها أي رابط وطني ، وذلك ما قد يحول بينهم وبين التفكير بالنزوح عن تلك الارض . وقد توسل شعراء الاغنية الصهيونية بعدة وسائل لتحقيق هذا الهدف ، ومن أبرز هذه الوسائل ، التغني بجمال الطبيعة في فلسطين وبخيراتها ، اغراء اليهود العالم بالهجرة اليها والبقاء فيها . ومن بين الاغاني الملفتة للنظر في هذا المجال أغنية بعنوان « أرض » كتبتها ووضعت الحانها « شيقا بيقوف » إذ يقول مطلع الاغنية : / أرض ، أرض ، أرض / أرض سماؤها زرقاء بلا غيم / والشمس لها / عسل ولبن / أرض ستولد فيها / أرض سنحيا فيها / وسنبقى فيها ، وليكن / ما سيكون / .

ويلاحظ في هذا المطلع كيف عمدت الشاعرة الى تكرار كلمة أرض ست مرات ، ثلاثة منها في البيت الأول ، وهي تهدف من خلال محاولة هذا التكرار التراكمي ، للكلمة ، ومن خلال الوصف المشرق للارض الفلسطينية ، تهدف الى استجلاب مزيد من يهود العالم الى هذه الارض عبر اغرائهم بجمالها وخيراتها . ثم تحاول ـ وفي المقطع السابق نفسه ـ رفع وتيرة التأثر في نفس متلقي الاغنية اليهودي الى درجتها القصوى عن طريق إيهامه بأن تلك الأرض له / فيها يولد ، وفيها يحيا ، وفيها يبقى مهما تكن ظروف هذا البقاء صعبة / .

وليست « شيقا بيقوف » الوحيدة بين شعراء الكيان في هذا المجال ، فغالبيتهم استخدموا مثل هذا الوصف للارض الفلسطينية ولتحقيق ذات الهدف . ومن الوسائل الاخرى التي اتبعوها لتحقيقه إيهام المتلقي اليهودي لقصائدهم بحق اليهود التاريخي المزعوم في أرض فلسطين ، ومن أكثر شعراء الكيان تركيزاً على ادعاء هذا الحق المزعوم الشاعرة الصهيونية المشهورة « نعمي شيمر » . ففي إحدى قصائدها التي وضعت ألحانها بنفسها ، تطمئن اليهودي العائد الى « أرض أجداده » بأنه لن يضل طريقه اليها ، إذ توجد على الطريق علامات هادية يمكنه الاسترشاد بها إذا ضل ، وهذه العلامات ليست موضوعة حديثاً ، بل هي قديمة منذ سنين : / إن كنت نسيت الطريق / المعروفة منذ سنين / فعلى جانبي الطريق ، هنا وهناك / تركت لي صوى / . (والصوى هي تلك العلامات الهادية) التي تركها له « الأجداد » ليسترشد بها في طريق عودته ، مما يؤكد ـ وعلى نحو تعبيري رمزي ـ « حقه التاريخي » في العودة ، وفي امتلاك الأرض لأنها ـ حسب الزعم الصهيوني ـ « إرثه » ، وهذا ما تسعى الشاعرة الى ترسيخه في قناعة يهود العالم والمستوطنين على حد سواء ، ليكون حافزاً لهم على الانضمام الى بقية مستوطني الكيان ، والانخراط معهم في الحرب العدوانية التي تخوضها الصهيونية ضد الامة العربية تحت يافطة « الدفاع عن الارض ـ الوطن ، وعن الوجود » .

ثانياً ـ النزعة العدوانية ، والدعوة الى الحرب

تعد الاغنية السياسية واحدة من الوسائل الهامة التي اعتمدتها الصهيونية لاعداد مستوطني الكيان نفسياً كمحاربين يندفعون ذاتياً لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية الموظفة في خدمة مصالح الامبريالية العالمية تحت شعار « الدفاع عن الذات والوجود » . وما تطرحه الأغنية السياسية الصهيونية في هذا المجال متعددة المضامين ، فمن الدعوة الى الحرب « الدفاعية » ، وضروراتها الوهمية ، الى الدعوة للاستيطان ، الى الدعوة للتوسع المستمر على حساب الارض العربية .

ويبرز الشاعر « ناتان ألترمان » الذي يعد من كبار شعراء الكيان ، ويوصف في النقد العبري بأنه « أمير الاغنية العبرية » ويبرز من بين أشد الداعين للحرب ضد العرب على أساس ما يسميه الدفاع عن النفس ! ! وتتضح الاسباب الوهمية التي يزعمها كمسوغات لشن تلك الحرب واستمرارها في قصيدة مغناة من قصائده عنوانها « أغنية الكتائب » ويقصد بالكتائب هنا مايسمى بالعبرية « بلوجوت سديه » أي « كتائب الميدان » التي كانت تضم عدداً من أفراد عصابة الهاغاناه الارهابية أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، والتي مارست الكثير من الاعمال الوحشية البشعة بحق العرب آنذاك . ففي مجال حديثه المتعاطف العابق بذكريات الماضي عن أعمال تلك الكتائب يقول : / انتظرينا ، يا أرض ، في ممرات جبالك الضيقة / انتظرينا في حقول القمح الواسعة / فقد حمل لك رجالك سلام المحراث / اليوم هم يحملون لك سلاماً على البنادق / .

ان ألترمان يحاول هنا تسويغ الحرب العدوانية باعطائها هدفاً انسانياً نبيلاً هو السعي لتحقيق السلام ويضمن بيته الثالث الشعار الصهيوني القديم شعار « المحراث والسيف » الذي صيغ في بداية الاستيطان الصهيوني تعبيراً عن استعمار الارض والدفاع عنها ومنع اصحابها الاصليين من استردادها ، ولكنه يحاول اخفاء حقيقة هذا الشعار برسم ملامح وسمات « انسانية » مفتعلة على وجهه القبيح . ويستمر ألترمان في قصيدته هذه بتقديم الذرائع للحرب العدوانية ، قالباً كل الحقائق رأساً على عقب ، مدعياً أن اليهود ، وليس العرب ، هم من خاضوا في بداية عهدهم بالاستيطان ، المعارك الصعبة لحماية أطفالهم ونسائهم وشيوخهم من همجية العرب : / من أجل أم وإبن وأب سنشكل كتيبة للمدفعية / . ومن أجل « الدفاع عن النفس والبيت » كما يزعم سيخوضون حرباً ضروساً : / وإن حرباً ضروساً ستكون لنا دفاعاً عن النفس وعن البيت / . وإذا كان ألترمان يقف عند حدود الدعوة الى الحرب العدوانية بذريعة الدفاع المزعوم عن النفس والبيت ، فان « نعمي شيمر » التي مر ذكرها سابقاً تدعو الى شن تلك الحرب لتحقيق أهداف الكيان التوسعية ، مموهة تلك الاهداف ومسوغة لها بادعاء الرغبة بالسلام ! ! ففي قصيدتها « غداً » تمتد أحلامها التوسعية من محيط العرب الى خليجهم :

/ ربما غداً سنبحر في سفن / من ساحل إيلات حتى ساحل العاج / وعلى المدمرات القديمة / سيشحن البرتقال / .

ومن الواضح في البيتين الأولين كيف تبدو أحلام التوسع جلية ، لكن الشاعرة الصهيونية سرعان ماتحاول ستر بشاعتها بتقديم ذريعة مفتعلة تسوغ بها تلك الاحلام التوسعية الاستعمارية ، وهذه الذريعة هي نشدان السلام ، التي تعني استسلام العرب من محيطهم الى خليجهم للنفوذ الصهيوني ■

Digitized by Birzeit University Library

ثالثاً ـ النزعة العنصرية :

نادراً ماتسفر هذه النزعة عن وجهها بصراحة فظة في الاغنية السياسية الصهيونية ، بل تتقنع ـ على الغالب ـ بقناع رمزي شفاف يوحي بها إيحاءاً .

وتتبدى هذه النزعة على نحوين متكاملين في دوافعها وفي أهدافها . فتارة تتبدى من خلال الحط من قيمة العرب وتحقيرهم كما في تصوير شيمر لهم في أغنيتها « غداً » سالفة الذكر ، إذ تصفهم فيها بالاغنام التي يسوقها الغازي الصهيوني / ربما بكل الممرات الضيقة غداً / سيوق ضيغم قطيع أغنام / .

وتارة أخرى تظهر تلك النزعة العنصرية معلنة عن نفسها بوصف الصهاينة على نحو معاكس لما وصفت به شيمر العرب . إذ يوصفون دائماً بالتفوق المطلق لا على العرب وحدهم ، بل على سائر البشر . ونلاحظ مثل هذا الوصف في لازمة قصيدة للشاعر ناتان ألترمان بعنوان « رجال الهجرة الثانية » . ففيها يصف « اليهود » باستمرار أنهم بشر متميزون : / وكل من رأوهم / قالوا عنهم / أي نوع من البشر المتميزون هم / حقاً انهم متميزون جداً / .

وكما يستلخص من هذه القصيدة ، فان سبب التميز العنصري لا يعود الى « نقاء اليهود العرقي » فقط ، بل الى « أعمالهم » التي توصف بأنها « فوق مستوى البشر العاديين » . وهذه النغمة تتساوق وتتطابق تماماً مع الطروحات العنصرية للفكرة الصهيونية وتطبيقاتها على مختلف الصعد ، حيث يتم السعي دائماً لايهام « اليهود » أينما كانوا بتفردهم وتميزهم وتفوقهم المطلق / والاغنية الصهيونية ، بل الشعر الصهيوني ككل ، يعكس تلك الطروحات في نصوصه ، مغناة كانت أو غير مغناة ، من واقع التزامه بالفكرة الصهيونية وأهدافها .

وبعد ، فان ماسبق ليس كل مضامين الاغنية السياسية الصهيونية بل أهمها ومن خلال الاستعراض السريع لها ، يتبين لنا أن تلك الاغنية ، بما التزمت به من أفكار وأهداف صهيونية ، لا يمكن بحال أن تصنف دائرة الاغنية الانسانية ذات الطابع القومي أو الوطني ، لأنها ـ بالدرجة الاولى تسعى الى خدمة أهداف لا إنسانية على الاطلاق ■

اليوم الآتي في الأدب العربي

جدل الانكسارات والمقاومة

تضج الحياة العربية المعاصرة ، بعدد لا يحصى من الأسئلة الاشكالية ، وفي وضع يبدو فيه أن كل شيء ينقذف في دوامة الغموض والشك والتشظي ، فيسود في قلب الانسان الاحساس بالهول والرعب . هناك الكثير مما يصعب تفسيره وتنسيقه وعقلته ووضعه على أسس واضحة ، وفي شتى ميادين عمل الفكر والاحساس ، تقف ممالك الانكسار شواهد قد تكون ، أو تأخذ شكل انكسار ذاتي وشخصي للأديب والفنان . فمن أين تأتي الطمأنينة لروح الفنان والأديب وكيف يسلك هذا الكم الهائل من المشكلات والأسئلة والأمواج المصطرعة في بنية فكرية ـ فنية ، تجمعل من الحياة شيئاً مفهوماً ، إن لم نقل أنها تجعل الأديب يؤمن بقدراته على إعادة الصواب لعالم يختل أمام نظره ؟ . إذا ترك الأمر للتأمل ، وحده ، قد لا يصل المرء الى أية إجابة شاملة . أو ليس من مهمات الأدب وضع الاجابات الشاملة ، أي مسح زلزال الحياة في جيشانها وتشققها ، سكونها وحركاتها ، بؤسها وجمالها بلغة وأدوات الفن ؟ . قد يوضع هذا السؤال بين هلالين من الشك والريبة ، كما يفعل الكثيرون ، والسبب يأتي بصيغة سؤال أيضاً ، فأين سيقف التاريخ وتقف الفلسفة والسياسة وعلمي النفس والاجتماع . . وكل العلوم الباحثة بشكل منهجي في جوانب حياة الانسان والمجتمع ؟ . وما هو موقع الفن والأدب ودورهما في الكشف عن جدل الانكسار والمقاومة والتكهن باليوم الآتي ؟ .

وقد لا تنتهي لائحة الأسئلة أبداً وكل سؤال يحيل الى عدد لا يحصى من الأسئلة الكبرى والصغرى ، والتفصيلات الى تفاصيل وهلم جرى . ولعل السؤال الرئيسي الذي يطرحه القسم الحي والمبدع من المثقفين ـ أي الكتّاب والأدباء والمفكرين العرب ـ يبدو أكثر بساطة من ذلك ، على المستوى الذاتي . فالأديب يكتب الرواية أو القصة أو المسرحية والشاعر القصيدة ، دون أن يطرح على نفسه هذه الأسئلة ، فيبدو الحال وكأنه يكتفي بحساسيته الذاتية ، ويؤسس على ما تمده به لوامسه الاجتماعية ، النصوص والأفكار ، وهو لا يفترض في ذلك القدرة على الاحاطة بكل شيء ، بل الاحاطة بشكل خاص من أشكال معرفة الواقع والمساهمة في مقاومته من داخله ، أي بتصويره وتنسيقه ورسم نبضه في حركته الحية وما تقيمه من جدل ، ومن الوجهة الذاتية للأديب يُبدو هذا الأمر صحيحاً وسائداً . وحرية الأديب مشروطة أيضاً ، بسلاسل الشكل الفني إضافة الى السلاسل الأخرى باعتباره مواطناً وإنساناً ، يجد الطريق الى النجاة في مكابدة الحياة في دواخل الشكل الفني ، فما يقال في الأدب والفن ، ليس هو الحياة ذاتها ، بل صورة أو صور عنها ، أي الحياة منسقة في النص ومنقولة الى حيز آخر ، لكن النص الأدبي ليس نموذجاً مصغراً لجملة عناصر الواقع الخارجية والداخلية للبشر في ظروف محددة ، وهذا يؤكد واقع أن إمكانية الاحاطة بكل عناصر الواقع أمر مستحيل وإذا افترضنا عكس ذلك يجب أن نفترض القدرة في الأدب على إدراك كل شيء دفعة واحدة ، ثم نغلق دائرة الكشف والمعرفة الى الأبد . فهل يعني هذا أن الأدب غير قادر على تقديم الشامل والخالد في الانسان والحياة ؟ . تاريخ الأدب والفن يجيب بالسلبي على هذا السؤال ، فكل الأعمال العظيمة في الأدب والفن حققت هاتين القيمتين ، بحيث يمكن بالفعل قراءة انكسارات التاريخ البشري من خلال آثار الأدب والفن ، وينطبق هذا على العصور القديمة انطباقه على عصرنا والعصور القادمة . النصوص الأدبية والملاحم والحكايات والقصص والفن في العصور القديمة مادة أساسية لمعرفة ودراسة نمط حياة الانسان في تلك العصور وهي تضيء الجانب الجوهري في دور الأدب والفن في الحياة الروحية للعصر . فملحمة كلكامش لا تحيط بكل عناصر نمط الحياة المادية والروحية للفترة التي كتبت فيها ، والانكسارات التي سادتها وأقلقت روح الانسان الأول ، لكنها تعطي صورة عن الجوهر فيها . وكذلك الحال في أدب شكسبير الذي لا يمكن الفصل بينه وبين عهد انحلال البنالة الاقطاعية وبزوغ نجم البرجوازية من جهة ، والأسئلة الجمالية والأخلاقية العامة ، التي طرحها هذا الانحلال . واستطراداً فإن أدب غوغول ودوستويفسكي وتولوستوي حمل بصمات روسيا القيصرية في عقود من الاضطراب والتحلل ، وأظهر بذور المستقبل ، لكن « الزوج الأبدي » لدوستويفسكي مثلاً ، وجد قبل آلاف السنوات ، وسيبقى الى آلاف السنوات القادمة . وفي كل أدب رفيع وعظيم هناك ما هو فوق عصره ، وما يصلح للعيش مئات وآلاف السنوات ، ومما لا تدفنه تغيرات التشكيلة الاجتماعية ونمط الحياة . ألا يبدو المتنبي أكثر عصرية من شعراء معاصرين ؟ . لكن المتنبي ولد وعاش وكتب في القرن الرابع الهجري ، ونحدث عن الجوهري في تألق عصره وانحلاله . فالجوهري في العصر ، إذن ، ليس هذا الحدث الكبير ، أو ذاك ، وليس هذا الأمر الذي قد يجد الذيوع السريع ، حين يكون مزاج الناس الظرفي مستفزاً لقراءته في الأدب . إنه مزيج من هذا وذاك يضاف اليه كل ما هو عادي وبسيط وحي ومتحول وما قد يبدو في الظل ، لكنه يسوغ من اليومي والبسيط دراما الخالد والأبدي ، انطلاقاً من عصره ، وليس بالتقدم عليه في بنى وهمية ، وليس بالعودة عنه ، والانكسار أمام شمول أسئلته والحيرة التي تبعثها .

إنهما الانكسارات والانحلال من نبت الواقع وعناصره ، لكنهما في الأدب ليسا شيئاً مطابقاً لما حدث بالفعل . ذلك أن مجرد كون الأدب يعي انكسارات عصره ، يقدم صورة خالدة للحظة تاريخية ، جذورها ضاربة في الماضي وأغصانها تتجه نحو الشمس ، ونجد في الأدب العربي المعاصر مثلاً عن ذلك .

● الضفة الأخرى : الانسان يتألق :

الانكسارات العربية المعاصرة ، ليست هي الهزائم أمام عدو خارجي ، فحسب وإن كان ذلك ، يسم جملة من الهزات الكبرى بدأت مع نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فإلى جانب الهزائم أمام الخارج ، تقف انكسارات من نوع آخر شبيهة بالوجه الثاني للعملة ، ونعني بها الانكسارات الاجتماعية الكبرى ، عمليات التحول ، ودور الطبقات والفئات وموقع المثقفين ، والسير المتعرج من صعود الى انتكاس وغرق في العتمة ، وما بين ذلك من صبر ومقاومة ، صامتة أو صاخبة ، تمجد حيزها ، ووجدته ، في الأدب العربي المعاصر . والانكسار الداخلي ـ الخارجي القريب من الذاكرة ، والذي ما زالت آثاره بادية للعيان ، كان انكسار كامب ديفيد ، وإزاءه شق الأدب العربي ، والمصري خاصة ، طريقاً متعرجة :

بدر شاكر السياب

إعادة الاعتبار للانسان البسيط ، للكم المغفل من البشر ، فهم الأبطال وهم المحرك وهم الشخصية الفنية ، ويجلى ذلك في جملة أعمال للكتّاب الوطنيين من فريدة النقاش الى يوسف القعيد مروراً بيوسف ادريس ، الى الجيل الجديد من الشعراء والكتّاب والأدباء وهم بالعشرات في مصر ، وبالمئات في الوطن العربي ، وإذا كان أدب نجيب محفوظ تسجيلاً ، في إحدى زواياه ، لانكسار الطبقات الوسيطة وإضطراباتها وتحللها ومآزق أحلامها ، الموازي الروحي والفني لظهور ما عرف فيما بعد بالناصرية في مصر والوطن العربي ، فإن اليوم السابع ، كما يسميه غالي شكري بالنسبة للأدب العربي ، يمكن تلخيصه باليوم الآتي في الأدب الفلسطيني ، وهو أطول الأيام العربية في المقاومة ، فقبل كل انكسار كانت المقاومة ، وبعد الانكسارات الكبرى ، حيث يطفو زبد النواح لفترة ، هناك المقاومة من محمود عبد الرحيم وأبو سلمى والعدناني الى غسان كنفاني وأميل حبيبي . وبين هذا وذاك كانت حزيران عام ١٩٦٧ منطلقاً لنمط جديد من المقاومة الثقافية : ثراء وغنى في الأشكال وبحث دائم في المضمون باتجاه العمق والتأصيل ، ولم يكن رمزاً في الأدب العربي ، والأدب الفلسطيني خاصة ، أن تخطط دماء أيلول ١٩٧٠ في الأردن حدود حساسية متجددة للأدب العربي ، فقد رافق ذلك انكسارات في الداخل ، بدايات انحسار وظلام ، أصبح فيها بعض ممن حملوا راية الاستقلال والحرية من أشد دعاة التفكير عن ذنب أغضاب الأعداء التقليديين ، حيث أعطيت تفسيرات جديدة لكلمات الحرية والتحرر ، وأصبحنا تعنيان الانحناء ومن ثم فتح جميع الأبواب أمام البنوك وجنودها من ذوي القبعات الخضر ! . وبلغ الأمر ذروته عام ١٩٨٢ ، في غزو لبنان وشاهدنا بجزع شديد كيف أن بعض حكامنا ممن بات عاجزاً عن ذرف الدموع الكاذبة . وفي الأدب كان هذا الانكسار بمثابة ينابيع جوفية ، تتجمع في أعمال عدد من الكتّاب . فلسطينيين ومصريين ولبنانيين وعراقيين وسوريين .

ومن نسغ الانحناءات الكبيرة ، والزلزال والانكسارات ثمة شيء يتجدد ينهض ويصارع ويقاوم ، ودائماً كان هناك في الضفة الأخرى شعراء وكتّاب وروائيون من مختلف الأقطار العربية . كصلاح عبد الصبور والسيّاب والقاسم ونجيب سرور وخليل حاوي وعبد الرحمن منيف والطاهر وطار والطيب صالح وحسين مروة وحنا مينة والعشرات من زملائهم .

وبالطبع كان هناك أيضاً من يكبو عند المنعطفات ، لكن من يكبو لا يستطيع إلغاء أدبه ، وموقف نجيب محفوظ السياسي ليس مساوياً لأدبه على سبيل المثال . وليس من المبالغة القول أن من يكتبون اليوم الآتي في بلادهم ، يضعون هم لا غيرهم ، خارطة الأدب والفكر العربيين ، لأنهم يضعون أنفسهم في اللحظات التاريخية للانكسار والانطلاق الجديد في رحلة البحث والجدل وهم يمسكون بالجوهري في حاضرهم وعصرهم ولا يكتفون بدور الشاهد المحايد ■

Digitized by Birzeit University Library

السلطات العنصرية تعدم الشاعر بنجامين مولويز

دم أورفيوس الاسود يضيء ليل أفريقيا

كم قطرة من دم صاف كالدمع تنحدر الآن لتدخل في قلب افريقيا ؟ افريقيا السوداء ، أخت « آسيا » في الشقاء والقهر ، تتجمع ، وتتكثف مأساتها كلها الآن في بلاد « الابارثيد » ، حيث يتناغم إيقاع قلبها الحزين مع آخر بيت يكتبه شاعر مشنوق :

افريقيا
افريقيا
افريقيتي السوداء
أيتها المرأة الزنجية . . .
ليبارك الله افريقيا ، وليحن عليها !

تقول الارقام « التي سرعان ما تتقزز » :
مات ، قتلا ، : « ٧٥٠ » شخصاً السنة الماضية .
مات ، قتلا ، : « ٢٣٠ » شخصاً خلال سبعة أشهر من هذه السنة .
إذن التابع ينهض !

إذن أورفيوس الاسود يغني ثانية ، ولا يمكن إسكاته . من يستطيع أن يقتل الاغنية ؟ فبعد مضي سنة ونصف على قتل الشاعر « بنجامين لانغا » ـ في « ٢٠ أيار / ١٩٨٤ » ، تسلم أغنيته شاعر آخر « بنجامين مولويز » الذي أعدمه نفس الجلاد في فجر الجمعة الحزينة (الثامن عشر من شهر تشرين الاول) ، وسيظهر أورفيوس أسود آخر ، وآخر ، وآخرون لا نعرفهم الآن لأنهم لم يشتقوا بعد !

دم . دم . . دم . .
دمدم . دمدم . . دمدم
« ليبارك الله أفريقيا » . كانت الحناجر السوداء ، وبينها حنجرة أم الشاعر ـ السيدة بولين مولويز « ٥٥ » سنة ـ تغني ، وكان القتلة يرتعدون من الاغنية . . إنهم يخافون حتى من جثته :

« سيبقى جسده ملكا للدولة ، ولن تحصل سوى على رقم القبر » . هكذا قال القتلة لأم الشاعر المفجوعة ، ولم يحققوا لها حتى رغبتها ، رغبة « بسيطة ، متواضعة » رغبة أم لا تكلف شيئا ، أن ترى ابنها للحظات فقط قبل غيابه الأبدي . .
ولكن هل هو حقاً غياب أبدي ؟
لنستعد المشهد .
فجر الجمعة الحزينة . . الساعة السابعة .
« بنجامين مولويز » يخطو خطواته الأخيرة في سجن « بريتوريا » المركزي المعزز الحراسة . للمرة الاولى ، ومنذ عام ١٩٨٢ ، يرى مولويز شاعر افريقيا الشاب ـ ٣٠ ـ سنة شمس افريقيا العظيمة التي طالما أحبها . ساطعة بقوة كعادتها فوق الاكواخ والبيوت الحقيرة . . بيوت الفقراء ، والتي اتخذت سلطات « بريتوريا » العنصرية قراراً برفع أجورها في شهر أيلول ١٩٨٤ .
وتذكر « مولويز » مطلع يوم بجانب نهر . . فجراً كهذا الفجر وشمساً كهذه الشمس وأرهف السمع الى صدى طبول الغابة :

دم . . دم . . دم . .
دمدم . . دمدم . . دمدم
طبول افريقيا !
يصعد المشنقة ، يتوقف الغناء .
خارج السجن المركزي أم الشاعر تنتظر . . أم شاعر مشنوق !
تتذكر كلماته التي هربها قبل يوم من اعدامه : « أي أنزف دمي من أجل هؤلاء الذين يأتون بعدي

الساعة السابعة ، فجر جمعة حزينة كأفريقيا ، توقف قلب شاعر ! مالذي تذكرته يا « مولويز » وأنت تهوي . . وأنت تهوي ؟ عذرا وأنت ترتفع برأسك الجميل فوق رؤوس الجلادين . . الأم الحبيبة ، الأم ـ الأمة ـ خمسة ملايين عامل ، سويتو ـ مدينتك الأولى حيث كانت تتعامل يداك الرقيقتان مع آلات البرجوازيين ، لتتجده وترتبه ـ ريتشارد ريف ، لاغوما ، نيرودا ، مانيللا ، برتيك .

« ليبارك الله افريقيا ! » . ترفع الجموع أكفها المضمومة ، وتغني النشيد الوطني الاسود . وفي شوارع « جوهانسبورغ » خرجت الجموع الغاضبة تصرخ دم مولويز ، وأمام هذه الأصوات السوداء ، المقهورة ، المخنوقة من الضيم والقهر ، انتصبت كالعادة ، الحراوات الغليظة ، البنادق الآلية ، القنابل المسيلة للدموع ، ورفعت أذنابها كلابهم . من يستطيع أن يقتل الاغنية ؟

لقد ارتبطت قصيدة « مولويز » بالتقاليد الافريقية الوطنية المعادية للاستعمار ، ومع تاريخ المقاومة البطولية التي أبداها سكان القارة الاصليون للمستوطنين البيض ، ونمت في وسط أصبحت فيه السياسة « المفاعل الرئيسي في الثقافة » . وكان لابد لتصاعد النضال السياسي ، أن يتخذ تعبيره الادبي ، ويكتسي بملامح واقعية نقدية ، وحتى ملامح واقعية اشتراكية . وهذا ما

يظهر ، بوضوح ، في أعمال أدباء مثل : لاغوما ، وريتشارد ريف ، ود . كورنين ، وكاسالو ، وغيرهم . إضافة الى ذلك لعب الموروث الادبي والفني للشعوب الافريقية دوراً هاماً في نضال شعوب جنوب أفريقيا ، وكان أساساً لشعبية الكثير من الادباء المعاصرين . إن أهم عوامل تطور الاتجاه الديمقراطي الثوري للأدب في أفريقيا الجنوبية هو انتشار وتأثير الافكار الاشتراكية ونموها ، ونرى في الوقت الحالي التوجه الواضح نحو امتلاك منهج الواقعية الاشتراكية في نتاج العديد من الكتّاب التقدميين ، بينما تنتقل مواقع هذا النتاج من «أدب الاحتجاج» الى « أدب المقاومة » .

لقد ابتدأ « الشعر الاسود يأخذ مكانته الى جانب الادب الانساني التقدمي منذ بداية الخمسينات .

ومما يلاحظ في أدب أفريقيا الجنوبية ـ رغم أنها بلدة تقع تحت وطأة النظام الاكثر عنصرية ـ عدم بروز ظاهرة « التعصب الزنجي » ، لارتباطه بالتقاليد التقدمية عامة ، ولنضج تياراته السياسية ـ ومن هنا انصب عداء نظام « الابارثيد » ـ كأي نظام عنصري فاشي ، على الكلمة الصادقة . . الشريفة لوأدها وخنقها . لقد أختار معظم الادباء والشعراء في أفريقيا الجنوبية ، و « مولويز » بينهم ، أن يقولوا « لا » في وجه هذا النظام ، لانهم يعرفون أن ذلك هو الذي يحدد مبادئهم الفكرية والجمالية .

يقول « برنيك » الكاتب الكبير ، الذي تعرض للملاحقة من قبل السلطات بعد منع روايته « في ظلام الليل » عام ١٩٧٤ ، « إذا كان الادب المكتوب باللغة الافريقانية ، سيحمل يوماً بين سطوره معنى الثورة الافريقية ، فإن الفضل في ذلك يعود ـ باعتقادي ـ الى أولئك الناس الذين استطاعوا أن يقذفوا بكلمة « لا » في وجه الظلام .

وهذا مافعله « مولويز » . لقد قال « لا » عالية ، بكل ما يملك من قوة الكلمة وشموخها . . وهنا كان لابد لنظام الابارثيد أن يلجأ الى الجلاد ، وقبل ذلك الى الكذب ـ وهل يملك غيره ؟ . ـ لقد اتهم الشاعر بقتل شرطي ! انتقاماً لقتل ثلاثة أعضاء من المجلس الوطني الافريقي (الذي نشر بيانا بذلك ذكر فيه أن فرقة الاعدام التابعة له هي التي نفذت حكم الاعدام بالشرطي) ، ولكن المحكمة وجدته مذنباً ! . ورغم الاحتجاجات العالمية ، والالتماسات المقدمة الى النظام العنصري ، أعدم « مولويز » في فجر الجمعة الحزينة .

وسرعان ما اندلعت مظاهرات الاحتجاج في « جوهانسبورغ » ، حين تجمع حوالي « ٣٫٥٠٠ » شخص في المدينة لأداء مراسيم الصلاة ، ثم نزلوا الى الشوارع يطاردون « مغتصبي الارض والحياة » ، ويصطدمون مع البوليس ، في غضب ساطع ، غضب على موت شاعر أحبهم ، حتى الموت ، وأهرق دمه « من أجل أن يعيشوا » ، وحتى قبل « حفلة الاعدام » تجمع في منطقة « اتلون » من « كامب تاون » ، البيض والسود ، وخاصة هؤلاء الذين سيأتون : « طلاب المدارس » ، وهم مسلحون بالحجارة ـ كرفاقهم في القهر ، أبناء الارض المحتلة ـ مما أدى الى مقتل صبيين وطفل في العاشرة . . خمسة أشخاص آخرون الجهوا الى مقر البوليس في « الكامب تاون » ، وكالعادة : فقد ظهرت الحراوات الغليظة ، القنابل المسيلة للدموع ، البنادق المصوبة الى الصدور المفتوحة ، والكلاب الرافعة أذنابها . . ولكن اليد السوداء هذه المرة ، كانت ترفع « المولوتوف » . . ويعترف جندرمة النظام ، للمرة الاولى في تاريخهم « الابيض » ، انهم تعرضوا لهجوم مسلح ! .

أطفال المدارس يقاتلون ! الدم الاسود في الشوارع ، دم « مولويز » . . دم « اورفيوس الاسود » ، لكن منه ستنمو شجرة عملاقة ، ضخمة ، عميقة الجذور ، كأفريقيا .

ولد الشاعر « مولويز » عام « ١٩٥٥ » ، ونشر شعره مبكراً في صحف المعارضة الوطنية ، وخاصة في صحيفة « المجلس الوطني الافريقي » السرية ، وكذلك بعض القصائد في صحيفة النظام. « لجأت السلطة الى تخفيف الرقابة على الصحف قبل عام ١٩٨٠ ، للايحاء بـ « ديمقراطيتها »]] . . .

ومع تطوره ونضجه الأدبي ، تحولت القصيدة عنده ، من « قصيدة احتجاج » الى « قصيدة مقاومة » . إنه شعر مقاومة عنيدة ضد التفرقة العنصرية ، وفي سبيل تحرير وطنه من الظلم الاستعماري « الأبيض » .

إن دعوة مؤتمر إتحاد كتاب جنوب أفريقيا ـ المنعقد عام ١٩٧٩ ـ الى تأكيد الروابط مع النقابات المهنية الافريقية ، وجدت صداها في أعمال « مولويز » وأقرانه من الشعراء والكتّاب التقدميين في جنوب أفريقيا ، وعلى الضد ، دعاوى النظام لتكريس ثقافة « الجنس الابيض » وصولاً الى ما يدعونه « التطور العرقي المستقل » . . والذي يعني ، في النهاية ، تشويه القيم الايجابية في الثقافة ، وتفريغها من مضمونها الانساني . كذلك وقف « مولويز واقرانه الشعراء الشباب ، موقفاً مناهضاً « للتعصب الزنجي » .

لقد تميزت قصيدة « مولويز » ـ مستلهمة أفضل التقاليد الادبية والفنية في جنوب افريقيا ـ بارتباطها العميق بالارض . . أرض افريقيا السوداء « الأم العظيمة والوسيمة » ، وانتمائها الثقافي الافريقي الراسخ على الضد من الاتجاه الآخر الذي ترعاه السلطة العنصرية ، الاتجاه البرجوازي الرافض لأي شكل من أشكال التراث الحضاري للافارقة . وكما عند أقرانه ، يشيع في قصيدته هذا الغناء العذب بجمال افريقيا الاسود . وإذا حاولت السلطات العنصرية في جنوب افريقيا اغتيال روح الكفاح التي تجسدت شعراً في قصائد « مولويز » ، فإنها لم تفشل في هذا فحسب بل أوقدت بأعدامه شعلة جديدة مقدسة يرفعها الافريقيون جميعاً بمن فيهم رفاق « مولويز » في الابداع ، الذين يتسطرون التحرر مثل ما ينتظرون الحكم بالاعدام . .

لقد غنى « مولويز » وهو في طريقه الى المشنقة :

« أنا فخور بحقيقتي »

Digitized by Birzeit University Library

آثار

هل هناك « توراة كنعانية » ؟ حقاً

يتساءل علماء الآثار ، عن الوظيفة المحددة لأسماء الاقوام والاشخاص ، التي تتكرر في الدراسات الأثرية ، وفي المكتشفات ، حيث تتشابه الى حد يثير الغموض . وبعض العلماء يميل - بسبب درجة أمانته العلمية - الى التعامل بحذر شديد مع هذه الاسماء المتشابهة وينصحون بعدم التسليم بها قبل التيقن من « وجودها التاريخي » في ضوء البحث العلمي . وهناك عشرات الادلة على الاخطاء المرتكبة من قبل كثير من الباحثين ، المتعجلين أو المضللين برواية التوراة ، في ميدان التسليم بالتشابهات الواردة في النصوص المكتشفة ، لأسماء أقوام وأشخاص .

ويمكن إيراد حادثة العالم الايطالي بتتيو (١) كنموذج لانعدام الحذر . إن علماء الآثار - كما يقول هندريكوس فرانكين - (٢) لم يثبتوا التاريخ كما رواه هوميروس ، « بل أثبتوا الاساس التاريخي » لقصصه ، وهم لم يبرهنوا على وجود طروادة - مثلاً - التي ربما تكون قد دمرت بفعل هجوم يوناني بحري ، ولكنهم برهنوا على الأساس التاريخي « لوجودها وثمة فارق جوهري لا شك .

إن التوراة - نفسها - التي اعتمدها الكثير من علماء الآثار ، كمقياس وحيد في التعامل مع المكتشفات الأثرية ، وبالتالي يفسرون التاريخ طبقاً لرواياتها ، هي اليوم موضع شك ، وهو شك لا يطال صحة ما ذكرته من أحداث وأقوال فحسب ، بل يطال طبيعة وظروف كتابتها أصلاً . وقد ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية دراسات خطيرة تلقي مزيداً من ظلال الشك على الاصل التاريخي للتوراة ، وهذه الدراسات والبحوث - وبعضها أسهم باحثون عرب في انجازه - تتساءل عما إذا كانت التوارة كتاباً دينياً كتب للتعلم الديني أم مجموعة من القصص والأساطير بل وبعضها يتساءل أبعد من هذه الحدود : عما إذا كانت التوراة مجموعة من القصص والأساطير الكنعانية المتوارثة التي أعاد كتابتها كتّاب يهود متعصبون ، لتكون دليلاً على « وجودهم التاريخي » .

لقد ظهرت ، أيضاً في السنوات القليلة الماضية دلائل جديدة تؤكد بعض فرضيات علماء الآثار حول أصل التوراة ومن بينها النصوص المكتشفة في أوغاريت ، وإيبلا ، وماري ، والتي ترد فيها أحداث ووقائع سابقة على تدوين التوراة ومن بين هذه النصوص ، نصوص ذات أصول بابلية .

وكمثال على ذلك يورد ميشيل . ك . استور (٣) حجة من حجج كثيرة في هذا الصدد يقول أستور إن المؤلف اليهودي كرونست من القرن الثالث ق . م (مؤلف سفر عزرا) يزعم في روايته الواردة في التوراة أن السامريين يقولون أن أسرحدون ملك أشور هو الذي جلبهم الى فلسطين وهذا يناقض برأي استور رواية سفر الملوك الثاني (١٧) التي تؤكد أن الحادث المذكور ، حصل قبل ذلك بنحو خمسين عاماً كما أن سجلات أسرحدون نفسه . تذكره بصورة قاطعة . ويرى استور أن القائمة الطويلة التي أوردها سفر عزرا بالمدن البابلية والفارسية والتي حسب رؤية كرونست سكن أهلها واستقروا في السامرة ، هي قائمة مشكوك فيها ، فاستناداً الى سجلات اسرحدون فإن الاسرى نقلوا الى بابل وعيلام وإلى أشور وليس الى فلسطين وسورية ، أي أن استور ينسف الاساس التاريخي لمزاعم اليهود عن قيام الاشوريين بنفي اليهود وإحلال شعوب وثنية محلهم .

إن التوراة في رؤيتها عن أصل السامريين تورد ثلاث روايات مختلفة عن هذا الامر إحداها قصة طويلة في الاصحاح السابع عشر من سفر الملوك الثاني ، وقصتان أقصر منها في الاصحاح الرابع من سفر عزرا . فأي منها يمكن التسليم بقصة نقل اليهود الى السامرة ؟

ونسوق مثالاً اخر على إنعدام الحذر عند بعض علماء الآثار في قراءة أسماء الاقوام والاشخاص ، إذ يورد ميشيل . ك . استور (٤) الخطأ الذي وقع فيه مؤلف سفر الملوك الثاني « ١٨ : ٣٤) والذي تم التسليم به حتى هذه اللحظة فيشير الى أن خطأ كتابيا ربما يكون قد وقع في هذا السفر « في خطاب وهمي لشخصية أشورية تتحدث عن انتصاراتها » حيث يورد كلمة « شعار فيم » ويؤكد استور إن « شعار فيم » هي تهجئة مغلوطة لاسم « سابارادا » في ميديا و، فا « هي القسم الثاني من صفة غير مفهومة ، لملك السابارديين » وهكذا نرى أن المؤلف لم يأخذ الاسمين من مصدر ما بل نسخها من نص مشوه لسفر الملوك الثاني ، لا علاقة له بالسامرة » . (٥)

إن الحقيقة المؤكدة هي أن التوراة تعرضت لأحداث ، قبل ١٥٠٠ سنة من ظهور التدوين وبلا شك فإن كتابة حادثة ما قبل هذا العدد من السنوات وفي غياب التدوين أمر محفوف بالشكوك إذ لا بد أن تكون الكتابة ناقصة ومشوهة . فقد وصفت التوراة - وهذا مجرد مثال - الكنعانيين بـ « التجار » . (٦) لكن أسفار التوراة لا تذكر شيئاً البتة عن أصلهم أو الاصل اللغوي لهذه التسمية غير أن باحثاً عربياً يميل الى الاعتقاد بأنها ربما تكون اشتقاقاً لغوياً من اسم صفة « صباغة المرجان » والكنعاني طبقاً لهذه الفرضية هو تاجر البضائع الارجوانية أو صانعها (٧) على أن هذا الوصف لا يستقيم بصورة تامة ، مع واقع السكان العرقي المتنوع في الارض الفلسطينية قبل غزو القبائل « الاسرائيلية » برغم أنه أصبح مصطلحاً شائعاً في علم الآثار .

ولعل جهل التوراة بـ « الكنعانيين » يوضح الى أي حد ، عاشت القبائل « الاسرائيلية » الغازية في فلسطين ، غريبة عن السكان الاصليين ، الاكثر ثقافة وازدهارا . بل ان هذه الغربة كانت بصورة ما ، وفي ظروف « الاستيطان » أشد انكفاء وقطيعة مع المجتمع الاصلي ، مما تذكره أسفار التوراة (كانت القبائل « الاسرائيلية » باجماع علماء الآثار ، في الشمال ، أما الكنعانيون فكانوا في الجنوب) ويذكر وحيد خياطة ، الباحث السوري ، مثالاً هاماً عن طبيعة هذه « الغربة » حين يشير الى أن المسلة المصرية من عهد مرنتباح ، المكتشفة في معبد الاموات في طيبة ، والمعروضة حالياً في متحف القاهرة ، هذه المسلة تذكر بعض أسماء المدن الفلسطينية حوالي (١٢٢٠ ق . م) والتي يفخر الفرعون المصري ، بأنه قام بتدميرها . لقد بلغت عناية كاتب هذا النص حداً مثيراً ، فوضع الاشارة التي ترمز في اللغة الهيروغليفية القديمة الى معنى دولة غريبة « أجنبية » أمام إسم كل مدينة كنعانية في فلسطين [بينما وضع رمزاً ، آخر ، يعني « جماعة غريبة » أمام « اسرائيل » الذي يرد لأول مرة ، في نصوص خارج نصوص العهد القديم ، ويفهم من ذلك ، أن جماعة غريبة في فلسطين غير معروفة لدى المصريين ، تتواجد في الارض الكنعانية ، دون أن يكون لها كيان قائم] (٨) .

ويمكننا أن نستدل على ذلك ، حين يتم التحقق من قصة عبور القبائل « الاسرائيلية » نهر الاردن ، أو التجول في البرية « برية قادش برنيع » وبالتالي غزو فلسطين ، فتلك القبائل لم تكن لها مطلقاً ، لغة أو حضارة ، متميزة ، وما عرف فيما بعد باللغة العبرية - التي هي إحدى اللهجات الكنعانية المتأخرة - وما عرف كذلك بـ « الحضارة العبرية » إنما هو نتاج ثقافات المنطقة ، بمعنى أن هذه الجماعة الغريبة أخذت ونسبت لنفسها ، التقاليد والعادات والطقوس ، « والفن المعماري كذلك » التي كانت ملكاً لسكان فلسطين القدماء ، بعدما تم قهرها . ويصف الدكتور أحمد سوسة (٩) هذا الامر من زاوية ثانية ، فـ [الخبيرو ، أو الهبيرو ، أو العبيرو ، هي كلمة كانت تطلق على القبائل العربية الرحل ، التي كانت تجوب الجزء الشمالي من الجزيرة العربية - أيضا ، وقد انضمت الى القبائل الآرامية وصارت هذه الكلمة ، بعد أن صحفت « أي درجت في الصحف » الى عبري . وعبراني تطلق على أتباع موسى بعد ظهورهم . باعتبارهم من القبائل الرحل ، لانهم - أي جماعة موسى - لم يكونوا قد وجدوا عندما كانت الكلمة تستعمل لتعني البدو الرحل أو المهاجرين أو العابرين] بل إن الشك يطال حتى قصة رحلة موسى النبي الى مصر وعلاقته باليديين مع أن بعض الدراسات التي وضعها باحثون عرب تنصرف الى دراسة هذه العلاقة وحدود التحالف الذي نجح موسى في إبرامه مع بعض القبائل التي كانت تسيطر على طرق التجارة بين الجزيرة العربية ومصر والشام . وهذا الامر يبدو قليل الفائدة مقارنة بالواقع دون ثقافة أو حضارة ، كتابة تاريخ منطقة بكل مدنها وأحداثها ووقائعها ، دون أن تقوم بنسب حضارة وثقافة الشعب المقهور لنفسها ؟

إن ميدكو ، يتوصل - عبر سؤاله هذا - الى الاستنتاج التالي : إن التوراة التي نعرفها هي تراث كنعاني ، فلسفي وديني واجتماعي ، تم تدوينه قبل ٥٠٠ عام من ظهور المسيح ، أي أن « التراث اليهودي » مأخوذ في قسم منه من التراث الكنعاني ، وقد تم تحويره بما يناسب هذه « الجماعة الغريبة » .

ولعل مقارنة قصة الطوفان الكنعانية ، أو كما ترويها التوراة ، بقصة الطوفان التي ترويها الاساطير البابلية ، توضح الى أي حد استقت التوراة من بابل جل الاحداث والقصص (١١) . فهناك سنجد تشابهاً وتطابقاً يؤكد مثل

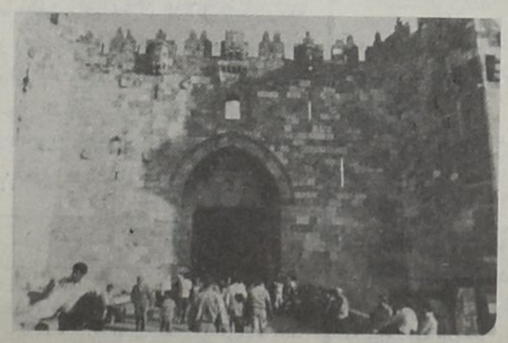

أحد أبواب مدينة القدس يحكي تاريخها العربي

والمعطيات التي تقدمها الحفريات الحديثة عن أصل التوراة ، وأصل القبائل « الاسرائيلية » الغازية . ولعل العالم الايطالي ميديكو (١٠) . الذي أطلق تسمية « التوراة » الكنعانية في العام ١٩٥٠ مثيراً بذلك جدلاً عاصفاً في كتابه الذي يحمل هذا الاسم ، ينقل مثل هذه الفرضيات من ميدان الدراسة الى ميدان التنقيب أي كتابة البحث العلمي في ضوء نتائج التنقيب والحفريات .

إمن مكتشفات رأس شمرا في سوريا « اوغاريت » هي التي زودت ميدكو بمثل هذا الاعتقاد .

وفي ضوء الوقائع التي أسلفناها يغدو سؤال ميدكو مشروعاً ومثيراً في آن واحد : هل هناك حقاً توراة كنعانية ، وهل تستطيع « جماعة غربية » هذه الفرضية .

وفي مستوى آخر ، سنجد للتشابه وجهاً جديداً ، فقد بينت قراءة النصوص الاوغاريتية الى أي حد يتشابه « الشعر العبري » مع شعر أوغاريت . الامر الذي دفع العديد من الباحثين الى دراسة تشابه المعاني في شعر أوغاريت مع الشعر العبري ، فوجد أحد الدارسين وهو العالم دنيس ج . باردي (١٢) أن هذا التشابه يقوم في ثلاثة جوانب اساسية :

١ - تكرار العناصر الثانوية « السوابق واللواحق الاسمية ، التي تؤدي الى تشابه في الضمائر والادوات المختلفة » .

٢ - الدور الذي يلعبه التشابه المكاني « الوضع النسبي لتتابع الكلمات » .

Digitized by Birzeit University Library

٣ ـ التشابه الصوتي .

وإذا ما عرفنا أن اللغة الاوغاريتية مؤلفة من ٢٨ حرفاً صوتياً ، وهي أقدم لغة معروفة حتى الآن ، فإن لمثل هذه الفرضيات العلمية آنفة الذكر ، معنى يصب في جوهر السؤال عن وجود توراة أخرى غير التوراة التي وصلتنا . هي خلاصة حضارات وثقافات شعوب المنطقة ، من كنعانيين وبابليين وآراميين وآشوريين . وفي هذا السياق لا بد من اعتبار مناقشة مفيد عرنوق الجريئة (١٣) عن ابراهيم النبي وقصة رحيله هو وزوجته سارة الى فلسطين ، مناقشة تستحق التأمل ، فاستناداً الى العديد من المكتشفات الاثرية الحديثة ، فإن ابراهيم الخليل جاء من مدينة « أور » في عهد الاموريين باعتراف التوراة . [قال حزقيال : « أمكم حثية وأبوكم أموري ـ أشعيا » أو تتساءل أيضاً عن سر اعتبار التوراة ابراهيم الخليل راعياً مع أن الدلائل تشير الى أنه قدم من مدينة عظيمة هي أور ، وهاجر مع زوجته سارة وإبن أخيه لوط الى فلسطين ، حيث حطوا رحالهم في الشمال . إن كل ذلك ، يوجب إعادة النظر بتلك المسلمات التي وصلتنا عن التاريخ القديم لحضارات الشرق الأدنى . ■

إيضاحات :

(١) لمزيد من المعلومات ، يراجع كتاب الدكتور عفيف بهنسي « وثائق إيبلا » ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٨٥ .

(٢) فرانكين ، هندريكوس : بحث مقدم الى الندوة العالمية عن الآثار الفلسطينية ـ حلب ١٩٨١ .

(٣) أستورك . ميشيل .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) أشعيا ٢٣ ـ ٨ .

(٧) محمد وحيد خياطة : بحث مقدم الى الندوة المذكورة .

(٨) المصدر السابق .

(٩) الدكتور أحمد سوسة : العرب واليهود عبر التاريخ ص ٦٩ .

(١٠) اللالاء : ترجمة مفيد عرنوق ص ١٥٥ ـ ١٥٨ ، منشورات مجلة فكر ١٩٨٠ .

(١١) فراس سواح : مغامرة العقل الاولى ـ دار الكلمة ١٩٨٥

(١٢) باردي ج . دنيس : بحث مقدم الى ندوة حلب ١٩٨١ .

(١٣) اللالاء : مفيد عرنوق ـ المصدر آنف الذكر .

وتريات ليلية

مظفر النواب

يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق
في العلب الليلية يبكون عليك
ويستكمل بعض الثوار رجولتهم
ويهزون على الطبلة والبوق
أولئك أعداؤك يا وطني
من باع فلسطين سوى أعدائك يا وطني ؟
من باع فلسطين وأثرى بالله
سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام
ومائدة الدول الكبرى ؟

وماذا بعد ؟

وماذا بعد هذا يا من جعلتم من قضية فلسطين المقدسة جارية تعرض وتباع في سوق النخاسة ؟

وماذا بعد هذا يا من تتاجرون بدماء شهداء شعب فلسطين وبضحايا أهل فلسطين ؟

وماذا بعد ؟ . . . يا أدعياء الثورة بعد أن عبثتم بالثورة وجلستم مع العدو لتتقاسموا معه لحمها فرفضكم وعاملك كمتسولين ولم تخجلوا على أنفسكم بل وقفتم على أعتابه تنتظرون بقايا بقاياه أو عظاماً بلا لحم .

وماذا بعد ؟ . . بعد أن وقفتم على أعتاب العدو ترجونه أن يتصدق عليكم ويتعطف عليكم بلقاء ، بحوار فيشترط عليكم الشروط المذلة .

وماذا بعد ؟ . . . بعد أن رأيتم نهجكم « الحضاري » يتساقط كأوراق الخريف . وبعد أن رأيتم النهوض واليقظة والصحوة الوطنية في فلسطين الحرة في مصر الأبية . في لبنان العربية في كل بقعة أرض عربية باتت الجماهير تتحرق لحرقكم أنتم يا من جلبتم العار والشنار . أنتم يا من أخرتم مسيرة التحرير . وعرقلتم طريق الثورة وكنتم عثرة وحاجز موت في طريق الثوار . .

وماذا بعد ؟ . . بعد أن حاولتم تمزيق شعبنا العربي الفلسطيني وتفتيت قوته ، وبعثرة جهوده ، وإبعاد مقاتليه عن معركته الأساسية معركة التحرير والعودة ، وإلهائه وتخديره بالوعود الكاذبة ورميه في يم التمزق واليأس ووضع مناضلينا في قمقم التسلط وقفلتم عليه بأقفال الغدر والخسة ولكن ثكلتكم أمهاتكم فها أنتم تجنون مازرعتم وتحصدون ما بذرتم فمن رميتموهم في اليم وصلوا الى شاطىء الحقيقة بعد أن غسل البحر رجسكم الذي كان عالقاً في ثيابهم ومن كنتم تسجنوه بالقمقم كسر القمقم وخرج ماردا يطلب الثأر .

وماذا بعد ؟ . . . بعد أن رأيتم استحالة تدجين شعبنا واستحالة تيئيسه واستحالة جعله قطيع غنم يسير وراء الراعي الأمريكي .

وماذا بعد ؟ . . . يا من عذبتم رفاقنا وقتلتم أخوة لنا لا لشيء إلا لأنهم قاوموا نهجكم الخياني وقالوا لكم بملء أفواههم لا للخيانة . لا للتفريط لا للاستسلام .

فكان ردكم الديمقراطي إغتيال البعض وسجن البعض وتشريد وقطع رزق البعض الآخر .

وماذا بعد ؟ . . . إنكم لم تتركوا جريمة في حق شعبكم إلا ارتكبتموها ولم تتركوا مهانة في الدنيا إلا أهنتموه بها . وماذا بعد تنتظرون منا إلا الحرق والموت على ما اقترفت أيديكم من خيانة وتفريط ؟ فانتظروا ساعتكم الآتية لا ريب بها وكونوا مثلا لكل من يخون الوطن والثورة .

فتاة الثورة

يوم الثأر

لم يك في عيونه حزن . .
وصوته ألم . .
لأنه أحسه . .
ولأنه استنشقه . .
فأصبحت آلامه في صدره حقداً . .
وفي أعماقه رعداً . . .
بل أملاً ينتظر الغد . .
يا أيها الصغار . .
عيونكم تحرقني بنار . .
حطموا أحلامكم الأشرار . .
ويتساءلون متى يبزغ النهار . . ؟
يتساءلون عن عودة للديار . . ؟
أقول يا صغار . . لتنتظر غداً . .
لو ضاع منا الغد يا صغار . .
ضاع عمرنا سدى . .
كانت لنا أرض وزيتونة . .
وكرمة وساحة ودار . .
وعندما أوفت به سفائن العمر . .
الى شواطىء السكينة . .
وخط قبره على ذرى التلال . .
إنطلقت كتائب التتار . .
تذوده عن أرضه الحزينة . .
لكنه خلف سياج الشوك والصبار . .
ظل واقفاً يرفض أن يموت . .
قبل أن يثأر . قبل يوم الثأر . .
وصرخ صرخته الأخيرة . .
صرخة الأحرار . .
أعيدوا الدار لأهل الدار . .

الرفيقة ثائرة

بريد القراء

السجينة

كبلوها بالاغلال وأحاطوها بالاسلاك الشائكة كما العصفور في القفص ظنوا بذاك أنهم قتلوها ، ولكنها لم تقتل العصفور ينتفض داخل قفصه وكذلك فعلت . . . انتفضت . . . من جذورها العميقة انفجر البركان ، نورها ، حطموا القيود ، تحدوا الجلادين قطعوا الاسلاك من غضبهم اشتعلت النيران من بنادقهم انطلقت الرصاصات . . . لتسحق رأس الافعى الصهيوني وليحلق النسر طليقاً في الفضاء ولتنبت سنابل الحرية مكان الأسلاك الحديدية ، التي تقطر بالدماء الزكية دماء النسور الذين نبتوا من الارض الطاهرة فأقسموا أن يعيدوا لها حريتها ، بدمائهم العطرة النقية وبروا بقسمهم . . .
ووفوا بوعودهم .

الصديقة أمل

ـ الصديق خالد بهيج بعث للمجلة بمجموعة من التخطيطات واللوحات وإذ تحيي المجلة في الصديق خالد مبادرته ترجو له الاستمرار والنجاح في مستقبل عمله الفني .

« فلسطين الثورة »

إحدى لوحات الصديق

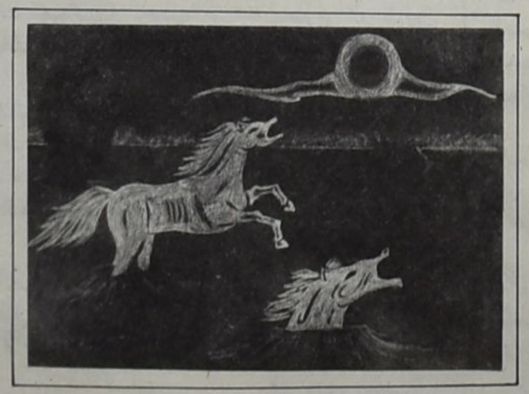

Digitized by Birzeit University Library

من تراث الثورة

ثورة العشرين في فلسطين

يسجل تاريخ شعبنا النضالي ، أن أول مقاومة جماهيرية للغزو الاستيطاني الصهيوني كانت في عام ١٨٨٢ عندما حاول المهاجرون الصهاينة الوصول سراً الى الساحل الفلسطيني للاستيطان . . وأخذت المقاومة الجماهيرية تزداد وتتسع مع تدفق المستوطنين الصهاينة من شتى أنحاء العالم الى فلسطين .

وقد بلغ هذا التدفق الاستيطاني العنصري أوجه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإقرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين . . حيث باشر المستعمرون البريطانيون بالتهيئة لتنفيذ وعدهم المشؤوم المسمى « وعد بلفور » عن طريق القيام بمجموعة من الاجراءات والخطوات التي مكنت الصهاينة من الوصول الى أرض فلسطين وتسليح وتنظيم أنفسهم في مجموعات ارهابية .

وقد كان لهذا التوجه البريطاني الاستعماري الخطير انعكاساته على جماهير شعبنا الفلسطيني التي كانت تعاني أصلاً من الحرمان والقهر والجوع . . فتشكلت لديها أسباب السخط والنقمة ، وعبرت عن ذلك بمجموعة من التظاهرات والعمليات العسكرية المحدودة ضد المستعمرين البريطانيين والمستوطنات الصهيونية في الشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٢٠ .

وكانت المظاهرات والعمليات المحدودة المقدمة الأولى لاندلاع الثورة في نيسان من عام ١٩٢٠ فقد استغلت جماهيرنا موعد الاحتفال بإحدى المناسبات الدينية « موسم النبي موسى » للتجمع في مدينة القدس ، وإعلان الانتفاضة الشاملة . . حيث تقتضي مراسيم الاحتفال أن يفد السكان من مختلف مدن وقرى فلسطين رافعين الرايات وشاهرين السيوف والرماح ومرددين الأناشيد الوطنية والدينية والتجمع في ساحة المسجد الأقصى للانطلاق من هناك الى مكان الاحتفال الذي يبعد نحو ٣٠ كم الى الشرق من القدس .

وقد تنبه المستعمرون البريطانيون الى خطورة الموقف فحاولوا الوقوف في وجه الوفود ومنعها من التجمع في القدس . . فكان أن حصل أول صدام بين جماهيرنا القادمة من مدينة الخليل والقوات البريطانية في الرابع من شهر نيسان عام ١٩٢٠ ، حيث تمكنت جماهيرنا من اقتحام باب الخليل في القدس وإفشال المخطط البريطاني ، والانضمام الى باقي الوفود في ساحة المسجد الأقصى . . وارتفعت من الجموع المحتشدة هتافات وطنية تطالب بالاستقلال والوحدة العربية . . فيما أخذ عدد من الخطباء بإلهاب حماس الجماهير المحتشدة وتبيان مخاطر الهجرة الصهيونية الى فلسطين ودور المستعمرين البريطانيين في ذلك . . في هذا الوقت كانت القوات البريطانية بالتعاون مع العصابات الصهيونية تحضر للهجوم على الجموع المحتشدة . . وعندما وصلت الى مكان الاحتفال نشبت معركة عنيفة بين الطرفين أسفرت عن وقوع تسعة قتلى و ١٢٢ جريحاً ، وسرعان ما امتدت الاشتباكات في مختلف أنحاء مدينة القدس ، واستمرت لمدة ستة أيام متواصلة أسفرت عن سقوط العشرات من القتلى والجرحى بين صفوف المستعمرين والعصابات الصهيونية ، رغم أن القوات الاستعمارية قامت بمهاجمة القدس وإعلان الأحكام العرفية وحظر التجول .

وقد قامت القوات البريطانية على أثر ذلك باعتقال العشرات من أبناء شعبنا كما شكلت لجنة للبحث في دوافع الثورة . . فخرجت بنتيجة مفادها أن الثورة كانت رداً على الهجرة الصهيونية بالأساس وتنامي دور الصهاينة في فلسطين .

ورغم أن الثورة قد افتقرت للاعداد والتنظيم مما أفقدها القدرة على الاستمرارية ، إلا أنها كشفت عن الطاقات النضالية الهائلة التي تختزنها جماهير شعبنا الفلسطيني ، هذه الطاقات التي لايزال شعبنا يزخر بها . ■

كل خميس

الى الحبيب « حنظلة »

أيها المشتتون في مشارق الأرض ومغاربها . . الحراب بانتظاركم وغول التصفية يفغر فمه لابتلاعكم ، والاهوال تفتح ذراعيها مرحبة بكم والموت يطبق حولكم كالمحيط . . فتزنروا بالصبر واقتحام الخطوب ، فقد جردوكم من الوطن والمخيم ويحاولون تجريدكم من الذاكرة . . اغلقوا أمامكم المعابر وحرموا عليكم امتلاك حتى الآلات الحادة فقاتلتم بسكاكين المطابخ وفؤوس الصخور وحجارة الطرق . . لم يتبق لكم سوى لقمة الحرية التي تذوقتم طعمها بعد معاناة طويلة . . وسوى الكرامة التي رويتم ترابها بالدماء وسيجتم حدودها بالرجولة وزرعتم بساتينها باشجار الشهداء الباسقة . . .

اسملوا عيونكم فشممتم رائحة الارض . . بريحانها وحنونها وزعترها البري واتجهتم نحو الوطن . . قصوا أرجلكم فزحفتم من أقاصي المنافي الموت حيث يطيب لكم طعمه وحيث تقررون بأنفسكم . . وحتى هذا القرار محرم عليكم . . سدوا أمامكم كل الطرق فركبتم خيول المستحيل وطلعتم كالصبار في كل القرى . . واليوم تطارد أسماءكم . . تاريخكم . . وحتى آثار أقدامكم . . تطارد فيكم القصيدة والحكاية والحزن المخبأ تحت الجلد والخطوط التي ترسمون بها أعاجيب هذه المرحلة ، فمن كان يصدق أن التطبيع الثقافي ستمتد مخالبه حتى تطبق على عنق « حنظلة » . . لقد ضاقت صدورهم بأبجديتكم ولغتكم وثقافتكم وكل ما يشير من خطوطكم الى المخيم والقضية ، وكل علامة استفهام تتجه الى الحاكم « الفلسطيني » ابن نفس الجوقة الحاكمة الزاحفة الى الوراء . . طاردوا حنظلة لأننا عتقنا في جرة أحزانه أحزاننا . . وأودعنا في خابيته أسرارنا وسجلنا في ذاكرته حكايا أجدادنا قبل أن تضيع . . طاردوا الفلسطيني الذي يتربع كالشوكة في حلق الخيانة . . ويفضح أسرار المتآمرين ويكشف شرهم . . لهذا مقتوه وتجرعوا خطوطه كالعلقم ولكننا رأينا فيها البوصلة والضمير ، والناطق بكل ما نستطيع قوله أو لا نستطيع ، وحتى الصحراء التي أثقلت وجهها كل أحذية المارقين ـ لفظتك يا حنظلة . . تلك التي تسجي جسدها كالعاهرات لكل عابر لم تسمح لك أن تقيم خيمة أو مخيماً في أطرافها النائية حتى تلك الصحراء تبرجزت وتحولت الى ماخور مشبوه وتشوهت أقمارها ولياليها الصافية ، فرحمة عليك يا عنترة ، ورحمة على كل شعراء الجاهلية ومن حذا حذوهم فتلك المرأة المقدسة في شعركم لا أدري ما أقوله لكم ، أين أصبحت الآن ؟ بعد أن تدهنت بسخام النفط والزفت والقار والحاكمين . .

لقد ساومتك وأغرتك بآسم القياصرة العرب ، ولكنك كما عهدناك يا حنظلة ـ تناطح المخرز ، ولن تعجز ـ آثرت القيام برحلتك المحببة ـ الحرمان والتشرد ـ إذا كان البديل الانحناء وهذا ما لم تعتده أو تتعوده . . فيا أيها الفلسطيني المكثف . . يا من تحمل بين ضلوعك هموماً تنوء عن حملها الجبال ، الغريب أنهم يرون فيك خطورة تفوق الأواكس والصهاينة والاحتلال الامريكي لشرواتهم . . يرون في خطوطك ما يمزق أقنعتهم ويقطع نياط قلوبهم ويفتح الأعين على عيوبهم ويزكم الانوف برائحتهم العفنة . .

فلا تحزن أيها الفارس الشهم « حنظلة » . . . لقد أصبحت يا « ناجي العلي » عنواناً لمدرسة الثقافة الفلسطينية المقاتلة . . الثقافة المنحازة للمخيم والبندقية والثورة . . وكلنا ثقة أنك ستقبض على موقفك بثبات . . فلن تكوي يدك جمرة المتآمرين . . فقلوبنا تقرؤك السلام والحب . . وستبقى يا ناجي مؤشراً للصواب والصراط المستقيم . . ستبقى مفهوماً من كل الصادقين . . سهلاً وممتنعاً في آن واحد . . بياناً للقراء . . ولغة لا يقوى عليها إلا أمثالك . . فاجعل من خطوطك مؤشراً للطريق السليم كما كنت طريق الثورة والتحرير الكامل ، وانسج منها مثانق للبغاء والسقوط ، فأينما يممت ستقاتلهم وستلاحقهم كالشبح . . فعين المخيم فيك لا تخطىء يا أبا خالد . . يا من علمت الجميع أن يقرأوا الصحافة من الخلف وأن يروا في خطوطك الموقف الأوعى والمبادر فلك في قلوبنا مكانة خاصة وفي خطوطك تعبير عن الصواب يفوق الكثير من الفصائل والاتجاهات . . قدمت لنا يا « حنظلة » مجبلاً . . وصواباً . . وبوصلة . . وضميراً وقداساً للثقافة التي لا تساوم . .

أبو فرح

Digitized by Birzeit University Library

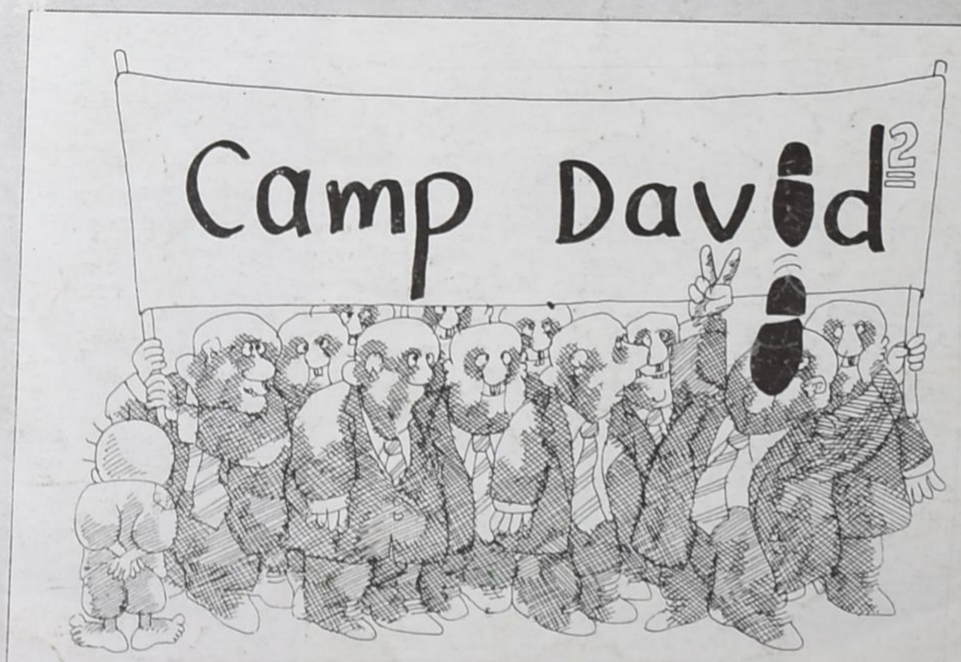

Digitized by Birzeit University Library